

**بنو أمية في الأندلس
ودورهم في الحياة العامة
(٣٨هـ / ٤٢٢هـ — ٧٥٥م / ١٠٣٠م)**

أطروحة تقدم بها
خزعل ياسين مصطفى

الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة
في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور
ناطق صالح مطلوب

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة بـ (بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ / ٤٢٢هـ - ٧٥٥م / ١٠٣٠م) جرى بإشرافي في كلية الآداب - جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

الاسم : الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب

التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المقدمة من قبل المشرف ، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ.د. هاشم يحيى الملاح

التاريخ : / / ٢٠٠٤م

إقرار رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف ، ورئيس لجنة الدراسات العليا ، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .


التوقيع :


رئيس القسم : أ.م.د. عصمت برهان الدين عبد القادر

التاريخ : / / ٢٠٠٤م


إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ
(بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (١٣٨هـ / ٧٥٥م - ٤٢٢هـ
/ ١٠٣٠م)) ، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٢/٢٣م ٢٠٠٤م
ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي .



أ.د. صباح إبراهيم سعيد
عضو لجنة المناقشة


أ.م.د. لمياء عز الدين مصطفى
عضو لجنة المناقشة

أ.د.
ناطق صالح مطلوب
عضو لجنة المناقشة (المشرف)


أ.د. بهجت كامل عبد اللطيف
رئيس لجنة المناقشة

أ.م.د.
حازم غاتم حسين
عضو لجنة المناقشة


أ.م.د. احلام حسن مصطفى
عضو لجنة المناقشة

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / / ٢٠٠٤م
وقرر منحة شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي .

رئيس مجلس الكلية
عميد كلية الآداب
الدكتور محمد باسل قاسم العزاوي

مقرر مجلس الكلية
معاون عميد الكلية للإدارية والطلبة
الدكتور زهير علي احمد النحاس

شكر وعرفان

يسعدني بعد إنجاز هذه الرسالة ان أعرب عن جزيل شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب المشرف على أعداد هذه الرسالة ودور ملاحظاته واراؤه القيمة التي ساهمت في تقويمها رغم الصعوبات والظروف التي مرت به أثناء إشرافه .

كما اشكر الأستاذ الدكتور دريد عبد القادر نوري معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا واشكر الدكتور عصمت برهان الدين رئيس قسم التاريخ والأستاذة الفاضل وزملاتي الهيئة التدريسية في القسم والدكتور عبد الوهاب العدواني لتقويمه للرسالة لغويا وزملاتي في قسم الدراسات العليا في كلية الآداب وزميلي في الدراسة الدكتور مبارك محمد سالم الطراونة .

وأخص بالشكر أيضا والدي واخواني وأسرتي لصبرهم ووقوفهم معي خلال مرحلة الدراسة ومنهم أخواني (زينل وحسين وعلي) وإلى كل الزملاء والأصدقاء والذين مدوا لي يد العون خاصة منتسبي مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية ومكتبة المتحف الحضاري لمدينة الموصل بالإضافة الى شكري الى الاخوة في مكتب الإتقان لطباعة الرسالة .

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الدراسة

ق : القسم

مج : المجلد

ابن حيان ، مكي : تاريخ المقتبس لأبن حيان القرطبي تحقيق محمود علي مكي

ابن حيان الحجى : المقتبس تحقيق عبد الرحمن علي الحجى

ابن حيان الطونيه : المقتبس تحقيق ملشوم الطونيه

ابن حيان ، شالمنا : المقتبس من تحقيق شالمنا

ت : تاريخ وفاة

هـ : التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

س : السطر

ع : العصر

المحتويات

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١	المقدمة
١٢	الفصل الأول :- الإمارة الأموية في الأندلس
١٣	أولاً: نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد
٢٠	ثانياً: الأوضاع السياسية في الأندلس والصراع على السلطة
٢٥	ثالثاً: دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس
٢٩	رابعاً: عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس
٣٥	الفصل الثاني :- الحياة السياسية الأموية في الأندلس
٣٦	أولاً: ولاية العهد
٣٦	١. اختيار ولي العهد
٤٠	٢. تعيين ولي العهد
٤٤	ثانياً: تدخل الصقالبة في اختيار ولاية العهد
٥١	١. تدخل النساء
٥٤	٢. تدخل الوزراء والفقهاء
٥٦	٣. تدخل الحجاب
٥٨	ثالثاً: بيعة بني أمية
٦٣	رابعاً: بنو أمية والمشورة السياسية
٦٨	الفصل الثالث :- الدور العسكري لبني أمية في الأندلس
٦٩	أولاً: الأحداث الداخلية
٧١	فترة عمرو بن حفصون
٧٣	ثانياً: الصوائف والشواتي
٧٤	١. أهداف الصوائف والشواتي
٧٥	٢. تعبئة الصوائف

رقم الصفحة	اسم الموضوع
٧٦	٣. قيادة الصوائف
٧٧	٤. ملاح الصوائف
٨٠	ثالثاً: الحملات ضد الممالك الأسبانية الشمالية
٨٧	رابعاً: الأسر العسكرية الأموية وقادتها
٨٧	١. اسرة البلنسي
٨٨	٢. اسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم
٨٩	٣. اسرة حبيب بن عبد الملك
٨٩	٤. بنو سليم
٩١	٥. بنو اسحاق
٩٢	٦. القادة الأمويون الآخرون
٩٥	الفصل الرابع :- الحياة العلمية لبني أمية
٩٦	أولاً: التعليم
٩٦	١. أهمية التعليم
٩٩	٢. أماكن التعليم
١٠٠	٣. أجور التعليم
١٠٢	٤. المجالس الخاصة
١٠٥	ثانياً: المكتبة الأموية
١١١	ثالثاً: الرحلات العلمية
١١٥	رابعاً: الاهتمامات العلمية
١١٥	١. اللغة العربية وآدابها
١١٧	٢. شعراء البيت الأموي
١٢٢	٣. الفقه
١٢٨	٤. علم الحديث

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٣٢	٥. القراءات
١٣٣	٦. علم التاريخ
١٣٥	٧. الموسيقى والغناء
١٣٨	٨. العلوم الأخرى
١٣٩	الفصل الخامس :- حركة الحياة لبني أمية
١٤٠	أولاً: الحياة الإدارية
١٤٠	١. الولاة
١٤٦	٢. القضاء
١٤٨	٣. الوزارة
١٥٠	٤. الحجابة
١٥١	٥. المناصب الإدارية الأخرى
١٥١	ثانياً: العمران
١٥٢	١. بناء المساجد
١٥٢	٢. بناء المدن والقلع والحصون
١٥٥	ثالثاً: الحياة الاجتماعية
١٥٥	١. علاقة الأمويين بالقصر الأموي
١٦٠	٢. علاقة الأمويين بالمجتمع
١٦٠	٣. مع الفقهاء والقضاة
١٦٣	٤. مع الشعراء
١٦٦	٥. مع الوزراء
١٦٨	رابعاً: مراسيم دفن الموتى

رقم الصفحة	اسم الموضوع
١٧٣	خامساً: الحياة الاقتصادية
١٧٧	الخاتمة
١٧٩	الملاحق
١٨٣	مصدر المصادر والمراجع

من المعروف أن دراسة التاريخ العربي الإسلامي في الأندلس تمثل اتجاهًا مهماً من الدراسة العامة للحضارة وللتاريخ العربي الإسلامي وتأخذ الجوانب السياسية الحيز الأكبر من اهتمام الباحثين بما لها من أهمية في توضيح معالم الدولة التي قامت في أقصى حدود الدولة العربية الإسلامية بخلاف المظاهر الحضارية الأخرى التي ظلت أقل حظوة من عناية الدارسين ، ويمكن تعليل هذا بقلة النصوص المتعلقة بهذا المنحى مقارنة بالنصوص المتعلقة بالدراسات السياسية ، وتعين على الباحثين في المجالين الاستنباط والتحليل من أجل تحقيق غاية البحث التاريخي ، مع امتلاك الصبر واتساع الأفق وعدم الوقوع غير الموضوعي تحت طائلة سطوة البحث.

ويأتي هذا البحث لتكملة ما كتب عن دور بني أمية في التاريخ العربي الإسلامي الأسرة التي تركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذكور لا سيما في مجاله السياسي ، وسيتناول عملنا هذا دراسة الأسرة الأموية ودورها في إقامة الأمانة الأموية في الأندلس من دخول عبد الرحمن بن معاوية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) ومن لحقه من الأمويين ، حتى نهاية دورهم السياسي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، والهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على ما قام به أفراد هذه الأسرة في مساندة الأمراء والخلفاء منذ اليوم الأول لقيام الأمانة الأموية هناك في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية وبيان أثرهم العلمي على الساحة الأندلسية والحضارة العربية الإسلامية ، وكان الدافع الذي شجعني على اختيار هذا الموضوع صلة لدراستي السابقة للحياة العلمية في الأندلس إبان للقرن الثالث من الهجرة وتكملة لما بدأت به والتركيز على الأسرة الأموية بشكل خاص ، إضافة إلى قلة الدراسات في هذا المجال ، ولبيان الدور الحضاري للأسرة المذكورة في الأندلس وتشخيص ما تركته من الانطباعات على المجتمع الأندلسي المحلي ذي المقومات والأثر الحضاري الإسباني بما اضافته الى تلك الحضارة من ثمرة جهودها ودورها الحضاري الموروث من دولتهم العربية الإسلامية في المشرق ، وكانوا يديرونها حتى وصلت حدودها أقصى ما وصلت إليه في تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية شرقاً وغرباً .

وعلى الرغم من معاناتي في العثور على النصوص التي تدعمني في مواصلة البحث بما تهيأ لي من التقصي والبحث بين ثنايا المصادر حرصت على استنباط بعض النتائج ليبيان ما بقي بعيداً عن اهتمام الباحثين في التاريخ الأندلسي المتاحة إلى التركيز على دور الأمراء والخلفاء من النواحي المختلفة وترك الجانب الاجتماعي لهذه الأسرة مكوناً في طيات المصادر والمراجع .

أما في المشرق فقد لاقت الأسرة الأموية اهتمام الباحثين بالتساع ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما قام به زميلنا الدكتور سالم عبد علي من دراسة التاريخ للأسرة الأموية بشكل تفصيلي وإبراز دورها ونسبها وأصولها والجوانب الأخرى من حياتها ، وما دراستنا هذه إلا إسهاماً في البحث التاريخي في الاتجاه نفسه من الحضارة العربية الإسلامية وقد مولنا في بحثنا هذا على النصوص التي وردت في المصادر التي أسهمت في بناء البحث وعلى التحليل والاستنباط في أماكن لم تسعنا المصادر في توضيح معالمها بشكل يدعم البحث، ويسد الثغرات ، وقد جعلنا البحث كله في مقدمة وخمس فصول ، وتناول الفصل الأول وقائع نهاية الدولة الأموية في المشرق وهروب عبد الرحمن بن معاوية من ملاحقة العباسيين ودخوله للأندلس وبيان دور بني أمية ومواليهم في دعمه لأقامة الإمارة الأموية هناك.

وعنينا في الفصل الثاني بتناول الدور السياسي للأمويين خلال مدة حكمهم في الأندلس وحتى سقوط خلافتهم هناك سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) مع تسليط المزيد من الأضواء على الشخصيات الأموية التي لعبت دوراً كبيراً في المجال السياسي بما قدموه من الدعم للأمراء والخلفاء ، ومنها من أصبح مستشاراً أو مقرباً في الدولة ذا مكانة وقدر على المشورة السياسية والوقوف إلى جانب الأمراء الأمويين في الأزمات والفن والتصدي للمخاطر الخارجية التي تعرضت لها البلاد .

وتم في الفصل الثالث بحث الدور العسكري لبني أمية وإسهاماتهم في قيادة الحملات العسكرية ضد التحديات الداخلية والمخاطر الخارجية إضافة إلى بيان دورهم البارز في قيادة ما كان يخرج من الصوائف والثورات في البلاد بشكل

منظم ، ومن ثم الوقوف عند أبرز الأمر العسكرية لبنى أمية ، والتعريف بالقيادة من أبنائهم الذين عرفوا بمقدرتهم العسكرية بحيث نالوا بها الشهرة الواسعة في المجتمع الأندلسي .

وفي الفصل الرابع تناولنا الحياة العلمية لبنى أمية ، وكانت لنا وقفة وبحث متخصص في توضيح وبيان حياتهم العلمية المزدهرة وإسهاماتهم في رسم المعالم الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس بتأطير الواقع التعليمي الذي اضطلعوا به وماتلقوه من العلوم المختلفة على أيدي العلماء المتميزين بالقدرات العلمية هناك ، ومن ثم بحث أبرز اهتماماتهم العلمية والتعريف بعلمائهم وشعرائهم وأدبائهم الذين وقفوا إلى جانب الأمراء الشعراء بقصائدهم والأديب بأدبه وكل بحسب قدرته وفقه ، وهذه الجوانب صورة معبرة عن واقع تلك الأسرة وإسهاماتها التأليفية وكجزء من مسيرة الحركة العلمية والعسكرية التي شاركت في بناء الصرح العلمي الأندلسي بحيث أضحت مرادفاً للحياة العلمية التي انتعشت في المشرق العربي .

وقد تناول الفصل الخامس الحياة الإدارية والاجتماعية والاقتصادية لبنى أمية وكانت لنا وقفة مع حياتهم الإدارية وبيان أبرز المناصب الإدارية التي تولوها ودعموا الإمارة في إدارة البلاد ، فقد تولوا الولايات على المدن ثم القضاء والمناصب الإدارية الأخرى مما كان لانفاً بهم كآسرة حاكمة للبلاد ، ومن ثم بحثنا في حياتهم الاجتماعية وأبرز علاقاتهم الاجتماعية مع القصر الأموي والمجتمع الأندلسي بكافة عناصره وكانت تلك العلاقات سمات حضارية ومعالم إنسانية وصفحات من حياة الأسرة الأموية في الأندلس ، كما عالجتنا في الفصل المذكور حياتهم الاقتصادية ومصادرهم المادية وأبرز ما امتلكوه وما تلقوه من الأمراء والخلفاء من إعطيات ورواتب وإقطاعات ، وعلى الرغم من قلة النصوص التي عالجت هذا الجانب فقد استطعنا من رسم صور لحياتهم الاقتصادية في تلك البلاد .

وكانت الخاتمة خلاصة لما قدمناه من البحث التاريخي لحياة تلك الأسرة ، وما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات خلال البحث عنها في ثنايا الفصول بما

قدمناه جهداً مضاف إلى الجهود التي بذلت ولم تزل تبذل في إبراز حقيقة الحضارة العربية الإسلامية الناصعة في الشرق والغرب آنذاك .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد كبير من المصادر والمراجع المهمة . وفي مقدمة تلك المصادر كتب التراجم والتاريخ العام والتواريخ المحلية والفتوح والأنساب ومعاجم اللغة وكتب الأدب والجغرافية والحديث الشريف وفهارس الشيوخ ومن تلك المصادر ما يأتي :

❖ تاريخ قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني المتوفي سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م) وقد قدم لنا العديد من النصوص عن الفقهاء وعلاقاتهم بالأمانة الأموية وبأبناء الأمراء والخلفاء وما أفرزت تلك العلاقات من معطيات على صعيد حياتهم العلمية والإجماعية وكانت نصوصه ذات أهمية كبيرة في بيان معالم لم نتطرق إليها المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن حسن الزبيدي المتوفي سنة (٣٧٩هـ / ٩٨٩م) وهو من المصادر المهمة بسبب مكانة مؤلفه لدى الأمويين ولمعاصرته للخلفيتين الناصر والمنتصر وكان قد تولى تأديب المستنصر إضافة إلى توليه المناصب الإدارية في الخلافة وقد أسهمت نصوصه عن الخلفاء إسهاماً فعالاً في نقل أخبارهم ووقائع حياتهم العلمية وما تلقوه من العلوم والمعارف فضلاً عما نقله لأخبارهم الاجتماعية في القصر الأموي والمجتمع الأندلسي .

❖ تاريخ علماء الأندلس لأبن الفرسي المتوفي سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) وقد كشف لنا من خلال ترجمته لعلماء الأندلس ولأبرز المؤيدين الذين تولوا تعليم الناشئة من بني أمية لبيان مشيختهم وتوجيهاتهم العلمية واهتماماتهم الأخرى وكانت لنصوصه الفائدة الكبيرة في الاتجاه المذكور .

❖ جذوة المقتبس للحميدي المتوفي سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) بغية الملتبس للضبي المتوفي سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) وهما من المصادر المهمة التي عنيت بذكر أبرز مؤيدي السلاطين والأمراء للأمويين إضافة إلى الترجمة

للعلماء والأدباء الأمويين والترجمة لكل من فات ابن الفرضي ذكره في كتابه المذكور أنفاً مع توثيق النصوص التي جاء بها أيضاً .

❖ الحلة السيرة لعبد الله بن محمد المعروف بأبن الأبار المتوفي سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م) وقد اسعفنا هذا الكتاب بعدد من النصوص ولا سيما عن بني أمية الذين دخلوا الأندلس بعد قيام الأمانة الأموية وقد اعتمدنا عليه في التعريف بالكثير من الأدباء والشعراء منهم وكانت لأخباره الفائدة المرجوة في الكشف الكثير من المعلومات المختلفة عنهم وعن المناصب الإدارية والعسكرية التي تولوها .

❖ كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال المتوفي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وقد افادنا في تغطية المعرفة عن علماء بني أمية الذين اشتهروا في المدد الأخيرة من حكم الأسرة في الأندلس وعن الأدباء والعلماء الذين عرفوا هناك .

❖ المرقبة العليا ، المعروف بتاريخ قضاة الأندلس لأبي حسن النباهي المتوفي سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وقد كان له دور في توثيق الأخبار والنصوص المنقولة من محمد بن حارث الخشني من روايات ابن الفرضي كما اسعفنا في البحث عن العلاقات الأموية مع الفقهاء والقضاة وزودنا بالنصوص المتعلقة بعلاقة قضاة قرطبة مع أبرز رجال بني أمية .

❖ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض بن موسى المتوفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وقد افادنا كثيراً من خلال تراجمه لعلماء المالكية على الساحة الأندلسية إذ المعروف أن نسبه كبيرة من علماء الأندلس كانوا من المالكية ، وقد كشف لنا الكثير عن العلاقات المختلفة بين العلماء مع الأسرة الأموية ولا سيما الخلفاء والأمراء وأبان عن كيفية سيادة الفقه المالكي في الأندلس وأخذ الأحكام الشرعية من فقه للإمام مالك مرجعاً لحياتهم اليومية وإسناداً في الأحكام القضائية الرسمية للبلاد .

❖ أما كتب الفهارس فقد اعتمدنا منها على كتاب فهرسة ابن خير الأمشيلي المتوفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) لمعرفة الشيوخ الأندلسيين الذين أسهموا

بدخول الكتب المروية من المشرق الى الأندلس مما كان له دور في بناء المكتبة الأموية بقرطبة والتعريف بأبرز الرواة في علم الحديث وبتبع اسانيدهم في نقل تلك المرويات والمعارف بين المشرق والأندلس ومن ثم بين مدن الأندلس عموماً .

❖ وقد اعتمدنا على عدد كبير من كتب التاريخ الأندلسي العام والتواريخ الشرقية ، وفي مقدمة تلك الكتب كتاب المقتبس لأبن حيان القرطبي المتوفي سنة (٤٦٩هـ/١٠٣٠م) وتعود أهمية هذا الكتاب الى كونه من الكتب التاريخية الأندلسية المهمة لمنهجه الرصين وكون مؤلفه من النقااة واشتماله على تاريخ عام للأندلس على الرغم من وصوله إلينا غير كامل التحقيق والنشر ، وقد كان له الحظ الأوفر لدينا في النقل منه ، وكان مؤلفه من اسرة لها علاقة مباشرة بالدولة الأموية ومن ثم بالدولة العامرية وكان والده احد شيوخه ومصدر معلوماته ولهذا جاءت رواياته عالية السند لقربه من الأحداث ولاعتماده على الكثير من الكتب التاريخية الأندلسية التي لم تصل إلينا ولا سيما مؤلفات الرازي احمد بن محمد بن موسى اضافة على اعتماده على الكثير من الروايات المنقولة عن الشيوخ في الساحة الأندلسية ولعل ابرزهم محمد بن وضاح وفرج بن سلام ويحيى بن اسحق الطيب وابن عبد البر ومعاوية بن هشام المعروف بالشيبني والفقيه أبو محمد بن حزم الأندلسي وغيرهم ممن كان لهم دور في إغناء معلوماته والفضل في نقل للأخبار والنصوص المتعلقة بالدولة الأموية ، وكان في اتباع مؤلفه لمنهج الحوليات في ذكر تاريخ الأندلس والأحداث التي دارت على الساحة الأندلسية بتفاصيلها الدقيقة والأمنية مع الاهتمام والالتزام بأخبار الأمراء والخلفاء ما ظهر به وكأنه المؤرخ الرسمي للدولة الأموية فقد تناول دور الأمويين وأخبارهم من النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث لم يكتب فصلاً أو مبحثاً إلا وكان لمؤلفه ابن حيان النصيب الكبير في الاعتماد على نصوصه لنا والعديد من الأخبار الداخلية التي نقلها عن الأسرة الأموية وقد افرد جانباً مهما للحديث عن أبناء الأمراء ونسائهم واهتماماتهم وتعليمهم وسكنهم

وتفاصيل كثيرة عن علاقاتهم المختلفة مع القصر الأموي من جهة ومع المجتمع الأندلسي من جهة أخرى ولذلك عد الكتاب من الكتب الأندلسية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها لدى البحث في التاريخ الأندلسي .

❖ ومن الكتب التاريخية الأندلسية الأخرى من حيث الأهمية التاريخية لدينا بعد كتاب ابن حيان كتاب عمر بن عبد العزيز بن القوطية المتوفى سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) الموسوم بعنوان: تاريخ افتتاح الأندلس ، فقد كانت لنصوصه عن دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس ودوره في إقامة الدولة الأموية هناك فائدة كبيرة إضافة إلى كون مؤلفه أحد المقربين المعاصرين للخليفة الحكم المستنصر ولذا جاءت نصوصه في المراتب المتقدمة من حيث الأهمية .

❖ أما كتاب أخبار مجموعة لمؤرخ مجهول عاش في الأندلس أبان القرن الرابع من الهجرة فيعد من الكتب التي اسعفنا كثيراً عن أخبار عبد الرحمن بن معاوية وعدد من أبناؤه الأمراء حتى نهاية خلافة الناصر فقد ذكر في رواياته أحداثاً بارزة من الناحيتين السياسية والعسكرية في عهد كل أمير مع بيان الفتن والتحديات الخارجية للدولة الأموية وعلى الرغم من كون أخباره المختصصة ، فقد كانت مهمة في توضيح الكثير من الأمور عن الدولة الأموية في الأندلس .

❖ ويأتي كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي المتوفى سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م) بين الكتب المتقدمة في نقله لأخبار الأندلس فقد خصص المؤلف جزأه الثاني للتاريخ الأندلسي ولأعتماده على منهج الحوليات وكان له الدور الكبير في تغطية الأحداث العسكرية التي كانت مفقودة في كتاب ابن حيان المقتبس ، ولا سيما النصوص المتعلقة بحكم الأمراء الذين تولوا الإمارة الأموية قبل عبد الرحمن بن الحكم إضافة إلى الأخبار عن الحملات العسكرية التي تناولها بشكل متواصل دون إغفالها بالانتقال إلى أخبار داخلية أخرى وفضلاً عن بيان ما يتصل بالقيادة الأمويين الذين كان لهم الدور الرئيسي في قيادة الحملات والصوائف والشواتي ونقل الأخبار الأخيرة عن علاقة بني أمية مع دول الجوار ولا سيما علاقة دولتهم مع المغرب والمشرق الإسلامي .

❖ ويأتي كتاب ابن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) العبر ليكمل ويوثق النصوص التي نقلناها من المصادر الأخرى وكان للمقدمة دور مهم في الكشف عن الحياة العلمية في الأندلس وفيما جاءت الأخبار التاريخية في الكتاب الآخر ضمن حديثه عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية بكل عصورها وبيئاتها والعصر والبيئة الأندلسية شطر منه وتأتي أهمية نصوصه من كون مؤلفه ذا علم ومنهج في عرض التاريخ العربي الإسلامي بشكله الصحيح وعدم الأخذ بالروايات الضعيفة التي لا تخدم ، والقيام بنقد الروايات التي يجد فيها ابن خلدون أهدافاً أخرى للنيل من رموز العرب المسلمين .

❖ ويعد كتاب نفح الطيب لأحمد بن محمد المقرئ المتوفى سنة (١٠٤١ / ١٦٣١م) من الكتب المشتملة على الكثير من الروايات المنقولة من كتب لم تصل إلينا ومنها روايات من مصادر أندلسية مختلفة حول الأحداث التاريخية في الأندلس من وجهات نظر مختلفة ، مما أعطانا المجال الواسع في نقصي الحقائق ومقارنتها مع ما نقل من الروايات الواردة في المصادر الأندلسية الأخرى .

❖ أما الكتب التاريخية المشرقية فكان لها اهتمام بنقل الأحداث التاريخية في الأندلس كما في كتاب : الكامل في التاريخ لابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) فقد كان قريباً من الأحداث الأندلسية في نقله لأخبار المسلمين وحملاتهم العسكرية ضد الممالك الشمالية وجاءت تلك الأخبار من خلال عرضه للأحداث الأخرى للسنوات التي يؤرخ لها مع متابعة أخبار الأمراء الأندلسيين ووفياتهم ومن يتولى الحكم من ابنائهم ، وكذلك كان لكتاب مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة (٣٤٦هـ / ٩٥٦م) نصيب في اعتمادنا عليه في نقل روايات جاءت متطابقة على الرغم من قلتها مع الروايات الأندلسية الأخرى وكانت لنصوصه أهمية في تصوير مصير بني أمية بعد نهاية حكمهم ودور عبد الرحمن بن معاوية قبل دخوله إلى الأندلس وإقامته للأمارة الأموية فيه .

❖ إضافة الى ما تقدم فقد اعتمدنا على كتب التراجم المشرقية ايضاً فقد اهتمت بتراجم علماء الأندلس من الفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم ، ولعل من ابرزها كتاب : انباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين القفطي المتوفي سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) وعلى الرغم من نقله للأخبار من الكتب الأندلسية إلا أنه حفظ لنا العديد من التراجم لعلماء الأندلس وصنفهم مع أقرانهم من علماء المشرق إيماناً منه بوحدة الثقافة العربية الإسلامية بين مشرقها ومغربها وكان أميناً وموفقاً في نقل تلك الروايات من الأندلسيين ولا سيما عن اللغويين والنحويين هناك وقد ذكر كل من له معرفة في هذا المجال وشمل العديد من أبناء بني أمية ممن عرفوا بأهتماماتهم اللغوية والأدبية .

❖ كما نقل لنا كتاب : سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفي سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) العديد من أخبار الأندلسيين لا سيما لأخبار العلماء والمفكرين منهم وقد ترجم لرجال لبني أمية تراجم موسعة ممن عرفوا بقدراتهم العلمية .

❖ أما كتب الجغرافية فقد كان لها النصيب في الاعتماد عليها لما توفرت عليه من النصوص التاريخية . وفيها كتاب : ترصيع الأخبار لأحمد بن عمر العذري المتوفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فقد ضم أخباراً كثيرة وتعاريف بالمدن والأقاليم الأندلسية وبالغناحين لها ومن تولوها مع ذكر ابرز الغزوات والحملات العسكرية التي عرفتها تلك المدن وما تعرضت له من مخاطر خارجية ومن تمردات داخلية وما هي اجراءات الدولة الأموية لمعالجة تلك الأوضاع ، ومثل كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري المتوفي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فقد تضمن الكثير من النصوص التاريخية عن المدن والكور الأندلسية وما دارت فيها من الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية مع بيان لأهمية تلك المدن لدى الإمارة الأموية فضلاً عن اعطائه صوراً عن الحياة الاقتصادية والتجارية خلال تعرضه للمعادن والموارد الطبيعية في تلك المدن والاقاليم واهميتها بالنسبة للحياة الاقتصادية العامة للبلاد .

❖ أما كتاب الروض المعطار لمحمد بن عبد الله الحميري المتوفي سنة (٧١٠هـ / ١٣١٠م) فقد افرد لأقاليم الأندلس ومدنه حيزاً كبيراً من الاهتمام وذلك بتعريف المدن والمسافات التي تربطها كلا منها مع المدن الأخرى ومع العاصمة قرطبة مع عرض تاريخي حول كل مدينة وذكر لتاريخ فتح المسلمين لها وبرز منشأتها المعمارية من المساجد والمشاريع الأروانية التي اقيمت فيها خلال نصوصه اخبار وروايات تاريخية واقتصادية وجغرافية تفسح أمام الباحث مجالاً واسعاً للتحرك في استنباط الحقائق والنتائج الجغرافية والاقتصادية والتاريخية وما إليها ، واطافة الى ما ذكرناه كان ثمة حضور لكتب جغرافية مشرقية في دائرة البحث لاعتمادنا على النصوص التي ضمتها تلك الكتب ومنها كتاب صورة الارض لابن حوقل المتوفي سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) وهو احد الداخلين الى الأندلس خلال رحلاتهم الجغرافية وقد حظي بمقابلة الخليفة الناصر ونقل مشاهدته للأندلس في عهد خلفاء بني أمية ، كما واعتمد البحث ايضاً على : كتب الأنساب وفي مقدمتها كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي المتوفي سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) وكان قد نشأ في أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة ، ووالده أحد وزراء الدولة الأموية وعرفت عنه مقدرته العلمية والفقهية واطلاعه على المعارف الأخرى ، وقد وعد احد رجال الفلسفة الأندلسية والدفاع عن الحضارة الأندلسية برده على أصحاب الأهواء الفلسفية والمذاهب الفقهية وكانت له روايته الخاصة في المعارف خلال كتبه التي وصلت إلينا وكان للجmhرة دور في التعريف بالأسرة الأموية بالأندلس وبيان نسبهم وأهتماماتهم العلمية والمناصب التي تولوها مع التعريف بالأسر الأموية التي دخلت الأندلس ونقل المعلومات الأخرى عن حياتهم الاجتماعية .

❖ ويضاف الى ما ذكرناه كان هناك العديد من المصادر الأندلسية والمشرقية والمغربية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ولا يسعنا هنا ايضاح مدى فائدتها لنا لأن لكل منها أهميتها الخاصة ودورها في اغناء جوانب البحث وسد الثغرات التي كانت تحتاج الى البحث والتقصي .

❖ وقد اعتمد البحث على عدد من المراجع الحديثة والدراسات في التاريخ الأندلسي وفي مقدمة تلك الكتب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان في قسمه الأول الذي تناول دراسة تاريخ الأندلس من الفتح حتى الخلافة الأموية في عهد الناصر فيما شمل القسم الأول جزئه الثاني الخلافة الأموية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر إضافة للخلفاء الذين حكموا بعده وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه دراسة شاملة في التاريخ الأندلسي لتضمنه استنتاجات مختلفة وعرف بأعتماد مؤلفه على الحوليات والمصادر الأسبانية والفرنسية القديمة ولذلك كان لابد لنا من الرجوع إليه لكونه طرح وجهات نظر مختلفة في المسائل السياسية ولا سيما كشفه للملابسات حول التناقض الذي وقع بين الروايات العربية والروايات الأسبانية وكذلك يفقد المزاعم عن بعض الانتصارات الوهمية التي اشتهرت لدى الجانب الأسباني إضافة الى تحليلات أخرى اعتمدنا عليها لأهميتها .

❖ واعتمدنا على مراجع أخرى للباحثين في التاريخ الأندلسي ومنهم الدكتور حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس ، والدكتور عبد العزيز سالم والدكتور عبد الواحد دنون طه في كتبه ومقالاته والدكتور حضر ياس الدوري في كتابه : عبد الرحمن الداخل وكانت تلك الدراسات عوناً لنا في الوصول الى الحقائق واعطاء بحثنا التاريخي حقه بقدر ما استطعنا،

ومن الله التوفيق

الفصل الأول

الإمارة الأموية في الأندلس

١- نهاية بني أمية في المشرق وتفرقهم في البلاد :

انتهت «خمرجة» الأموية بعد انتصار العباسيين على الجيش الأموي في واقعة الزاب في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) زمن الخليفة مروان بن محمد ، الذي لم يتمكن بعد هذه الهزيمة من القيام بأي فعل مضاد ضد القوات العباسية ، ففكر كما تشير المصادر التاريخية بالالتجاء الى المغرب العربي ، وقبل هذا كانت هناك مراسلات قد تمت بينه وبين عبد الرحمن بن حبيب والي المغرب^(١) ، غير أن العباسيين تمكنوا من إدراكه والقبض عليه بعد ملاحقة طويلة في بوسير^(٢) ومن ثم أعدموه^(٣) .

ولعبت سياسة القسوة التي مارسها العباسيون ضد الأمويين دوراً كبيراً في تفرقهم في البلاد ، وكما يذكر ابن عذاري فإن كل من ينتمي الى ولد أمية ومروان كان مستهدفاً ومعرضاً للقتل والتصفية^(٤) ، ولعدم ثقة الأمويين بما كان يعلنه العباسيون من منح الأمان لكل من يستسلم من بني أمية وما جرى لهم في الواقعة المعروفة بنهر أبي فطرس^(٥) ، توجه معظم كبار بني أمية وامرائهم نحو المغرب

(١) السعودي ، علي بن الحسين ، التبيي والأشراف ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥ : ٣٣٠ وحول هذه المراسلات ينظر : مطلوب ، تاطق صالح ، إمارة القهرين في المغرب العربي ، صدى التاريخ ، بغداد تعدد الثامن تموز ٢٠٠١ : ٧٢ .

(٢) بوسير : قرية من قرى القوم بصعيد مصر من كورة الأشمونيين ، ينظر : الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) ٥٠٩:١٠ / الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطر في خير الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤ : ١١٧ / ابن جعفر ، قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨١ : ١٧٨ .

(٣) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ : ٧ : ٤٣٢ - ٤٤٢ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، نشر دون خواكين دي كو نثالث ، الجزائر ، ١٨٨٩ : ٤٤ .

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، نشر كولان ويلفلي بروفنتس ، بيروت ١٩٨٠ : ٤٠:٢ / وينظر : فلهوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة وحسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٨ ، ٥٢٢ وما بعدها / الصوفي ، خالد ، تساريخ العرب في الأندلس ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب : ١٤ .

(٥) نهر أبي فطرس : موضع على اثني عشر ميلاً من الرملة ، وكانت به وقعة عبد الله بن علي مع بني أمية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٥:٥٠ / وللمزيد عن أحداث نهر أبي فطرس ينظر : الميرد ، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت : ٣٠٦-٣٠٨ / ابن

ولم يتوجهوا إلى أي مكان آخر ^(١) ، إذ ليس من المعقول التوجه نحو المشرق الذي انطلقت منه الثورة العباسية ضد الأمويين ^(٢) ، كما أن المناطق الشمالية من الدولة العربية لم تكن أمينة فهي قريبة من نفوذ السلطة العباسية فضلاً عن صعوبة الأراضي وقلة الموالى والأتباع ، والعراق هو الجزء المكمل للمشرق والامتداد السياسي للثورة العباسية ومن خلال دعم سكانه المستمر للحركات التي كانت تقوم ضد الدولة الأموية .

أما تطلع الأمويين نحو المغرب مع أسرهم وأبنائهم فيكاد يكون اتفاقاً تاماً ، فقد كان لتطرف المغرب وبعده عن مناطق نفوذ الخلافة العباسية سبباً في دخولهم فيه ، إضافة إلى ما كان يمثلته المغاربة من عوامل وصلات شجعت الأمويين بالتوجه نحوه ، وتعود هذه الصلات إلى الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد ، ودخول كثير من القبائل المغربية في مولاة بني أمية ^(٣) ، وكذلك دخول القبائل العربية الشامية إلى تلك البلاد بتشجيع من الخلفاء الأمويين بالهجرة والاستقرار في المناطق المفتوحة وكما يروي ابن القوطية فإن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان يقطع من يدخل الأندلس بعد عرب الفتح من الخمس أقطاعات لهم ^(٤) ، وعلى ضوء هذه الصلات عقد الأمويين آمالهم بالمغرب كملاذ آمن ومستراح لهم لدى أناس يمكن الاحتماء بهم في الأوقات العصيبة .

ومن الشخصيات التي لجأت إلى المغرب حسبما ذكرته المصادر التاريخية امرأة عبد العزيز بن مروان التي شارك ذووها في معركة الزاب ومنهم جزي بن

تغري يزدي ، جمال الدين أبو المحاسن ، التجم الزاهرة في محاسن ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ٢ : ٧٠ / ابن العماد ، عبد الحى الحنبلى ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٤١ ، ١٨٤١ .

^(١) غير أن الطبري في تاريخه ، ٤٣٨ : ٧ ، قد روى حول مصير بني مروان بن محمد ، وهما عبد الله وعبيد الله اللذان توجهوا نحو الحبشة حيث قتل عبيد الله وألقت عبد الله .

^(٢) ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، تونس ، ١٩٦٧ : ٤٤ / ويلطار : الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ٩ : ٢٢ / .

^(٣) ابن خبير ، أبو بكر ، قهرسة ابن خبير ، تحقيق فرنشكة قداسة ، بغداد ، مكتبة المشفى ، ١٩٦٣ : ١٩٣ / ابن الأثير ، محمد بن عبد الله ، الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ١ : ٦٧ .

^(٤) أبو بكر محمد بن عمر ، تاريخ لفتح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطلياع ، القاهرة ، ٢٠٧ .

زبان بن عبد العزيز بن مروان واسماعيل بن جزي بن زبان بن عبد العزيز^(١) ، وكذلك أبناء الوليد بن يزيد ومنهم العاصي وموسى ، وكذلك حبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد^(٢) ، وأسرة عبد الملك بن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم^(٣) ، ولحق بهم أسرة معاوية بن هشام ومن الأمراء الذين استطاعوا الهرب عبد الرحمن بن معاوية ، ولابن حزم روايات حول أبناء هؤلاء وإبنائهم الذين توجهوا نحو المغرب فقد أورد لكل منهم ذكر أبناؤه وما خلفه هناك^(٤) .

ومن العوامل الأخرى التي شجعت الأمويين بالتوجه نحو المغرب وجود موالى بني أمية والموجات العديدة من اجناد الشام التي دخلت المغرب^(٥) ، وبهمنا من بين هذه القوات ما دخل مع جيش كلثوم بن عياض القشيري سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م) ولجوء أعداد كبيرة منهم بعد خسارة واقعة بقدورة إلى الأندلس وتقدر أعدادهم بما يقارب اثني عشر ألفاً تحت قيادة نائبه وابن أخيه يلج بن بشر القشيري الذي تولى قيادتهم بعد مقتل عمه قائد الجند كلثوم^(٦) ، وقد أصبح له دور في الأحداث السياسية في البلاد بعد هذا التاريخ .

كل هذه العوامل شجعت بني أمية على التوجه نحو المغرب عبر مصر بحثاً عن الأمان في تلك المناطق ، ودخلت هذه الأسر مع أبنائها تحت حماية عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي وفر لهم الأمان والمأوى دون الاكتراث بما سوف يتحمله من عدم الرضا من قبل العباسيين^(٧) .

(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت ، ١٩٨٩ : ٥٢ / الكندي ، محمد بن يوسف ، كتاب دولة القضاة ، تحقيق رفيع كست ، بيروت ، ١٩٠٨ : ١٣ / السعدي ، التبيين والإشراف ، ٢٣١ .

(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٢ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٥٨ .

(٤) عني بن محمد ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ : ٨٩ : ٩٣ .

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣١ / وينظر : برهاوي ، رعد محمود احمد ، اجناد الشام - دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ١٩٩٢ : ٢٣٧ وما بعدها .

(٦) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٢٧ / قلها وزن ، تاريخ : ٢٢٢ / وينظر : مؤنس ، فجر الأندلس : ٢٠١ .

(٧) مطلوب ، أسرة الفهريين : ٧٣ .

أما عبد الرحمن بن معاوية فقد استطاع ان يهرب من قبضه جند العباسيين ، ولهروبه قصة مثيرة سجلتها المصادر التاريخية بشكل يعبر عن جسامة المخاطر والمآسي التي عاينها الأمويون بعد سقوط دولتهم ، فقد روي عن عبد الرحمن بن معاوية أنه كان في رحلة صيد فهي قرية يقال لها دير حنا ^(١) ، من اعمال قنسرين ، حينما داهمت القوات العباسية منازل قومه فخرج هو وأخوه يحيى وسلخوا طريقاً على نهر الفرات كثير الأحرار من تحركاتهم من دون أن يشعر بهم أحد ، غير أن عيون العباسيين وأتباعهم رصدت مكانهما ، وكاد عبد

الرحمن وأخوه ان يقعوا في الأسر ، فلم يكن أمامهما سوى عبور نهر الفرات سباحة ^(٢) ، وفي أثناء عبورهما نادى جند العباسيين عليهما و أعطوهما الأمان إلا أن عبد الرحمن بن معاوية لم يصدق أمانهم ، ورجع أخوه يحيى بقصد الاستسلام وحال وصوله اليهم قتلوه على مرأى من أخيه عبد الرحمن مما ترك في نفسه أثراً بليغاً دفعه بقوة للهروب بعيداً عن نفوذ العباسيين ^(٣) .

وكانت ثورة فلسطين المحطة الأولى التي وقف فيها ريثما تصل إليه مواليه مع بعض من أمواله كنفقه له ، والتحق به عدد منهم كانوا بحسب رواية المقرري أربعة ، وهم بدر مولى أبو عبد الرحمن وأبو شجاع وزيد وعمرو وهم الذين حملوا له ما يحتاجه في سفره مرسلاً من قبل اخته أم الأصبغ وأنطلقوا نحو مصر ^(٤) ، وتكاد تسكت المصادر عن ذكر تحركاته ، ويبدو أنه فضل الاختفاء عن

^(١) دير حنا : دير قديم بظاهر بحيرة بعود تاريخ إلى أيام المنذر ، ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ٢ : ٥٠٧ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ / وحول الدراسات التي كتبت عن عبد الرحمن الداخل ينظر : الدوري ، إبراهيم ياسن ، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ / المعاضبي ، خاشع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ / ندم علي ، صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة القاهرة / كجلة ، عبادة عبد الرحمن ، صقر قريش ، عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .

^(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٠ / ابن الخطيب ، لمسان الدين ، اعمال الإعلام ، القسم الثالث الخاص بالمغرب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، ومحمد إبراهيم الكنتلي ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ : ٧-٩ .

^(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٦ / المقرري ، احمد بن محمد ، فتح القليب من حصن الأندلس الطيب ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ١ : ٣١٩ .

الناس مدة غير معروفة حتى وصل إلى القيروان التي مكث فيها مع أمراء من بني أمية قرابة أربع سنوات وتوقفت ^{عبرته} بعد الرحمن بن حبيب عن طريق المصاهرة ^(١) ، غير أن العلاقات بين الطرفين بدأت تسوء بسبب شكوك عبد الرحمن بن حبيب في نيات الأمراء الأمويين الذين كانوا تواقين فيما يبدو للسيطرة على ولاية المغرب وقد ذكر عن بعضهم قولهم : (ما أغفل عبد الرحمن إيظن أنه يتمنى معنا ولاية ونحن أولاد الخليفة) ^(٢) فأودعهم السجن واستحوذ على أموالهم وأعدم ولدي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وروى المسعودي أنهم (كانوا يرجون الأمور في بلاده) ^(٣) .

إضافة إلى ما كان يتردد في بلاطه عن الرواية التي تنبئ باستيلاء المرواني على المغرب ^(٤) ، أما عبد الرحمن بن معاوية فقد تمكن من الخلاص ، فقد كان في رحلة صيد خارج القيروان ، واستطاع بعض من مواليه أخباره بما حدث فتوجه نحو المغرب الأقصى ، بعد أن كون فكرة واضحة عن أحوال بلاد الأندلس من خلال معلومات استقاها من أبي شجاع الذي كان ملازماً له في القيروان ثم تركه بعد أن أساء التصرف معه وكان أبو شجاع عالماً بأخبار الأندلس وقد دخلها مع موسى بن نصير وبعده ، وله وقائع في الصوائف والغزوات بالأندلس ، وقد ترك عبد الرحمن مولاه ليكمل الشوط وحده ^(٥) .

وفي المغرب الأقصى وجد في قبائل نفزة الحماية والعون لاستكمال ما في ذهنه عن بلاد الأندلس وبخاصة بعد أن فقد الأمل في الفهريين وأوصدت الأبواب

^(١) الرقيق القيرواني ، أبو إسحق إبراهيم ، تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق المنجس الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨ : ١٣٠ / وينظر مطلوب ، إمارة الفهريين : ٧٣ .

^(٢) الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية : ١٣١ .

^(٣) لتبنيه والأشراف : ٣٣١ .

^(٤) تشير الرواية إلى أن الذي كان يملك المغرب قرشي مرواني من أبناء الملوك اسمه عبد الرحمن فتملاً عن أوصاف أخرى تطبق على عبد الرحمن بن معاوية وعلى الرغم من عدم أهمية هذه الرواية فإن الدراسات والمصادر تتفقها ، وينظر : مولف مجهول ، فتح الأندلس : ٤٥ / كحيلة : ص ٢٩٩ : ص ٢٩٩ / المعاصري أمير الأندلس : ٢١ .

^(٥) مولف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٧ / المعري ، فتح الطيب ، ٣ : ٢٧ / وينظر ، مؤنس ، فجر

في وجهه للوصول إلى السلطة ، وبدخوله إلى المغرب الأقصى خطأ أول خطوة في الاتجاه الصحيح فقد استطاع أبو قرّة وأنسوس البربري أن يحميه ويكرمه ويحسن مثواه وإخفائه عند خروج اتباع عبد الرحمن بن حبيب بالبحث عنه ^(١) ، ولعبد الرحمن بن معاوية علاقات أخرى مع قبائل المغرب تعود إلى أيام الفتح العربي الإسلامي للمغرب ، واحتفظت القبائل بتلك الروابط وحملها معها إلى الأندلس وظل قسم كبير منها يعتز بمولاته لبني أمية ^(٢) ، إضافة إلى صلة القرى التي تربط عبد الرحمن بتلك القبائل من جهة أمه (راج) التي ترجع إلى أصل مغربي

في قبيلة نفزه ^(٣) المعروفة ، وهم أخواله ، ويبدو أنه استطاع أن يجد المأوى والحماية من ملاحقة العباسيين والفهرريين على السواء .

إضافة إلى ما تقدم ففي المصادر التاريخية رواية تقول : إن جده الخليفة هشاماً كان يتوسم فيه خيراً ويتبأ له بأحياء ملك بني أمية وأنه سيكون له شأن كبير ، وقد ظلت هذه الرواية في ذهن عبد الرحمن بن معاوية فكان كثيراً ما يتذكرها عندما وصل إلى الإمارة ^(٤) .

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ بن خلدون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ٤ : ٢٦٢ / المقرئ نوح الطريب ، ١ : ٣١٩ .

(٢) الفلاوي ، أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة : ٣٧٢ / وينظر : مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٥٠ .

(٣) الأصبغري ، ابن أبي اسحق ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد شفيق غربال ومحمد جابر عبد العال ، دار القلم القاهرة ، ١٩٦١ : ٣٦ / الحموي ، معجم البلدان ، ٥ : ٢٩٦ .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٣ نص الرواية : وكنت قد بلغني رواية كان والدي - رحمه الله - قد هلك في زمان جدي - رحمه الله - وكنت صبياً إذ هلك فأقبل بي وأخوتي إلى الرصافة إلى جدي ومسلمة بن عبد الملك - رحمه الله - ثم بعث بعد فتن وقوف ببابه على دوابنا إذ سألت مسلمة عنا فقبل : أيام معاوية فاعز وورقت عياداً بالدمع ثم دعا بنا الأثنين فالأثنين فقبل يدعو بنا حتى قدمت إليه فأكخذ يفتني ثم قال تلقى : هاته فأنازني عن دابتي وجعلني أمامه وجعل يقبلي ويبكي بكاء شديداً فلم يدع بعدي من كان أصغر من أخوتي وشغل بي فلم يبق قولي فأنا أمامه على سرجه حتى خرج جدي فلما قال : ما هذا يا أبا سعيد ؟ فقال : بني لأبي المغيرة - رحمه الله - ثم دنا من جدي فقال له : تداني الأمر هو هذا قال : هو قال : أي والله قد عرفت العلاقات والإمارات بوجهه وعنه . قال ثم دعني ألقم فتفعمت إليه وأنا ابن عشر سنين يومئذ أو نحوها فكان جدي - رحمه الله - يواظبني ويتعهدني بالصلة والبيعة التي في كل شهر وكنا بكورة قسرين بيننا وبينه مسيرة يوم حتى مات ومات مسلمة أبو معود قبله بمسنتين

على الرغم من تداول الدراسات لهذه الرواية خلال الحديث عن جهود عبد الرحمن بن معاوية في إقامة الدولة الأموية في الأندلس إلا أنها استبعدت أن يكون عبد الرحمن بنى عليها آماله بل جعلت هذه الرواية من خيالات المؤرخين الأندلسيين ، وضعت فيما بعد ، حين استقرت الدولة الأموية في الأندلس وهي محاولات لتمجيد دور عبد الرحمن في إقامة الإمارة الأموية ^(١) .

وقد وفر قرب عبد الرحمن بن معاوية من السواحل المغربية والأندلس له للاطلاع على الكثير عن أوضاع الأندلس وأحوالها السياسية والعناصر التي يمكن الاستعانة بها فلامبيين صلات وثيقة بهذه البلاد أحييت معها آمال عبد الرحمن بن معاوية وبخاصة ما كان له من ارث في هذه البلاد عن جده هشام بن عبد الملك فقد ذكر ان الخليفة المذكور قد وهب له ولجميع اخوته جزءاً من أخماس الأندلس وكان يشرف أحد مواليه على هذه الأخماس ^(٢) ، وعرف عن الخلفاء الأمويين حرصهم على الأموال والأخماس في الأندلس ومحاسبة القادة والولاة على الأموال التي كانت تحت تصرفهم في حالة تقصيرهم بالمهام الموكلة اليهم ^(٣) .

وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك قد شجع القبائل العربية ولا سيما الشامية على الهجرة الى الأراضي المفتوحة وبخاصة الأندلس باتباعهم إقطاعات من الخمس ^(٤) ، وكذلك منح مغيب مولى الخليفة الأموي الوليد ومبعوثه هبة من قبل الوالي موسى بن نصير من خمس قرطبة عرفت في التاريخ الأندلسي ببلاط مغيب

فكانت تلك في نفسي مع أشياء كانت تذكر / ويروي ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزبي ، دار الأندلس ، النجف ٢١ : ١٢٢ رواية أخرى عن تملك عبد الرحمن للمغرب بعد زوال أمرهم في المشرق .

^(١) العبادي ، أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية : ٩٦ وينظر : الدوري ، عبد الرحمن : ٣٤ / الصوفي ، تاريخ : ١٧ .

^(٢) لمقري ، نوح الطيب ، ١ : ٣١٩ .

^(٣) ابن أبي القبايل ، أبو بكر أحمد بن سعيد ، العبر ، تحقيق عبد الواحد دنون طه ، نشر ضمن : مجلة لمجمع العلمي العراقي العدد ٣٤ ، ج ١ ، بغداد ١٩٨٨ : ١٤٠ / وينظر بشرى ، محمد ، العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ١٩٩٢ : ٢٦ .

^(٤) ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٧ / وينظر : أبو ضيف ، القبائل العربية : ٦٦ .

(١) وعاشت في الأندلس بيوتات عربية ترجع أصولها إلى قبائل عربية معروفة كانت في الجيش العربي الفاتح للأندلس كبنى هاشم وبنى فهر وقريش ، كانت لها الحظوة والمكانة (٢) ، كما كانت لموالي بنى أمية منازل معروفة في قرطبة والبيارة (٣) ، وكانوا يعرفون بالشرفاء حسبما أورده ابن سعيد (٤) ، وهم يمثلون الموجة الأولى من القبائل العربية التي استقرت في الأندلس وكان ذووها يعرفون بالبلديين (٥) .

الوضع السياسي في الأندلس والصراع على السلطة :

دخلت الأندلس عند دخول الشاميين من طالعة بلج بن بشر القشيري سنة (١٢٣هـ / ٧٤٠م) مرحلة جديدة من الاضطرابات السياسية التي لم تهدأ حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى قرطبة وسيطرته على مقاليد الحكم فيها ، وكان لسجن والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري وقتله من قبل الشاميين اتباع بلج دافعاً قوياً لأثارة مشاعر البلديين بكل قبائلهم العربية (٦) ، وتولى كل من أمية وقطن اولاد الوالي المقتول معارضة الإدارة الجديدة التي احتلت قرطبة وانقسمت الأندلس بذلك إلى معسكرين معسكر الشاميين وعلى رأسهم بلج بن بشر ومعسكر البلديين ويقوده اولاد عبد الملك بن قطن ومعهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري وقادت هذه التكتلات إلى مصادمات عنيفة وحروب بين الطرفين فقدت فيها الأندلس الكثير من مميزات الأمن والأمنية والاقتصادية والسياسية وتمخض هذا الصراع

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٩ / ابن كردبوس ، أبو مروان عبد الملك ، الاكلفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق احمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد : ١٩٦٥ : ١٥١ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٨٧ .

(٣) لمعرفة المزيد عن موالي بنى أمية في الأندلس ، ينظر : البلاتري ، احمد بن يحيى ، اسباب الاشراف ، طبعة مصورة ، مكتبة المثلى ، بغداد ، ج ٥ : ١٢١ / ابن حزم ، جمهرة : ٨٩-١٠٧ .

(٤) المغرب ، ١ : ١٨٧ .

(٥) حول استقرار القبائل العربية في الأندلس ، ينظر : دة ، الفتاح والاستقرار : ٢١١ وما بعدها / البرهولي ، اجناد الشام : ٣١٧ .

(٦) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٥ / وينظر : سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين والارام في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ : ١٦١ .

عن مقتل بلج بن بشر القشيري وبعض كبار القادة من البلديين ، غير أن هذه الخسائر لم تقف في عضد المتصارعين فقد ولي الزعامة ثعلبة بن سلامة العاملي سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) فقام بحملة إصابت البلديين بخسائر فادحة مما زاد في سوء احوال البلاد وتمزق من وحدتها واقتراق كلمتها ، وخلال هذا الوضع العصيب وصل الى الأندلس ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي واليا على البلاد لوالي المغرب حفظة بن صفوان ، وقد اتبع ابو الخطار سياسة من شأنها اعادة الهدوء والنظام ، وقام بأجراءات حاسمة اصابت رؤوس الفتنة المتصارعين من الشاميين والبلديين فقد امر بإخراج ثعلبة بن سلامة العاملي وآخرين من الشاميين وعبد الرحمن بن حبيب من الأندلس ^(١) ، ومن ثم وزع الجند الشامي على كور ومنن الأندلس المختلفة وعلى اراض وكور التي يسكنها البلديون بحيث لا تؤثر على ممتلكاتهم وحقوقهم التي اكتسبوها أيام الفتح العربي الإسلامي بجهودهم في البناء والاستقرار ^(٢) ، وحاول قدر الإمكان استرضاء هؤلاء الاجناد بما يتلائم والبيئة التي تناسبهم فقد قام بتفريقهم على الكور ومنها البيرة التي نزلها أهل دمشق وبرية التي نزلها أهل الأردن وانزل أهل فلسطين بشونة واشبيلية التي نزلها أهل حمص ونزل أهل قنسرين بجيان وأهل مصر بباجة ومنهم من نزل في تدمير ^(٣) .

غير ان هذا الهدوء لم يستمر طويلاً فقد حسبت على ابي الخطار مواقف واعمال اثارت الآخرين لا سيما كبار القوم ومنهم الصميل بن حاتم الذي حاول مواجهة الخطار فيما ينسب اليه من اعمال ولكن اللقاء بينهم انتهى الى مقاطعة عندما اغلظ ابو الخطار القول للصميل واتباعه فأثار ذلك حفيظه المضربين ، مما

^(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٥ - ٣٧ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٥٩ / ينظر عثمان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١٤ ق ١ : ١٢٦ ، مسالم ، تاريخ المسلمين / ١٦١ / .

^(٢) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٦ / وينظر السامرائي ، خليل ، وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ٧٢ - ٧٦ .

^(٣) ابن القومانية ، تاريخ : ٤٤ / ابن غالب ، محمد بن ايوب ، فرجة الانلس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لحفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، مج ١ ج ١ : ٣٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٣٣ / ابن الخطيب ، الاحاطة : ١٠٣ / وينظر طه ، الفتح والاستقرار : ٢١١ .

قاد البلاد الى الدخول في نزاعات سياسية أخرى شملت مناطق عديدة من الأندلس ، ووصف ذلك الوضع بالفتنة العظمى بسبب تنافس تلك القبائل من كندة ومذحج وقضاعة ومضر وربيعة فثارت بذلك العصبية العربية القديمة وانعكست على علاقاتهم الاجتماعية عامة ^(١) .

وقادت هذه الانقسامات البلاد الى معارك عنيفة سنة (١٢٧هـ / ٧٤٤م) في وادي لكه واستطاع الصميل بن حاتم من هزيمة ابي الحظار واسره ، وعينوا مكانه ثوبة بن سلامة والياً على الأندلس وبذلك تمت سيطرة المضريين على السلطة في قرطبة ^(٢) .

ومن جراء تلك المصادمات المتكررة ، وانقسام القبائل فيما بينها ، ولانشغال الخلافة الأموية بدمشق بالثورة العباسية اوغلت البلاد في الخلافات السياسية حتى تفرق الناس في بعض السنوات واصبحوا يحكمون من قبل اربعة ولاة ^(٣) ، ووصف المقرئ الأندلس ما بين سنتي (١٢٧هـ / ٧٤٤م) - (١٣٨هـ / ٧٥٥م) بسنوات اضطراب وفتن فقد عاشت الأندلس خلالها في اعنف الحروب التي شهدتها الأندلس بين القيسية واليمانية حتى قيل أنه لم يشهد لا بالشرق ولا بالمغرب حرب اعنف منها (جلادا ولا اصبر رجالا وطال صير بعضهم على بعض الى أن فني السلاح وتجادبوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي) ^(٤) وكانت النتيجة خسارة اليمينة زعمائهم ومنهم يحيى بن حريث الكلابي وابو الحظار اللذان كانا المنافسين الرئيسيين لزعامة يوسف بن عبد الرحمن الفهري وشريكه الصميل بن حاتم الكلابي ، وقد قتلأ بأمر من يوسف الفهري وخرجت اليمينية في هذه المواجهة خاسرة وجردت من كافة امتيازاتها السياسية واصبحت المضرية صاحبة الكلمة ، لذلك تركت هذه الصراعات أثراً سلبية بالغة بين القبائل

(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٧ / مجهول ، أخبار مجموعة : ٥٩ / وينظر سالم ، تاريخ المسلمين : ١٢٠ .

(٢) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٣٩ / ابن خلدون ، تاريخ : ٤ : ٢٦٠ .

(٣) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيلان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ : ٢٩٧ / وينظر ، صان : دولة الإسلام ، ع ١ : ١٣٠ .

(٤) المقرئ ، فتح المغرب ، ٣ : ٢٤ .

وكان هذا عاملاً مهماً في زعزعة التماسك السياسي ومؤدياً فيما بعد إلى تسهيل وانجاح مهمة عبد الرحمن بن معاوية ، وتركت هذه الصدمات نتائج خطيرة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي ^(١) .

وبعد سقوط الدولة الأموية بدمشق انفرد يوسف الفهري بحكم الأندلس وأرسل الصميل والياً على طليطلة لتثبيت الأمن والاستقرار هناك وبدأ محاولات انقضاء على الخارجين وإخماد الفتن التي ثارت في سرقطة وأريونة والتصدي للهجمات الجليقية على مدن الأندلس وبالرغم من تلك المحاولات في إعادة وحدة صف الأندلس وحالت الأوضاع الاقتصادية التي حلت بالأندلس وسقوط الدولة الأموية في المشرق الذي أسهم في إثارة الفتن والاضطرابات في الأندلس دون تحقيق أهداف يوسف ، ولكنه استمر في جهوده في تثبيت الأمن والاستقرار طيلة عشر سنوات حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس ^(٢) .

وقد افرزت هذه الصراعات في الجانب السياسي كما ذكرنا سيطرة يوسف الفهري على زمام الأمور واستقلال الأندلس عن الدولة العباسية في بغداد ولشدة وقع هذه الصراعات على القبائل العربية ان دفع ابن عذاري الى ان يصفهم بقوله (.. ولم يكن لهم رأس يجمعهم...) ^(٣) واصبحت مهمة توحيد الصف في الأندلس من المهام الصعبة المنال ، مما أدى الى ضعف الروح العسكرية ، وحاجة المجتمع الأندلسي الى من يرد اليه السلام والأمن ، وادت هذه الأوضاع الى استغلال الممالك الأسبانية الشمالية الفرصة للتغلب والتوسع على اراضي الأندلس ، واصبحت الولاية مهددة من الخارج ايضاً ، فكانت تتمزق بالنزعات القبلية الخارجة على يوسف الفهري من كل كور الأندلس للضعف العسكري والعجز

^(١) اختيار مجموعة : ٦٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢٠ : ٣٦ / ابن الأثير الحلة السيرة ١٠ : ٦٨ ، وينظر الدوزي ، ريهنات ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار عرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ٤ : ٤٦ .

^(٢) حذر مجموعة : ٥٨ - ٦٠ / المراكشي المعجب : ٣٩ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٥ ابن عذاري ، البيان ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، ابن قتيبة ، الإمامة والمياسة ، ٢ : ٨٦ .

^(٣) البيان المغرب ، ٢ : ٤٢ / وينظر عيش ، إحسان ، تاريخ الألب الأندلسي ، دار الثقافة ، بيروت ،

الاقتصادي وتم تحجيم الجهاد وتقليص الغزوات وعدت تلك المدة مدة انعاش لحركة التوسع للمالك الاسبانية وإعادة السيطرة على البعض من كور الأندلس في الشمال ، وبدأ الفراغ السياسي شاخصاً وغياب القائد المنقذ ملحقاً للنهوض بالاضواء المتردية (١) .

أما الاوضاع الاقتصادية في الأندلس فقد كانت متردية بسبب عدم وجود الاستقرار كما بينا سابقاً ، اضافة الى توالي سنوات القحط على الأندلس مما ادى الى ضعف عام في المجتمع الأندلسي واستمرت هذه الاوضاع الاقتصادية المتردية طيلة من سنة (١٣٣هـ / ٧٥٠م) الى سنة (١٣٦هـ / ٧٥٣م) حتى اضطر أهل الأندلس الى الخروج من مدنها وقراها التي شملتها القحط والجفاف الى المدن والكور التي لم تتأثر بهذه الظروف الجوية ولم تقتصر الهجرة في إطار الاراضي الأندلسية بل خرج الكثير الى المدن المغربية القريبة من الأندلس كطنجة واصيلا عن وادي برباط بكورة شذونة وقد عرفت تلك السنين من القحط في الأندلس بسني برباط نسبة الى الوادي المذكور (٢) .

وفي خضم هذه الصراعات السياسية اثبت الشاميون واجناد الشام الذين دخلوا الأندلس سواء اكانوا من القوات الفاتحة أم من طالعة بلج جدارتهم في ترجيح كفة ميزان القوى في الأندلس ، وكان لهم الفضل في القضاء على التكتل القبلي المغربي بعد وقوفهم مع الشامييين والقتال الى جانبهم (٣) ، وأسهموا في الصراعات القبلية وانحازوا الى مضريتهم في بعض اوقات الصراع واستطاعوا الاحتفاظ بالسلطة المركزية في قرطبة وبسط نفوذهم على عدد من المدن والكور ، وللمومنين دور في هذه الصراعات فقد وقفوا الى جانب ابناء عمومته المضرين ، وكانوا من بين الذين خرجوا الى الصميل بن حاتم الكلابي الذي كان محاصراً في سرقسطة من قبل اليمانييين ومنهم عبيد الله بن عثمان أحد ابرز المواليين لبني أمية في الأندلس وانحازوا الى المضرية وكان بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية

(١) ينظر علان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ١٣٧ / ابو ضيف ، القبائل العربية : ١٠٦ .

(٢) مؤلف مجهول ، اختيار مجموعة : ٦٢ / ابن عذاري ، البيان : ٢ ، ٣٠ ، ٤٠ / المقرئ ، فتح القريب .

٣ : ٢٣ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٥٩ / ينظر علان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ١٢٦ .

من بين الأمويين الذين شاركوا في هذه الحملة لمساندة المضربين ضد اليمانيين وكان قد بعثه مولاه لمعرفة احوال الأندلس والأمويين الذين هم من القوى السياسية المعروفة بالأندلس^(١).

وتعد هذه القوى السياسية من اجناد الشام الذين أصبحوا جزءاً مهماً في المجتمع الأندلسي من الصفوة المتدربة من الجيش العربي الإسلامي في الخلافة الأموية وهم القوة الضاربة ورجال المهمات الصعبة التي طالما اعتمدت عليها الخلافة في القضاء على حركات التمرد^(٢)، لذلك كانت مراعاة عبد الرحمن بن معاوية على هؤلاء الرجال من بني أمية لم تكن آتية من فراغ أو عدم تقدير للموقف بشكل سليم بل يدل على ذكائه ووضوح في أهدافه وكانوا يمثلون له الحافز القوي للتفكير بالأندلس.

وقد تحقق لعبد الرحمن بن معاوية ومن كانوا على الساحل المغرب معرفة أخبار الأندلس وأهلها وكما يروي ابن الخطيب (وكانت به همة يستخير من قلوب فعرف ان بلادها متفرقة بفرقتي المضربية واليمانية فزاد في ذلك من أطماعه)^(٣) وبعد هذه الاستطلاعات ومعرفة احوال الأندلس عن طريق مولاه بدر الذي استطاع ان يطلع سيده على ما يدور في الأندلس ولذلك قرر مفاتيحة مواليه في الأندلس في ما يدور في ذهنه في طلب الأمر^(٤).

٤. دور بني أمية في إقامة الدولة في الأندلس :

دخل بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس عن طريق ساحل البيرة ونزل عند احد ابناء موالى بني أمية من أهل الشام عند بني واتسوس موالى عبد العزيز بن مروان وبدأ بمفاتيحة موالى بني أمية في الأندلس بما يحمله من سيده عبد الرحمن بن معاوية وكان رؤوساؤهم انذاك كلاً من ابي عثمان عبد الله

(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٤٦-٤٨ / مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٥ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، وينظر طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ

الأندلسي ، دار الكتب جامعة الموصل ، الموصل ١٩٧٨ المجموعة الثانية : ٤١ .

(٣) الاطاحة : ٤٤٤ .

(٤) ابن خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ،

١٩٦٨ ، ٢ : ٤٤١ / مجهول ، اخبار مجموعة : ٦٦ .

بن عثمان وصهره عبد الله بن خالد وعرض عليهم رسالة سيده عبد الرحمن بن معاوية ونقل رغبته في الدخول الى الأندلس تحت حمايتهم ومساعدتهم في طلب الأمر وتحقيق غايته وخاطبهم بدر بقله : (لو وجدتم بيت الخلافة اكنتم تبايعونه وقالوا : وكيف لنا بذلك ، فقال : هذا عبد الرحمن بن معاوية فبايعوه)^(١) .

وابدى كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد استعدادهما لمبايعة عبد الرحمن ونصرته في تحقيق غايته بعد ان اجتمعوا وتشاوروا في هذا الأمر الجديد وبعثوا الى يوسف بن بخت وكان من رجالهم ومواليهم فاجتمعوا على رأي واحد^(٢) .

وقد بدأ زعماء بني أمية في نشر الدعوة وجمع الانصار من مواليهم واتصلوا بالزعماء الذين كانوا يتوقعون تأييدهم ومن ابرزهم الصميل بن حاتم الكلابي الذي كانت تربطه مع موالي بني أمية علاقات حسنة وموالي بني أمية الذين شاركوا في النزاعات القبلية وتعصبوا لأصولهم المضربة وكانوا من قواد الجند الأندلسي ومن ابرز البيوتات المنتفذة في قرطبة والمدن الأندلسية الأخوى ، وكانوا يتمنون موافقة الصميل بن حاتم الكلابي إلا أنه تردد واستمهلهم ورد الجواب حتى يطلع على الأمر ملياً ، ولم يدم ذلك طويلاً حتى أبدى تحفظه من الدعوة ريثما يطلع شريكه في الأمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري^(٣) .

وشرع كل من عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد الى مفاتحة بقية موالي بني أمية والكور والمدن الأخرى ولا سيما العاصمة قرطبة التي تسكنها البيوتات العربية المعروفة من قریش وموالي بني أمية ودعهم في ذلك الأمر يوسف بن بخت احد ابرز قادة جند الشام وكان على جند قنشرين عبر عن وفائه ودعمه لهذه الحملة لكسب المزيد من الانصار^(٤) .

(١) اختيار مجموعة : ٦٦ .

(٢) اختيار مجموعة : ٦٦ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢/٤٤٤ / وينظر علان ، دولة الاسلام عاق ١ : ١٥١

(٣) ابن القوطية : ٤٦ / اختيار مجموعة : ٦٥ / وينظر المعاضدي ، أمير الأندلس : ٢٦ .

(٤) مؤلف مجهول ، اختيار مجموعة : ٦٦ / ابن عثاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٥ / وينظر الشدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٤ .

وقد استخدم موالى بني أمية في الأندلس الحكمة في اختيار من يشاورونه في أمر عبد الرحمن بن معاوية فقد اختاروا كما يروي ابن كردبوس - (كل من كان من بني أمية بالأندلس ومن يقول بقولهم ومن كان يجد على يوسف الفهري موجدة لمظلمة جرت عليه او لتقصير قصر به او لعطاء حرمه ^(١)) .

وبدل النص المتقدم على ان الفئات التي تم اختيارها كانت قد خسرت من بعض مصالحهم او كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري قد حرمها اضافة الى الملل والارهاق الذي اصاب الجند خلال تلك الصراعات القبلية وما اصاب الناس من الجوع جراء تلك النزاعات وقلة الأموال مما ادى الى ضعف التعبئة العسكرية وعدم القدرة على تمويل الجيش للتصدي للاخطار الخارجية كما حدث للحملة التي كان يوسف الفهري يرومها للخروج الى طليطلة وخلال هذه الاستحضارات كان يذر مولى عبد الرحمن بن معاوية بين موالى بني أمية بترقب الوضع والتفرقة والتردد والعجز المالي في تجهيز هذه الحملة مع حيرة موالى بني أمية ما بين الاشتراك في هذه الغزوة وبين المهمة الموكلة اليهم في نشر الدعوة التي ايدوها بحماس لأميرهم القادم عبد الرحمن بن معاوية ^(٢) .

وكان امل الأمويين بالصميل بن حاتم كبيراً ولذا طمحو الى مساندته لأنه كان مدينا لهم بالفضل في انقاذه من حصار سرقيطة ، إلا أنه رفض هذا التعلون بعد مشاوره مع يوسف الفهري الذي كان يستعد للحملة نحو طليطلة وطلب من الأمويين مساندته في هذه الحملة ولكن الأمويين كانت امامهم اهداف أخرى ، وفي غياب يوسف الفهري والصميل استطاع بنو أمية ان يجتمعوا مع اليمانيين وكسب تأييدهم بعد اللقاء بشيوخهم ومنهم ابو الصباح اليحصبي ودعوا الشاميين في شذونة والقحطانيين بالبيرة وجيان وبذلك انتهى رجاء الأمويين بالمضريين ولم يساندتهم سوى الحصين بن الدجن العقيلي الذي كانت له موجدة على يوسف الفهري وكان عبد الرحمن الداخل قد خول الأمويين بمفاتحة القبايل بالخاتم الذي كان قد ارسله اليهم ^(٣) وقد اثمرت تلك المشاورات والاجتماعات لموالى بني أمية مع رؤوساء

(١) الاكتفاء : ٥٥ / المقرئ ، نفع الطوبى ، ٣ : ٣٠ و ٣١ .

(٢) ابن القوطية : ٤٦ / مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٦٦ / وينظر المعافسيدي ، امير الأندلس : ٢٧ .

(٣) ابن القوطية : ٤٧ / اخبار مجموعة : ٦٧ / ينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٨ .

اليمانية والفئات الغاضبة الأخرى من القبائل العربية المغربية وادت الى نتائج ايجابية فقد اخرجت يوسف الفهري والصميل بن حاتم سرعة انتشار الدعوة واصرار بني أمية في دعوتهم لأميرهم عبد الرحمن بن معاوية وكان هذا مما دفع بيوسف الفهري والصميل الى اقناع مواليه بعدم جدوى دخوله لخطورة هذا الأمر الذي عبر عنه الصميل بقوله عن عبد الرحمن بانه (من قوم لويال احدهم في هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله)^(١) ، ويدل هذا القول على مدى منزلة بني أمية لدى القبائل العربية في الأندلس وادراكهم لخطورة دخوله وضرورة احتوائه بوسيلة أخرى عن طريق اقتراحهم المعروف بتزويج عبد الرحمن بن معاوية من ابنة يوسف الفهري ومنحه الأمان والأموال والاقطاعات لقاء تخليه عن السلطة وهذا ما رفضه موالى بني أمية وكل من بايع عبد الرحمن بن معاوية^(٢) .

وقد حقق موالى بني أمية انتصاراً كبيراً باقناع الرؤساء في القبائل العربية ، برفض هذا المقترح مما يعطي انطباعاً طيباً عن دعم القبائل الشرقية والمغربية ، وأخذ البيعة منهم لعبد الرحمن بن معاوية بعد أن فقدوا رجاءهم من أبناء عمومته المضربين وربيعه بأسرها وهذا ما يدل على السياسة الحكيمة التي اتبعها بدر وبقيّة دعاة موالى بني أمية ، واندخلوا اليمانيين في رأيهم حتى لم يبق يمانى عرض عليه البيعة حتى اسرع فلبى النداء وهم يتمنون بذلك طلب شأركم من يوسف الفهري الذي اوغر صدورهم بالمأسي من تلك الحروب^(٣) .

وبهذه الانجازات المار ذكرها تمت لبدر مولى عبد الرحمن بن معاوية مهمته في الأندلس واسرع راجعاً الى المغرب ليخبر مولاه الذي كان قد استقر في نهاية الامر لدى قبيلة مغلبية وزعيمها ابي قره نتائج رحلته ودعوته ناقلاً له رغبة مواليه في دخول الأندلس ويبدو ان عبد الرحمن بن معاوية قد تردد في قبول دعوتهم بحسب ما اورده صاحب « تاريخ افتتاح الأندلس » بقوله (ليس تطيب نفسي

(١) اخبار مجموعة : ٧٠ / مؤلف مجهول / فتح الأندلس : ٥١ .

(٢) ابن القوطية : ٤٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٦-٤٥ / وينظر غنان ، دولة الإسلام : ١٥٢ .

١٥٣ ، حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السيلسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٠ : ١٢٧ .

(٣) اخبار مجموعة : ٧١ / وينظر النوري ، عبد الرحمن الداخل : ٤٨ .

على دخول الأندلس إلا أن يكون معي احدهم)^(١) وهذا مما يدل على أنه لم ينسو الدخول ما لم يرى ما يؤمنه لذلك من حماية ودعم حقيقي ملموس وحمل مولاه بدرأ جوابه الى اتباعه الذين ينتظرونه ، مما دفع بدرأ الى العودة الى الأندلس مسرعاً لنقل رغبة سيده ، ولم يبد موالى بني أمية اعتراضهم لذلك بل اعطوه الحق في زرع الثقة بينهم مما دفعهم الى ارسال عشرة رجال مع بدر يمثلون الدعم والحماية له مع الأموال التي تجب نفقتها على المركب للسفر الى الأندلس وذلك سنة (١٣٧هـ / ٧٥٤م) ومن بين اولئك تمام بن علقمة وبذلك اطمئن عبد الرحمن بن معاوية الدخول الى الأندلس^(٢) .

٥. عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس :

أبحر عبد الرحمن بن معاوية مع اتباعه ومواليه الذين مهدوا له السبيل في الدخول الى الأندلس وبينهم مولاه بدر وتمام بن علقمة وابي فريعة وهو أحد رجال الأندلس الذين كان لهم علم في ركوب البحر وذلك في ربيع الثاني (١٣٨هـ / ايلول ٧٥٥م) واتجه نحو سواحل البيرة منازل جند دمشق وكان أول موطأ قدم له في (المنكب)^(٣) واستقبله زعماء بني أمية ومؤيدوه الآخرون ومنهم عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد فنقلوه الى قرية طرش^(٤) منزل ابي الحجاج يوسف بن بخت^(٥) ، واجتمع اليه مؤيدوه ومواليه من بني أمية ومرحبين ومبايعين له وكان من مشاهير الذين اجتمعوا اليه جدار بن عمرو المنحجي من أهل مالقة أبو عبيدة حسان بن مالك الكلبي من الشبيلية ، ثم اخذ يتنقل من البيرة الى كوره ريه ثم الى

(١) ابن القوطية : ٤٧ / اخبار مجموعة : ٧١ / ابن الخطيب ، الاحاطة : ٤٤٤ .

(٢) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٧١ / ابن عثاري ، البيان المغرب ٢ : ٤١ و ٤٣ / ابن الأثير ، الحلة شبراء ، ١ : ١٤٣ / وينظر : موسى ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، هذا القلعة ، ١٩٨٠ ، ٢٦١ .

(٣) المنكب : مرفأ ساحلي مرتفع يقع جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة / الحميري ، محمد عبد الله ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق تقيي بروقتس ، القاهرة ، ١٩٣٧ : ١٨٦ .

(٤) قرية طرش : قرية تقع غرب المنكب على مقربة من البحر بالقرب من لوحة في القليم البيرة وفيها منزل ابي الحجاج يوسف بن بخت بحسب رواية لمؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٧٢ / .

(٥) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٥١ ويروي أن عبد الرحمن قتل في طرش بمنزل ابي عثمان عبيد الله بن خالد .

شدونة والى مورور والناس يتلقونه بالبشر والترحيب ويقدمون له الطاعة البيعة وسار نحو اشبيلية فعدوا له أول لواء على مشارفها بعمامة على قناة واغصان من شجر الزيتون واستقدموه الى دار ابي الصباح اليعصبى ، وصادفت هذه التحركات واجتماع موالى بنى أمية ، لمبايعته ، ان دخل على الأندلس شتاء شديد البرودة والامطار وبذلك استغل عبد الرحمن الداخل هذه الفرصة بجمع اكبر عدد من المؤيدين والانتفاف حوله من اجل تحقيق أهدافهم فى القضاء على يوسف الفهري (١) .

ولقد شعر عبد الرحمن الداخل بالاعتزاز بما لقيه من استقبال ودعم غير محدود وبالجهد الذى بذلت من قبل موالى بنى أمية فى تهيئة هذه المعطيات ، ومما زاد الموقف ثقة ، ان عبد الرحمن الداخل عندما التقى بالناس شعروا بأنه الشخص المناسب بما كان يمتلكه من شخصية قوية بحيث استطاع ان يقود الجمع كله الى إقامة دولة أموية فى أقصى بقعة من الدولة العربية الإسلامية وكان كما وصفه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور : (تخلص بكيدة عن سنن الأسنة وظلمات السيوف يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدا اعجيبا فمصر الامصار وجند الاجناد واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشد عزمه) (٢) .

واستمر الأمويون فى إثارة مشاعر القبائل العربية ضد يوسف الفهري وتلقى البيعة منهم والدخول فى مرحلة الاستعداد وتجهيز المقاتلين وقد استمرت ما يقارب من ستة شهور لأنهم كانوا مدركين ان المعركة التى تنتظرهم حاسمة تسفر عن نتائج تصب فى مصالحهم (٣) ، وبينما كان الأمويون على هذا الحال من الاستعداد والترقب كان يوسف الفهري والصميل يقودان عساكرهما فى غزوتيهما بطليطلة غير عارفين على وجه التمام ما يدور فى الجنوب حتى تلقى يوسف الفهري رسالة من ولده عبد الرحمن وكان قد استخلفه على قرطبة يعلمه بدخول عبد الرحمن بن معاوية الى الأندلس ونزوله فى المنكب وعند اشاعة الخبر فى

(١) بين القوطية تاريخ الفتاح ٥٠ / مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٧٧ / المقرئ ، فتح الموطب ، ٢ : ٣٦ .

٣ : ٣٢ / وينظر علان ، دولة الاسلام ١٩١ : ١٥٢ .

(٢) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ١٠٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥ .

(٣) ابن عفاى البيان المغرب ، ٢ : ٤٦ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٥١ .

معسكره انفض من حوله كل من في نفسه موجدة فلم يبق معه سوى اعداد قليلة مع الصميل فقرروا الرجوع الى قرطبة مسرعين سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) لأدراكهم بنيات القبائل اليمينية واستغلالها فرصة خلو قرطبة من العساكر^(١).

وخرج عبد الرحمن الداخل من اشبيلية متوجها الى المدن والكور الأندلسية معه الجموع من موالي بني أمية والقبائل العربية من اليمانية والمغربية وكل من بايعه وكان الوضع مما يحكيه تمام بن علقمة بقوله (فدخلنا ريه في ستمائة فارس وخرجنا منها في ألفي فارس وخرجنا من اشبيلية الى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس)^(٢).

وبعد ان تيقن عبد الرحمن من مواليه ومؤيديه بدأ بتنظيم جيشه وتعبئة عناصره وتعيين القادة وعقد الألوية ، معتمداً على ابرز رجال بني أمية ومواليه وزعماء القبائل الذين ايدوه في حملته ، فعقد أول لواء على قناة ابي عكرمة جعفر بن يزيد^(٣) ، وجعل حبيب بن عبد الملك المرواني على خيل بني أمية ومواليه ، فيما قاد ابراهيم بن شجرة الاودي بقية فرسان بني أمية ، وعقد لواء آخر لعبيد الله بن عثمان ، وقاد بلووه اللخمي الرجال من قبائل ليمن ، وتولى عاصم العريان^(٤) رجالة القبائل المغربية من موالي بني أمية ممن بايع عبد الرحمن بن معاوية^(٥).

أما يوسف الفهري الذي عاد مسرعاً من طليطلة فقد شرع تجهيز ما تبقى من الجند الذين كانوا بصحبته اضافة الى أتباعه الذين تركهم بقرطبة واستعد لمواجهة عبد الرحمن الداخل ، واعتمد على مواليه وفتيانه في القيادات وجعل

^(١) مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٧٤ / ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٤ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٢ و ٢٦٣ .

^(٢) ابن عذاري البيان المغرب ، ٢ : ٤٦ ، وينظر :

Levi - provençal , the Encyclopaedia of Islam , London 1960 , vol. 1 , P. 81-82.

^(٣) ابن حيان ، حيان بن خلف ، المقيس في تاريخ الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ، ١٩٧٣ : ١ .

^(٤) سمي بالعريان لتجوده من ملابسه وهو يقال يوم المعصرة الى جانب عبد الرحمن الداخل ، مؤلف مجهول اخبار مجموعة : ٨١ / وينظر مطلوب ، ناطق صالح ، بيوت العرب في الأندلس ودورها في التعريب ، ندوة الوطن العربي ، منشورات مجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ : ٢٢٤ و ٢٢٥ .

^(٥) ابن القوزية ، تاريخ ، ٥١ / مؤلف مجهول ، فتح الأندلس : ٥٤ / شقري ، نفح الطيب ، ٣ : ٣٣ .

قيادة ميمنة فرسانه تحت امره أحد غلمانه ، وعبيد بن علي على الميسرة ، وعلى الرجال ابنه عبد الله ، وخالد بن سودى على خيل غلمانه وحشمه ^(١) ، وحرص الطرفان على تعينة جندهم استعدادا للمواجهة بالرغم من ان الموقف الذي بدأ فيه يوسف الفهري أقل تماسكا بسبب تفرق اتباعه من حوله .

وتجحف الطرفان على ضفاف نهر الوادي الكبير بالقرب من قرطبة وذلك يوم الاثنين السادس من ذي الحجة سنة (١٣٨هـ) الحادي عشر من ايار سنة (٧٥٥م) وجرت بين الطرفين محاولات الصلح من أجل التوصل الى حل سلمي دون إراقة دماء المسلمين واستمرت المفاوضات ثلاثة ايام ، وكان لمنسوب مياه النهر دور في إطالة المفاوضات لعدم قدرتهم على العبور ، وحاول عبد الرحمن الداخل خديعة يوسف الفهري ، فقد بادر بأشعال النيران ليلاً في معسكره بينما اسرع بجنده لدخول قرطبة على غفلة من يوسف الفهري مراهنًا على كثرة اتباعه في قرطبة للاستيلاء عليها ، غير ان الخديعة لم تظل على يوسف فقد ابلغ بمكر عبد الرحمن فسار الطرفان متقابلين على ضفتي النهر حتى وصلا الى المصاره وبدأ منسوب المياه بالتخفاض يوم الخميس وبدأت مفاوضات جديدة وبدأ جيش عبد الرحمن نافذ المؤونة بينما ظهر جند يوسف بأحسن حالاً منهم ، وبادر الطرفان عشية الخميس بتبادل الوفود وافصح يوسف عن حسن نيته بالمبادرة الى اقامة الوليمة واطعام جند الطرفين فيما تظاهر عبد الرحمن الداخل برغبته بالصلح ايضاً ^(٢) .

وفي الصباح الباكر من يوم الجمعة بادر عبد الرحمن الداخل باقتحام خيل يوسف الفهري رافضاً عقد الصلح معه ، واشتبك الطرفان في معركة شديدة وصبروا واقتتلوا صباح عبد الاضحى ، وصمد الأمويون ومواليهم وثبتوا في المنازلة وربما كانت هذه الوقعة فرصة لهم لاعتلاء السلطة من جديد وحياء أمل بني أمية بإيجاد المولى اللين نكروا في البلاد ولم يجدوا البلد الذي يعيشون فيه

^(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ٨١ - ٨٢ .

^(٢) ابن القوطية ، تاريخ : ٥٣ / ابن حبان ، مكي : ٧ و ٧٧ / ابن سعيد ، علي بن موسى المغربي ،

المغرب في حق المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر . القاهرة ، ١٩٦٤ : ١٠١ : ١٠١

/ وينظر سالم ، تاريخ المسلمين ، ١٨٨ - ١٩٠ .

بأمان والسلام ومن ثم إعادة الملك ، لذلك استماتوا في القتال ومن ابرز هؤلاء حبيب بن عبد الملك المرواني الذي ضرب مثلاً للوفاء والصبر في الدفاع والدعم المستمر لعبد الرحمن الداخل ^(١) .

ولم يتمكن يوسف الفهري واتباعه من الصمود في المعركة ، فقد هرب من الساحة تاركاً جنده ومواليه يواجهون مصيرهم ، وحاول اللجوء الى قرطبة ولكن أهلها رفضوا دخوله هارباً ، ففضل الاختباء في الجبال المحيطة بالمدينة ، بينما تمكن عبد الرحمن الداخل القضاء على جيش المهزوم وقتل منهم وهرب القسم الآخر واستسلمت اعداد منهم مفضلة عدم الدفاع عن يوسف الفهري الهارب من القتال ، وبذلك استطاع عبد الرحمن الداخل بدعم متواصل من ابناء بني أمية ومواليهم من دخول قرطبة وانهاء مدة عانت فيها البلاد الصراعات والنزاعات القبلية التي ارحقت أهل الأندلس بمختلف فئاتهم ^(٢) .

وقد افرزت معركة المصارة نتائج مهمة في التاريخ الأندلسي وعدت المعركة الفاصلة ليست كمعركة انتصر فيها بنو أمية ومواليهم على منافسهم يوسف الفهري واتباعه ، او كسلطة استحوذوا عليها في قرطبة بل كانت ذات ابعاد سياسية وتاريخية مهمة ، فهي فاصلة لأنها فصلت الأندلس عن الخلافة العربية الإسلامية في بغداد من الناحية السياسية ^(٣) ، واقامة الامارة الأموية المستقلة ، وانتهت هذه الواقعة مدة من الصراعات عاشت فيها الأندلس منقسمة على فئات عديدة وافوزت نتائج سلبية على المجتمع الأندلسي في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية

^(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٨١ / ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ / ابن حزم ، الجمهرة : ١٠٧ ، ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق خصان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٤ : ٤٣٣ / ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠ / جيو ، جيرانيل سليمان الملوك الشعراء ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ : ٢١١ .

^(٢) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٨١ - ٨٤ / المسعودي ، علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١ : ١٩٨٨ ، ١٦٤ / ابن القزويني ، أبي الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ عثمان ورواة العلم بالأندلس ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١ : ١١ / ابن كردبوس ، الاكتفاء : ٥٦ .

^(٣) حسن ، علي ابراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ : ٣٦٣ .

«والمصاراة ، يوم حاسم في التاريخ الأندلسي والاسرة الأموية في المغرب الإسلامي بشكل خاص .

وتعد معركة المصاراة من المعارك المهمة في التاريخ السياسي الأموي لأنها أقرزت نتائج مهمة على صعيد لم شمل الاسرة ، التي افرقت في البلاد بعد انتهاء حكمهم في دمشق وما اصابهم من جراء ذلك ، وحققت لهم أمالهم وطموحهم في إعادة ملك بني أمية واقامة الإمارة الأموية في الأندلس ، وجاءت هذه الإمارة نتيجة لتظافر جهود أبناء هذه الاسرة ومواليهم ومن وقف معهم من القبائل العربية الأخرى لتحقيق اهدافهم جميعاً ، واستحوذت هذه الاسرة على السلطة وتمسكت بها رغم كل الظروف السياسية التي واجهتها ، وانقطعت هذه الاسرة عن جذورها السياسية والاجتماعية بينما ظلت هواجسها تنبض وتتطلع نحو المشرق ، ولذلك استطاعوا من سد تلك الفجوة ، والتواصل مع هذه الجذور بصلات ثقافية وعلمية وربطها بجذور الحضارة المشرقية وظلت تابعة لتلك الهواجس ، معبرين عن ذلك بدعهم للعلماء بالتوجه نحو المشرق لأدامة هذا التواصل الحضاري ، ولأبنائهم دور مهم في ديمومة هذه العلاقات التي اضافت صرحاً حضارياً وعنواناً جديداً الى الحضارة العربية الإسلامية .

الفصل الثاني

الحياة السياسية الأموية في الأندلس

أولاً ولاية العهد :-

بعد ولي العهد الرجل الثاني من الناحية السياسية بعد الأمير أو الخليفة ، وقد صحح الفقهاء المسلمون تعيين ولاية العهد من قبل المولى قبل وفاته ، والى من يصح العهد اليه على الشروط المعروفة عندهم ^(١) ، وهي عند ابن خلدون : اتفاق على توحيد الاهواء بالعهد الى ولي العهد في حياة المولى من أجل مراعاة المصلحة العامة للمجتمع والأمة الإسلامية ، ونبذ التفرقة والاحتراس من مفاجآت الدهر ، ومن حقوق الأمير ان يتخذ ولياً للعهد بحرية ووفقاً للمصلحة العامة ^(٢) .

والأمويون في الأندلس التزموا خطى أجدادهم لسيرهم على تقاليد الدولة الأموية في المشرق باحياء التقاليد السياسية والعروش المتوارثة من اجل اعادة المجد الأموي ، فاستخلفوا ابناءهم الأمراء حتى لو كانوا من امهات غير عربيات ، بينما حرص اسلافهم على عدم استخلاف ابناء الأماء ^(٣) .

١- اختيار ولي العهد :-

لم تعرف الأندلس لدى الأمراء الأمويون شروط متفقة عليها لأختيار ولي العهد ، بل يتم اختيارهم باجراءات واختبارات يقوم بها الولي بمتابعة تربية ابنائه ورصد مؤهلات في ولده تمكنه من استخلافه في ادارة شؤون البلاد بشكل يحافظ على الامارة ويكون مقبولاً لدى الأندلسيين ، وقد تحدثت روايات عديدة عن اجراءات كانت تتخذ من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل مع ابنائه قبل اختيار وتعيين ولي العهد ، فقد حرص على تهيئتهم ومعرفة شخصياتهم خلال وجودهم معه في القصر ، وحرص على حضورهم في مجلسه متتايبين لا يجتمعون في مجلس واحد ، وعرفت مجالس كان يحضرها هشام ويتأهب كبار أهل الإمارة من الفقهاء والعلماء وقادة الجيش للجلوس معه والدخول في محاورات شتى كأنشاد الشعر واستحضار ضروب الأدب وسير رجال الحرب ، والأخبار عن أيام العرب

^(١) الماوردي ، علي بن محمد ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق خلدون رشيد الجميلي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٩ : ٢٣ .

^(٢) المقدمة ، دار الفكر ، بيروت : ٢١٠ / وينظر علان ، دولة الإسلام ، ١٩٢٣ : ٢٢٣ .

^(٣) العسكري ، ابي هلال ، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطاش ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ : ١ : ٥٩ / وينظر علان ، دولة الإسلام ، ١٩٢٣ : ٢٢٤ .

، وكانت تغلب على مجلس سليمان أمور أخرى ليست من المعارف والعلوم ، بل الدعاية والأحاديث التي تسر الحاضرين من مرح وفكاهة ^(١) .

واسمك الأمير عبد الرحمن الداخل ابنائه في اختيار القضاة حيث استشار هشاماً في من يولي قاضي لقرطبة فأشار عليه بتعيين مصعب بن عمران الفقيه الذي رفض التكليف أول الامر ، واستطاع الأمير هشام اقناعه في نهاية الأمر ^(٢) وحرص عبد الرحمن أيضاً على اشراك ابنائه في المراسيم العامة التي تتعلق بدفن الموتى من اقربائهم العمال من بني أمية لما لهم من المنزلة الرفيعة لديه في مقابرهم المعروفة ^(٣) .

ولشدة اعجاب الأمير عبد الرحمن الداخل بولده هشام أنه (راه يوماً .. وهو مقبل ممثلي شباباً فأعجبه فقال : يا ليت نساء بني هشام أبصرنه حتى يعندن فوارك ...) ^(٤) يعني : لأزواجهن ، أي : مرفضات لهم .
ومما يدل على رضائه ولصفاته أنه كان المرشح الأول لولاية العهد في الإمارة الأموية بالأندلس ، وفي اختياره ابنة عمه عبد الملك بن عمر المرواني ، وهو أحد كبار بني أمية زوجة لولده تأكيد المذكور تأكيداً لولاية العهد وقد خاطب الأمير عبد الرحمن الداخل ابن عمه عبد الملك بقوله : (يا ابن العم قد انكحت ابني وولي عهدي هشام ابنتك فلانة) ^(٥) ويدل هذا على ان الأمير عبد الرحمن كان يختار لولده السند والدعم والوفاء من داخل الأسرة الأموية لدعمه في قيادة الإمارة بصورة صحيحة ^(٦) .

(١) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٤٢ / المقرئ ، فتح الطب ، ١ : ٣٢٠ / وينظر جهور ، المنسوك للشمراء ، ٢١٣ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ ، ٦٥ : ٦٥ / التباهي ، أبو الحسن بن عبد الله ، تاريخ قضاة الأندلس ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ و ١٢ و ٤٥ و ١٩٣ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٦ / ابن الأرق ، مطابع الملك ، ١ : ٣٦٩ .

(٤) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد القرئيد ، تحقيق احمد أمين ، وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ٤ : ٤٩ .

(٥) المقرئ ، فتح الطب ، ٣ : ٥٨ .

(٦) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٦ .

ولم يكن سن ولي العهد من الشروط الضرورية في اختياره بقدر ما كان لأخلاقهم وحسن سيرتهم دور مهم في الاختيار فهشام كان أصغر من أخيه سليمان ، وهو نفسه قد عين ولده الحكم وهو أصغر من أخيه عبد الملك ^(١) ولياً للعهد ، لأنه كما ذكر المسعودي وجد فيه النجابة والقدرة على الاضطلاع بأمور الملك والقيام به على أحسن وجه من تدبير ورياسة ^(٢) .

وسار على نهج عبد الرحمن الداخل بقية أمراء الأمويين بالأندلس في الحرص على اختيار ابنائهم وتهيئتهم وإشراكهم في إدارة البلاد قبل تعيينهم ولاية للعهد ، فغالباً ما كانوا الإبناء يخلفون الآباء طيلة حكم بني أمية إلا ما ندر كاستخلاف الأمير عبد الله أخاه الأمير منذراً ^(٣) ، وكان لإشراك الإبناء من قبل الآباء في إدارة الإمارة دور مهم في تمرسهم واختبارهم عند خروجهم إلى مهمات عسكرية وللولد أن يقوم بأنفاذ الكتب الرسمية إلى أبيه الأمير أو الولاية ، ومما يذكر أن الأمير عبد الله كان يستخلف حفيده عبد الرحمن بن محمد على قرطبة حينما يخرج إلى غزوة كانت أوصافه ^(٤) ، وجاء في رواية لأبن حبان ، أن الأمير عبد الله أمر حفيده (يوماً بأكتتاب خطاب إليه لبعض عماله بأمر سأل فيه عويصاً من مطالبه ، يختبر عبد الرحمن بذلك وقد رأى نهوضه في أدبه فاستقل بما عرضه له من ذلك واضاب نصه فلما قرأ ما كتب سره واتى عليه) ^(٥) .

وقد كان لاختبار الأمير عبد الله لحفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد واختباره له وهو صغير من دون ابنائه وأخوته والتعريف به إجراءً سليماً ،

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

^(٢) التبيين والإشراف ، ٣٣٣ .

^(٣) ابن حبان ، حبان بن خلف ، المتقوس في رجال الأندلس ، تحقيق منشور انطونية ، باريس ١٩٧٣ : ٢ /

ابن يسام ، أبو الحسن علي بن يسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار

الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤ : ٥٧ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

^(٥) ابن حبان ، انطونية : ٤٠ .

مرسه على إدارة البلاد فكان يجلس في بعض الايام في القصر ، وبخاصة في ايام الاعياد لتسليم الجند عليه لتتعلق به آمال العامة والخاصة ، حتى لا يعارضوا عندما يتولى الإمارة مكان جده ^(١) ، وكان الخليفة الناصر غالباً ما يعتمد على ولده الحكم في إدارة بعض المهام في الإمارة ، وقد أمره في إحدى المناسبات ان يكتب الى احد الفقهاء المشاورين للاستفسار عنه لمعرفة سبب غيابه عن حضور تلك المناسبة التي اقيمت في القصر وحضرها جمع غفير من رجال الدولة ^(٢) .

ومن الاجراءات الأخرى التي كان الخليفة الناصر يتخذها لتدريب ولده في إدارة البلاد استخلافه على مدينة قرطبة ^(٣) ، ويرافقه في هذا الاستخلاف احد رجال الدولة البارزين وزيراً كان او قائداً او صاحب المدينة ويبقى مع الأمير على سطح قصر الإمارة حتى عودة الخليفة الى العاصمة قرطبة ^(٤) ، ويقوم الولد عن والده بأنفاذ الكتب الرسمية الى الولاة على الرغم من صغر سنه ^(٥) .

وكان يتم تكليف الابناء بواجبات عسكرية من الغزوات والصوائف والشوأي ففي هذا المجال ثمة امثلة كثيرة في حياة ابناء الأمراء سنعالجها في موضعها ، وبخرج مع الابناء قادة الإمارة العسكريون المعروفون بقيادة الجيوش مع بقاء اوامر الجيش من حركة او هجوم بيد الأمير الذي يحتفظ لنفسه لهذه الأوامر طيلة مدة الحملة العسكرية حتى رجوعهم الى قرطبة ^(٦) .

وذهب بعض الخلفاء الى اعطاء الابناء ، ولا سيما المرشحون لولاية العهد منهم الحق في تعيين العمال او الولاة للمدن والكور الاندلسية فقد اعطى الخليفة

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ .

^(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ / ينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٧٠ .

^(٣) ابن حيان ، المقتبس ، بعناية ب ، شالمنا . ف . كورينطي ومحمود صبح ، المعهد الاسياني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ : ١٦١ و ١٦٤ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٩ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٦ و ١٩٩ .

^(٤) ابن حزم ، علي بن احمد ، فطوح الحمامة في الألفة والاث ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٢٥٣ / ابن حيان ، المقتبس شالمنا : ٦٥ / القاضي ، عياض بن موسى ، ترتيب تدرجك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريف ، وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ، ١٩٥ : ٥ .

^(٥) ابن حيان ، المقتبس شالمنا : ٨٥ .

^(٦) ابن حيان ، شالمنا : ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢٤٥ / وينظر عثمان ، دولة الإسلام ، عاق ١ : ٣٧٣ و ٣٨٥ .

الفصل الثاني

الناصر ولده الحكم صلاحية تعيين عمال كورتي البيرة وجيان ،^(١) وجاء في رواية لأبن حيان أن الناصر لدين الله (عصب بأبنه الأكبر الحكم ولي عهده أمر الجباية والخزائنة والخزن ودار الضرب وغلاتها وقلده الإشراف على ذلك كله والوقوف على وجوهه ومعانيه وعلاته ودواحيه فأحسن النظر ، وبأن أمره فيما تقلده منه واستراح الى كفايته)^(٢) ويبدو من النص المذكور رغبة الخليفة بإطلاع ولي عهده على مختلف أمور دولته ووقوفه على علاته والإشراف على رجال دولته ، كما ترك الخليفة الناصر لولده إعداد المناسبات وترتيب الاحتفالات الرسمية للدولة ، ولا سيما المناسبات التي تتعلق باستقبال الوفود ، وحرص الخليفة الناصر على أن تكون هذه المناسبات فخمة ، لإظهار دولته ومملكته بأبهى صورة من الفخامة والزينة وضخامة الإعداد والتجهيز ، وترتيب الدخول عليه من القادة وبقية رجال الدولة والوفود القادمة من البلدان الأخرى ، وتنظيم وقوف الخطباء والشعراء بين يديه وإيدي ضيوفه فأبدى الحكم حسن التنظيم والتدبير في إبراز مملكة أبيه بأبهى صورة تملب وترهب قلوب الحاضرين ويدخل السرور والبهجة في نفس والده الخليفة الناصر^(٣) .

٢- تعيين ولي العهد :-

لقد اعتاد الأمراء الأمويون تعيين ولي العهد والتعريف به أمام بني أمية والخاصة من كبار رجال الدولة وأمام عامة الأندلسيين ، ويتم الاختيار كما أسلفنا بعد دراسة واختيار لأبنائهم، أول من تولى ولاية العهد من أبناء بني أمية هشام بن عبد الرحمن الداخل بعهد من أبيه ، وكان هشام والياً على مدينة ماردة عندما مرض والده الأمير عبد الرحمن الداخل ، فأوصى ابنه عبد الله وكان معه بقرطبة بأن يسلم الخاتم والأمر لأخيه هشام دون أخيه الأكبر سليمان ، الذي كان والياً

(١) ابن حيان ، شامتا : ٤٨٨ .

(٢) تميمي ، شامتا : ٤٦٩ .

(٣) ابن خاقان ، أبو النصر الفتح بن محمد ، مطلع الألف وسرح الناس في منح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شويكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ : ٢٤٠ / القبايلي تاريخ قضاء الأندلس : ٦٦ / ابن الخطيب ، أصال الأعلام : ٢٨ / المقرئ ، نفح المذيب ، ١ : ٣٦٩ .

على طليطلة^(١) ، علل ابن الأثير هذا التعيين بما عرف عن هشام من الشهامة والضلالة بالأمر^(٢) .

وقد وجد لأبن عذاري برواية أخرى ، ينقلها ابن الخطيب مفادها أن عبد الرحمن الداخل كان قد عهد لولديه هشام وسليمان حقا دون تعيين لأحدهما بالامم ، وأنه أوصى ولده عبد الله حين مرض بقوله : (يا بني من سبق إليك من أخوتك فأبرأ إليه بالخاتم والأمر ، فأن سبق إليك هشام فله فضله ، دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه وأن سبق إليك سليمان فله فضله ؛ سنه ونجدته وحب الناس إليه)^(٣) ، وعند التعرض لهذه الرواية نرى جعل الولاية بين الولدين دون تعيين يدعو إلى التساؤل ؟ كيف يجعل عبد الرحمن الداخل مصير الإمارة بين ولديه دون تعيين ، وفرصة الاختلاف والافتتال بينهما واردة لدى سبق أحدهما الآخر بدخول قرطبة ، ومن المعروف عن عبد الرحمن الداخل ذكائه وحسن تصرفه وسيطرته على أمور دولته ، والمسافة بين قرطبة وطليطلة حيث يسكن سليمان بحسب ما تذكره المصادر سبعة أيام للفراس^(٤) ، أو ستة أيام كما ذكر الاصطخري^(٥) ، والمسافة بين قرطبة وماردة حيث يسكن هشام خمسة أيام للفراس^(٦) ، فهل كان هذا الاختلاف غائبا عن الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهل من الصواب أن يجعل مستقبل إمارته الذي أفنى ريعان شبابه في الوصول إليه في امتحان سبق أحد ولديه إلى دخول قرطبة ليكون له الأمر ، وهذا الاتجاه أو

(١) ابن عذاري ، البيان لمغرب ، ٢ : ٦٠-٦٢ / ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٢٢٣ .

(٢) عز الدين عاي بن أبي الكرم ، التكميل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ٥ : ٨٤ .

(٣) البيان لمغرب ، ٢ : ٦١ / أصناف الاعلام : ١١ / وينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٣٤ .

(٤) ابن غالب ، فرحة الأندلس : ٢٨٨ .

(٥) إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غريال ، دار القلم ،

القاهرة ، ١٩٦١ : ٣٨ / في حين جمل اخرون المسافة بين قرطبة وطليطلة عشرين ليلة . ينظر :

الهمداني ، أبي بكر أحمد بن محمد ، كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٣٠٢ هـ : ٨٢ .

(٦) ابن غالب ، فرحة الأندلس : ٢٩٠ .

الاجراء لا يجاري الواقع ، ولا يعبر عن تطلعات الأمير عبد الرحمن الداخل ^(١) ، في صيانة ولايته وحفظ كيانه .

وقد رافق اختيار وتعيين هشام ولياً للعهد اعتراضاً قوياً من أخيه سليمان ولا سيما بعد توليه الإمارة فعلاً ، فقد خرج سليمان على أخيه ، ولم يعترف بولايته ورفض البيعة له ^(٢) ، وبقيت الخلافات بين هشام وأخويه سليمان وعبد الله طويلاً بالرغم من محاولات الأمير هشام لاسترضائهم بالأموال والمناصب ولكنهم أبوا إلا الخروج على السلطة المركزية ، وحاول هشام جاهداً إصلاح ذات البين ومعالجة الخلافات عن طريق وسطاء من الوجهاء المعروفين في المجتمع الأندلسي ، فقد تولى يحيى بن يحيى الليثي الفقيه الوساطة من أجل الكف عن إراقة الدماء وإصلاح صلة القرى ، واستطاع بعد مصادمات عديدة أن يقنع أخوانه بالأموال ومغادرة البلاد إلى المغرب ^(٣) .

واعترض عدد آخر من بني أمية على اختيار عبد الرحمن الداخل هشاماً لولاية العهد فخرج عليه يحيى بن يزيد بن هشام ، وعبد الملك بن إيان بن معاوية بن هشام وانفقوا مع جماعة من أهل قرطبة للخروج على السلطة المركزية إلا أن أنفضاح أمرهما للأمير عبد الرحمن الداخل وفشلهما في خطتهما جعل الأمير يأمر بقتلهما جزاء لخيانتهما والخروج على السلطة ^(٤) .

واعتمد بقية أمراء بني أمية نهج أميرهم عبد الرحمن الداخل فسي تعيين ولاية العهد والتعريف بمن يعين به أمام الملأ ، فقد تولى الحكم الإمارة بعد أبيه الأمير هشام بعهد منه دون أخيه عبد الملك الذي هو أسن منه ^(٥) ، واختار الأمير

^(١) للمزيد من التفاصيل حول ولاية العهد ، انظر : الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ٣١٦ وما بعدها .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

^(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٨٥ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ : ٤٨١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٣ .

^(٤) البخاشي ، أبو عبد الله محمد بن حارث ، قضية قرطبة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٢ : ٤٩ .

^(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٨ / وينظر العنان ، دولة الإسلام ع.ق ١ : ٢٣٠ / مسلم تاريخ المسلمين ، ٢٢٠٤ .

الفصل الثاني

الحكم ولده عبد الرحمن ولياً للعهد في حياته وتم إعلان هذا العهد على بني أمية والأندلسيين ^(١) ، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد اختبر أبناءه وعرف اتجاهاتهم الفكرية وخبراتهم في إدارة البلاد ثم عين ولده محمداً ولياً للعهد بعد أن نال رضاه في إدارة بعض المهام في الإمارة دون أخيه عبد الله الذي كان مرشحاً قوياً ونداً له في تولي الأمر ^(٢) .

وتولى الأمير منذر الإمارة بعهد من والده الأمير محمد ، وجاء هذا التعيين نتيجة لجهوده العسكرية في محاربة الخارجين على الإمارة والدفاع عنها من خطر الممالك الشمالية إضافة إلى ما كان يمتلكه من احترام وتقدير لدى أخوانه ^(٣) ، ولكن وفاته المفاجئة في إحدى حملاته العسكرية لمحاصرة الخارجي ابن حفصون جعل ولاية العهد سائبة ولذلك تولى الإمارة أخيه الأمير عبد الله وكان يرافقه في تلك الحملة ولم تتكرر تولية الأخوة فيما بعد ^(٤) .

أما الأمير عبد الله فقد عين حفيده عبد الرحمن بن محمد ولياً للعهد وقبـل مبكر على الرغم من صغر سنه دون أعمامه وأعمام إبيه ، ولم يلاق هذا التعيين والاختيار اعتراضاً من قبلهم مما استغرب له عدد من المؤرخين ^(٥) ، وعلل آخرون سبب عدم اعتراضهم على هذا التعيين بالحالة السياسية التي كانت تعيشها البلاد ، فقد وصف ابن أبي دينار عبد الرحمن الناصر بأنه (أقام والياً خمسين سنة منها خمسة وعشرون سنة في غزو وحرب) ^(٦) ، والبلاد كانت آنذاك جمره تحتدم وناراً تضطرم وشقاً ونفاقاً ^(٧) ، ويبدو أن للحالة السياسية للإمارة

^(١) ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حبان ، تحقيق : مكي : ١٠٨ و ١١٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٧٧ : ٢ .

^(٢) ابن حبان ، مكي : ١٠٤ وينظر : .Provençal Op-cit P:83

^(٣) ابن حبان ، مكي ، ينظر الصفحات : ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢٦٩ و ٣٤١ و ٣٤٤ و ٣٦١ .

^(٤) ابن الأثير ، الحلة المبرورة ، ١ : ١٣٨ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٢١ : ٢ .

^(٥) المراكشي ، المعجب : ٥٤ / النسي ، أحمد بن يحيى ، بغية الملتقى في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ : ١٨ / ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٨٤٣ ، ابن تغريدي بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ : ٣٣٠ .

^(٦) المؤنس : ١٠٠ / ابن كرويس ، الاكتفاء : ٥٧ و ٥٨ .

^(٧) ابن عبد ربه ، العقد القوي ، ٤ : ٤٩٨ .

دوراً في تحجيم بعض المقربين للمطالبة بحقهم في الحكم بسبب ما آلت إليها البلاد من الفتن والخروج على السلطة المركزية من قبل الولاة والأمراء ، واضطرت الأندلس كما عرفت بأنها (دول الطوائف) (١) .

وقد عين الخليفة الناصر ولده الحكم ولياً للعهد منذ ولادته سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) وعرفه لأهل الأندلس ولجميع أخوانه ومرسه على إدارة أمور الخلافة ، وكلفه مهام عديدة حتى توليه الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ، وأثره على جميع أخوته ، مما أعاظ أخاه عبد الله الذي كان يجد في نفسه الكفاءة ومساواته في منزلته وأغراه الحسد فحاول استبعاد أخاه الحكم إلا أن الخليفة الناصر حذ من اطماعه ، وقتله مع أصحابه جزاءاً لخيانتهم (٢) ، وسار الحكم المستنصر على سيره أبيه في تعيين ولاية العهد في حياته لولده هشام المؤيد وهو صغير السن ، وعرف به أهل بيته ومملكته وسائر الأندلسيين (٣) ، فأضحى تعيين ولاية العهد جزءاً من السياسة الداخلية للأمراء والخلفاء الأندلسيين ، وتعيين هشام المؤيد ولياً للعهد لم يعد للخلفاء بعد ذلك صلاحية ودور في تعيين ولاية العهود ، فقد أصبحت أمور البلاد بأيدي الصقالبة والحجاب واضطربت احوال الخلافة لكثرة اطماع أهالي الخلفاء الأمويين في تولي الأمر (٤) .

تدخل الصقالبة في اختيار ولاية العهد :-

لقد حاولت اطراف عديدة في الخفاء والعلن التدخل في اختيار أولياء العهود والتأثير على الأمير أو الخليفة وتوجيهه اختياراته لتصب في مصالحهم وتعيين من يجدون فيه أولاً لتحقيق أهدافهم ، جرى هذا في القصر الأموي ممن كانوا يملكون الفرصة للتدخل ، واختلفت درجة التأثير وبموقع من يتدخل وقربه ومكانته لدى

(١) ينظر : سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٤٣ / مصطفى ، الحياة العلمية : ١٢ .

(٢) ابن حبان ، شامئاً : ١٠١ / ابن عثاري ، البيان المغرب : ٢ : ٢٥٩ / ابن الخطيب ، أعمال الاعلام :

٤١ / ابن بسام ، الأخيرة ، ق ١ : ٥٧ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ١٣٤ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٨ / ابن بسام ، الأخيرة ، ق ١ : ٥٧ / المقرئ نوح الطيب ، ٣ :

٢٩٦ و٢٩٧ / وينظر سالم ، تاريخ المسلمين ! : ٣٢٤ .

(٤) ينظر : عثمان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٥١٧ وما بعدها / السامرائي ، تاريخ العرب : ١٨٧ / مؤنس ،

معالم تاريخ المغرب : ٣٣٩ .

الأمير ، ومن ابرز تلك الاطراف قربا من الأمير هم حاشية القصر من الخدم الصقلية ^(١) ، الذين استطاعوا ان يتولوا مناصب مهمة في الدولة من الحجابة والوزارة وطبقة المشاورين للأمير ، بعد ان كانوا خدماً في القصر ، كونوا علاقات قوية مع نساء القصر وابنائهم ، واستطاعوا احراز ثقة الأمير وأهل بيته واصبحوا فيما بعد من الموقع والمكانة بما يمكنهم توجيه اختيارات الامير والتأثير على ميوله الشخصية لاختيار أحد ابنائه ولياً للعهد ممن يميل اليهم ويميلون معه ، ويحرمون الآخرين من أخواته من هذا الحق ، وقد يتعرض أحد المرشحين للتصفية ، فذهب ضحية لتلك التدخلات ، وكانت الأطراف جميعها تخطط وتدبر من أجل اقناع الامير بترشيح من يحاولون تجميل صورته عن طريق التأثير على الأمير ، وكان الصقلية والحرس الخاص للأمراء هم أكثر الأطراف تدخلاً وهم من العجم المعروفين بالخرس لعجمة السنتهم ، وقد عرفوا بـ (الخلفاء الأكابر) ^(٢) ، وعرفوا ايضاً بالدائرة ^(٣) ، لأنهم الحرس الخاص بالأمير الذين يحيطون به كأحاطة الدائرة في القصر الأموي .

ويعود استخدام العبيد الى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي علل الحجابي اجراءاته تلك بالظروف المستجدة في البلاد ، فقد استقل بالأندلس وتولى الأمر هناك ، وارادهم خدماً وحماية له وللقصر والإمارة محاولاً الاستغناء بهم عن جهود القبائل العربية في حمايته وكان يستعين بهم لأخاد الفتن والقضاء على الخلافات السياسية ومعاقبة الخارجين على السلطة المركزية من الزعماء ^(٤) .

وهذه هي الفكرة التي نصح بها بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ابن عمه الأمير عبد الرحمن الداخل ، وكان من وجهاء بني أمية وفرسانهم ، لعب دوراً

(١) الصقلية : تسمية اطلق على الجند من العجم من سبي الحروب ، او من الرقيق الذين جلبوا عن طريق التجارة من بلاد بلغاريا ، وسمي هؤلاء بالقبليين او العلوج والخلفاء ، ينظر : فليش ، دراسات : ٤٤ / دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و ١٨٢ .

(٢) ابن حيان ، تحقيق الحجي : ١٠٣ و ٢٧٥ / المقرئ ، فتح العليب ، ١ : ٣٢٤ و ٣٢٧ و ٣٣٩ .

(٣) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ٥٤ و ٤٤١ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / ينظر ، دراسات المجموعة لثالثة : ٤٢ .

مهما في دعم الأمير^(١) ، ويومئ ابن خلدون الى ان عبد الرحمن الداخل استخدم العبيد والحشم والموالي في حمايته وحماية مكاسبه في الأندلس ، وبخاصة بعد خروج أهل اليمن عليه في اشبيلية وهم الذين دعموه للقضاء على منافسيه وكان لخروجهم دور في تفكير عبد الرحمن الداخل لدى البحث عن عناصر يمكن الاعتماد عليهم في الأزمات ممن ليس لهم عصبية في الأندلس كالعصبية العربية^(٢) .

وعلى الرغم من استخدام عبد الرحمن الداخل العبيد في حمايته وجعلهم حراسا شخصيين فإن نفوذهم كان محدودا ، ولم يعرف لهم تدخل سوى تنفيذ الأوامر التي كانت تصدر اليهم من قبل الأمير ، غير ان استخدام هؤلاء بشكل واسع ظهر في عهد الأمير الحكم بن هشام الذي اهتم بجلبيهم ، واستكثرهم على باب قصره بدلالة قول الرازي (هو اول من استكثر من الحشم والحفد وارتبط الخيول على بابيه)^(٣) .

حتى بلغ مجموع هؤلاء في القصر خمسة آلاف من الفرسان العجم الذي ما كانوا يجيدون اللغة العربية وجند الجند وجمع الأسلحة واستكثر من الحشم حتى اصبحوا قوة عسكرية منظمة بالقرب من قصر الإمارة للدفاع عن الأمير في حالة وقوع أخطار تهدد الإمارة داخل العاصمة قرطبة^(٤) ، بينما ذهب آخرون الى ان الحكم جند من هؤلاء العبيد من وصل عددهم الى الف فارس^(٥) .

أما الخليفة الناصر فقد اهتم بتجنيد الصقالبة والعبيد بشكل ملحوظ وواسع في محاولة منه للتقليل من دور العصبية العربية ومنح المناصب المهمة الى

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / وينظر : اضان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٥١٤ .

(٢) تاريخ ، ٤ : ٤٦٨ / مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٤ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٣٩ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٢ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٧ / المقرئ ، فتح الطيب ، ١ : ٣٢٧ و ٣٣٩ / الكتزوني ، فقه الدين على ابن محمد ، مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ : ١٧٠ / وينظر : المسولس ، تاريخ العرب : ١٢٩ .

(٥) ابن عفرى بردي ، القجوم الزاهرة ، ٢ : ١٨٠ / الكتبي ، محمد بن شاعر ، فوات الوفيات والذيل عليه ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ١ : ٣٩٣ .

الصقالبة ، وبذلك تمكن من تحديد نفوذ الارستقراطية العربية المعروفة بنفوذها وسيطرتها على الاوضاع السياسية السائدة في الأندلس ، فلم تعد تمارس تلك الادوار التي لعبتها في المدة السابقة من حكم الامراء الأمويين الذين اعتمدوا على الأسر العربية المعروفة صاحبة النفوذ والسطوة التي ظلت بعدد طبقة عامة ليست ذات خطوة وتأثير من المجتمع الأندلسي ^(١) ، كما اهتم بأوضاع الصقالبة المعاشية من حيث الرواتب والإسكان في الأحياء الملاصقة لدور القصر الأموي ، وقد وصل عدد دورهم في قرطبة الى أربعة آلاف دار كلها للملك والحرم والفتيان وانتهى عدد الصقالبة الذين كانوا يخدمون في القصر الأموي الى ستة آلاف وسبعمئة وستة وثمانين صقلياً ، وبلغ عدد الفتيان الصقالبة في مدينة الزهراء ثلاثة آلاف وتسعمئة وخمسين فتاة ^(٢) .

ولتعاظم اعداد الصقالبة في القصر الأموي مع مرور الزمن اصبح دورهم مقلقاً وخطيراً ، وفرص تدخلهم أكثر احتمالاً لقربهم من الأمير وعلاقتهم الوثيقة مع أسرته واولاده وسيطرتهم على الجند الصقالبة والحراس الشخصيين لهم وعلى الخدم والحشم الذين يتولون خدمة الأمراء ، وتولوا فيما بعد مناصب جعلتهم يتحكمون بدخول الخاصة من الوزراء والحاشية على الأمير ، كما حجبا الأمير نفسه عن العامة واصبحوا في ارفع المراتب وابعدها ^(٣) ، ثم تولوا أخذ البيعة للخليفة من الأمويين والحاشية وكانوا هم المجموعة الأولى التي تقدم البيعة والطاعة لأمرهم عند توليه الخلافة ^(٤) .

^(١) ابن الأثير ، طبائع الملك ، ١ : ١٣٤ / وينظر : عنان ، دولة الإسلام ، ج ٢ : ٥١٤ .

^(٢) مؤلف مجهول ، الخبر عن مدينة قرطبة ونحاسها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥-١٩٦٦ مجلد ١٣ : ١٧٠ / ابن الخطيب ، اعيان الاعلام : ٤٠ / وينظر : أبو ضيف ، القبائل العربية : ٣٥٢ .

^(٣) ابن الأثير ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ / ينظر : العبادي ، في تاريخ المغرب : ١٦٥ .

^(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥١ / دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ٤ : ١٨٢ .

ومن الشخصيات المعروفة بين الصقالبة الذين لعبوا دوراً مهماً في حياة الأمراء الفتي نصر الصقلي ، وهو من أبرز الفتيان المستخدمين في القصر الأموي ، وأصله من قرمونة ، واستطاع بخدماته أن يحتل المكانة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وأصبح كما قال ابن حيان (ملك عبد الرحمن بن الحكم فسي يده يدبره كيف يشاء فلا يرد أمره)^(١) ، واستغل ثقة الأمير به ، حاول جليداً أن يتدخل في تغيير ولاية العهد بعد إعلان الأمير ولده محمداً ولياً للعهد وأراد بهذا التدخل تعيين أخيه عبد الله بدله ، ولفشله في هذا التآمر حاول دس السم للأمير عبد الرحمن بن الحكم التخلص منه قبل تولي الأمير محمد ، غير أن الأمير استطاع اكتشاف المؤامرة ومحاولة اغتياله وأجبره على أن يجرع السم أمام الملأ فلقى حتفه جزاءاً لخيانته^(٢) ، وللشاعر يحيى بن الحكم المعروف بالغزال شعر في هذه الحادثة :

أغنى أبا الفتح ما قد كان يأمله من التصانع والتشريف للدور

وكل عرض وقرض كان يجمعه حفيرة حفرت بين المقابر^(٣)

وقد وقف ضد هذا التآمر الفتي حبيب الصقلي مع الولد محمد من أجل الالتزام بعهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم في تعيين ولياً للعهد كما وقف إلى جانبه عند وفاة الأمير عبد الرحمن وهو الذي أعلم بوفاة والده وأرسل إليه سراً خاتمه وأدخله القصر في ليلته وأجلسه على سرير الملك ليتولى الإمارة ، لتتم مبايعته خلفاً لأبيه^(٤) .

وقد لعبت سياسة الحزم والحكمة دوراً لدى الأمير عبد الله الذي عين حفيده عبد الرحمن بن ولده القليل محمد ولياً للعهد ، ولم نجد دوراً للصقالبة في تغيير هذا التعيين على الرغم من صغر سن ولي العهد مع وجود أعمامه وأعمام أبيه

(١) تحقيق مكى : ٩ .

(٢) ابن حيان ، مكى : ٨-١٥ / وينظر : سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٣٤ .

(٣) ابن حيان ، مكى : ١١ .

(٤) ابن حيان ، مكى : ١٠٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥١ .

الفصل الثاني

المؤهلين للولاية ومن حكمة الأمير عبد الله وفطنته فرض هذا الاختيار في غمرة الأوضاع السياسية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد من التفرقة والتمزق بين منهلها^(١).

أما الخليفة الناصر الذي اعتمد على الصقالبة واستكثرهم في الجيش أيضاً فقد تمكن من محاصرة حبهم للمخططات التأميرية، كما لم يفسح المجال أمامهم للتأثير عليه في تعيين ولده الحكم وهو صغير السن ولياً للعهد ليظل إلى جانبه طيلة مدة حكمه^(٢)، ولكن هذه السياسة لم تمنع الصقالبة من بعض التدخل على الرغم من سيطرته على الموقف السياسي فقد حاول ياسر الفتى سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) استبعاد ولي العهد الحكم، وتعيين أخيه عبد الله بدلاً عنه لما كان له من اطماع في الخلافة، غير أن خير هذا التآمر قد وصل إلى مسمع الخليفة الناصر فقبض عليهم وعلى الذين وقفوا معه من خدم القصر الصقالبة وقتلهم جزاءً على ما اقترفوه من الخيانة والغدر^(٣).

وعندما تولى الخليفة الحكم المستنصر الخلافة سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م) كان الصقالبة قد قطعوا شوطاً مهماً في التوغل في مؤسسات الدولة الإدارية والعسكرية والمالية، ولكثرة أعدادهم وقوة نفوذهم أصبحوا في مواقع تمكنهم التأثير والتدخل في مجريات السياسة الداخلية للخلافة، حتى شعروا بأن الملك أصبح بين أيديهم، ومن أبرز أولئك فائق الصقلي المعروف بالنظامي متولي البريد والطراز

^(١) ابن عبد ربه، العقد القوي، ٤ : ٤٩٨ / المراكشي، المعجب، ٥٤ : الضبي، البغية : ١٨ / ابن الأثير، الكامل، ٦ : ٨٤٣ / ابن كردبوس، الاكتفاء : ٥٧ و ٥٨ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢ : ٣٣٠ / وينظر : سالم، عبد العزيز وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ : ١٧٣.

^(٢) ابن حيان، شامتا : ١٠١ / ابن الخطيب، أعمال الاعلام : ٤١.

^(٣) ابن الأبار، الحلة السيرة، ١ : ٢٠٦ / ابن خلدون، تاريخ، ٤ : ٣١١.

، وصاحبه جوذر صاحب الصاغة ، وكانا زعيمى الصقالبة فى القصر وبأيدهما كانت أمور القصر والخدم ^(١) .

وبعد تعيين هشام ولياً للعهد من قبل أبىه الخليفة الحكم شعر الصقالبة بأن هذا التعيين لا يخدم مصالحهم ، فحاولوا عند وفاة الخليفة الحكم تنحية ولي العهد وتقديم عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ليخلف أخاه ، وقد اخفوا خبر وفاة الخليفة الحكم عن أهل القصر واعلموا المغيرة بهذه المؤامرة وحاولوا كسب جعفر بن عثمان المصحفى الى جانبهم ، غير أن الحاجب تمكن من إحتوائهم وبدعم من كبير الجند محمد بن أبى عامر وسالم مولى أبىه وهو أحد صقالبة القصر الذين استطاعوا أنقاذ الموقف بالحكمة والتعقل ومن ثم اقتضت الضرورة بعد السيطرة على الموقف داخل القصر القبض عليهم وقتلهم وقتل المغيرة الذى وقف الى جانبهم وبذلك انقضت الخلافة من المؤامرة التى حاكها الصقالبة والخدم لأستخلاف رجل يكون تحت سيطرتهم وسطوتهم وقد وقف الى جانب ولي العهد هشام بعض من مواليه والصقالبة واعضاء مجلس الوصايا الذين كلفهم الخليفة الحكم المستنصر بتنفيذ وصيته والمجلس المكون من ^(٢) عثمان المصحفى ورئيس الجند محمد بن أبى عامر وسالم مولى أبىه ، فتم له تولي الخلافة واصبح لصغر سنه تحت وصاية أمه صبيح واعضاء المجلس ^(٣) .

ولم تكن هذه المحاولات والمخططات التى كانت تحاك فى الخفاء فى العصر الأموي بعيدة عن اجراءات الخلفاء ، فقد كانوا يحاسبون الخدم والصقالبة ويفرضون عليهم عقوبات تلائم تجاوزاتهم وبخاصة عندما تتكشف تلك المؤامرات ، فقد كان الخليفة يتخذ بين الحين والآخر اجراءات وعقوبات بحق الصقالبة الذين يظهرون تدخلاتهم او يميلون بعض الأوامر التى يصدرها ، وفى محاولة من الخليفة الحكم المستنصر من الحد من نفوذ الصقالبة ولتقصيرهم فى تقديم خدماتهم

^(١) ابن حبان ، شامتا : ١٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٩ / ابن الخطيب ، اعيان الاعلام :

٤١ / ابن بسام ، الفخيرة ، ق ٤ مج ١ : ٥٧ / وينظر : عنان دولة الإسلام ، ٤ : ١٠٦ ، ١١٧ ، ٥٢٧ .

^(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢١٨ / ابن بسام ، الفخيرة ، ق ٤ مج ١ : ٥٦ و ٥٧ / المقرئ ، فتح المريب ، ٣ :

٨٦ و ٣٩٦ / وينظر : السامرائى ، تاريخ العرب : ١٨٧ .

للخلافة عاقب كلاً من دريا الكبير الصقلي الخازن في ديوان الخلافة وميسور الفتى الكبير الجعفري ، واحمد بن بكر الزنجي وجردهم من روائبهم وقصورهم وكافة صلاحياتهم وامتيازاتهم المالية ، ونقلهم خارج دور القصر غير ان ولي العهد هشام استطاع تحصيل الشفاعة لهم لدى والده الخليفة ^(١) ، وبدل هذا على اتساع وقوة سيطرة الخدم والصقالية على مقاليد الخلافة قبالة اجراءات الخلفاء الصارمة بحقهم من أجل وضع حدود لتدخلاتهم ^(٢) .

تدخل نساء العصر:

أما تدخل نساء القصر الأموي في تعيين ولادة العهد فلم يكن أقل أهمية من تدخل بقية العناصر ، ودورهن لا يستهان بها ، فقد لعبت النساء دوراً بالغ الأهمية والخطورة ، لا سيما نساء بني أمية من زوجات الأمراء والخلفاء ، فقد كانت لكل منهن تطلعاتها في ترشيح كل واحدة منهن لأبنها ولياً للعهد وخليفة لأبيه في الحكم ، ولم تظهر آثار تدخل النساء في المرحلة الأولى من حكم بني أمية في الأندلس ، وربما كان للسياسة الحكيمة والحزم من قبل الأمراء دور في ذلك وظاهر ذلك بصورة واضحة وبشكل ملموس في المراحل الأخرى .

وبدا جلياً تدخل النساء في مدة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان شغوفاً بأحدى جاريته طروب التي استغلت هذه المكانة لديه فأندفعت تتدخل مع بعض خدمها لمصلحة ابنها عبد الله بترشيحه ولياً ، وقد قام لها بالمهمة المذكورة نصر الصقلي الذي اختص بخدمتها ، وكان في الجانب الآخر مرشحاً لولاية العهد محمد ابن الأمير عبد الرحمن مع أمه فجر زوجة الأمير أيضاً ^(٣) ، ولم تنجح طروب في مساعيها لترشيح ولدها فقد أنكشفت المؤامرة للأمير عبد الرحمن بن الحكم فغضب على فتاه نصر الصقلي الذي لم يتمكن من تحقيق أمل سيده أم عبد الله ، وفشلت الخطة أمام تصميم الأمير الذي عين للولاية مؤهلاً من أولاده

^(١) ابن حيان ، العجى : ١٠٣ و ١٠٤ /

^(٢) يشغل عثمان ، دولة الاسلام ، ع ٢١٩ : ٥١٧-٥١٩ / ومؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٣٣٩ .

^(٣) ابن حيان ، مكي ، ١٠-١١ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٢ .

الأخرين ممن حاز إعجابه بمؤهلات الخلقية والفكرية والاجتماعية وكان اختياره سليما للأمير محمد فقد نجح في إدارة الإمارة من بعده ^(١) ، ويبدو ان سبب تدخل النساء قوة ميل الأمير عبد الرحمن الأوسط الى النساء ففضلا عن تولعه بجاريته طروب ، كانت لديه جوار آخر لهن المكانة والحظوة كمثيرة التي اعتقها وتزوجها ، والثالثة جاريته الشفا ، الرابعة جاريته قلم التي كانت اديبة وحسنة الخط رواية للشعر حافظة للأخبار ، عالمة بضروب الأدب ، وكان مولعا بسماعها لحسن منطقها ، وكان لهذه الحظوة تأثير على اختياراته وميوله بحسب اهواء نسانه في اختيار من يخلفه للإمارة ^(٢) .

وفي عهد الخليفة الناصر لم يكن دور النساء محدودا على الرغم من حزمه وصرامته، فقد كان لشدة اعتماده على الغلمان والصفالبة والخدم ذوي الصلات الوثيقة بحرم القصر وبخاصة بزوجاته اثر في القضية نفسها ولعل من ابرز اولئك ، الفتى طلال الكاتب الصقلي وكان من فهاء القصر وعقلانه وممن تصرفوا بحرية في القصر والاختصاص بالخدمة لدى الحرم ولا سيما لدى سيدتهن مرجان أم الحكم التي لعبت دورا مهما في توجيه أنظار سيدها الخليفة الناصر عن زوجته الأخرى أم المنذر ابنة عمه القرشية فأستطاعت ان تنال الحظوة والاهتمام بها اكثر منها لذكائها وادبها بحيث كان لها الدور القوي في اختيار ولدها الحكم وليا للعهد ، وهو طفل صغير ولحسن تصرفها وسيطرتها على قلب سيدها اصبح الخليفة الناصر لا يبدي اهتماما بالسيدة القرشية ابنة المنذر ولم يبق لنساء القصر دور يذكر خلال حكم زوجها الخليفة الناصر ^(٣) .

أما المرأة الأموية الأندلسية التي ذاع صيتها في مصادرنا بأنها لعبت دورا مكشوفاً ومهما في اختيار ولي عهد للخليفة الحكم هي صبح الشبكنسية أم هشام

(١) ابن حيان ، مكي : ٨ و ١٠ و ١١ / ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / ابن سعيد المغربي ، ١ : ٥١ المقري ، فتح الموطوب ، ٣ : ٦١٣ / ويتنتر مؤنس ، معالم تاريخ المغرب : ٢٩٨ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ : ٩٦ / ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / المقري ، فتح الطيب ، ١ : ٣٣٣ و ٣٤٣ .

(٣) ابن حيان ، شالمنا : ٩-١٤ .

وهي جارية جميلة استرقت بالأسر من نافاريه ، وصارت بين جوارى القصر ، فأحبها الحكم وهام بها وتزوجها ومنحها الثقة والخطوة حتى أصبحت سيدة القصر بلا منازعة ، ولا سيما بعد أن رزقت بمولودها هشام الذي أصبح ولياً للعهد وأصبحت حسيماً وصفت في مركز الملكة الشرعية واستمرت تتمتع في البلاط والحكومة بنفوذ لا حد له ^(١) ، وكان الخليفة الحكم يثق بها ويستمع إلى آرائها ، ولم يكن لحظوتها دور في نفوذها وسيطرتها في القصر حسب بل كان لعلاقتها الواسعة مع الحاشية والوزراء دور كبير بحيث أصبحت صاحبة أوامر وسلطة ، تطاع أوامرها وينفذ تأثيرها في قصر الخلافة والحاشية الذين كانوا يطيعون بشكل لا جدال فيه ولا سيما عند المعربين إلى القصر ككاتب الحكم ومعلمه جعفر بن عثمان المصحفي الذي كان وفياً لسيده ولأولاده طيلة مدة خدمته لهم ^(٢) ، ومن أجل خدماته للقصر الأموي هو استخدام محمد بن أبي عامر لأدارة ضياع ولي العهد هشام فاستأثر هذا بأحترام وتقدير أصبح أم هشام التي وضعت كل ثقافتها به وكانت تسائده في انتقاله بين المراتب والمناصب حتى أصبح أبرز رجال القصر ، وصار صاحب نفوذ كبير ، وقد استطاع الاحتفاظ بعدد من المناصب من الخليفة المستنصر بدعم من مولاته أصبح أم هشام ^(٣) ، فتولى خطة الشرطة الوسطى ثم جمع في يده الموارد والقضاء بأشيبيلية وخطة السكة وارتفعت منزلته بذكائه وحسن تصرفه بحيث أصبح يتزعم أمور الدولة وكانت صلاحياته واسعة بحيث لا يرجع إلى الخلافة في حسم الكثير من الأمور ^(٤) .

ولم تظهر خطورة مثل هذه الصلات إلا بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فظهر للعيان التعاون بين أصبح مع الوزراء والخدم وأصحاب النفوذ في القصر حيث استطاعوا تنصيب هشام خليفة على وفق مارسوا

(١) ابن بسام ، الخليفة ، ق ٤ مج ١ : ٥٧-٦١ / وينظر غلان ، دولة الإسلام ع ٢ : ٥٢٠ و ٥٢١ .

(٢) ابن خلدون ، مطمح الاثني : ١٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١ .

(٣) ابن حبان ، المحجى : ٧٣ / ابن كروم ، الاكتفاء : ٦٢ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٣٧ .

(٤) ابن حبان ، المحجى ، ٧٣ و ١٢٣ / ابن الأوزق ، مطالع الملك ، ١ : ١٣٤ .

له ، وتصفية منافسه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، وقد تولى محمد بن أبي عامر قتله بالرغم من وجود معارضة من فتيان الصقالبة ، ولم تفسح سيطرة صباح على زمام القصر ورجاله المجال أمام المغيرة للقيام بأي عمل يبعد هشام المؤيد عن الخلافة وبذلك أصبح محمد بن أبي عامر بعد ان قدم هذه الخدمة الى سيده صباح الرجل الأول وخاصة بعد ان تولى إدارة البلاد مع بقية اعضاء مجلس الوصاية على الخليفة لعدم قدرته على إدارة البلاد ^(١) .

تدخل الوزراء والفقهاء :-

لقد احتفظ الامراء الأمويون بطبقة من المشاوريين في القصر الأموي كانوا العناصر الدائمة الدخول على الأمير وهم مستشاروه لإدارة البلاد فكانوا كالوزراء يتولون مناصب ومهام عديدة بحسب تكليف الأمير ، وقد جمعت المجالس التي كانت تعقد في قصر الإمارة اولئك الفقهاء والمستشاريين مع ابناء الأمراء ، فتكونت علاقات اجتماعية وعلمية وثيقة انعكست على الابناء من حيث توجهاتهم الفكرية ، فغالباً ما كان هؤلاء الفقهاء يصبحون قضاة في قرطبة نتيجة لتلك العلاقات التي كانت ترتبطهم مع الأمراء ^(٢) .

وكان لشدة تعلق واحترام أغلبية الأمراء الأمويين للفقهاء ، كان هؤلاء المشاوريين في الأمور الدينية لإدارة البلاد مما دفعهم الى التدخل في الشؤون الداخلية للأمراء بل ذهبوا أبعد ذلك عندما اخذوا يحاسبون الأمير الحكم بن هشام وينقدون سياسته في البلاد حتى ادت هذه التدخلات الى مطالبتهم للأمير بالتخلي عن الحكم مما أدى الى مصادمات عرفت بوقعة « هيج الربض » ، وقد وقف الحكم موقفاً حازماً منهم بالتعاون مع مقريه وخدمه وجنده واستطاع اخماد حركتهم ومطاردتهم ومعاقبة الذين ظفر بهم وهرب العديد منهم خارج الأندلس وراح العديد من الفقهاء ضحية تلك الوقعة حتى سمي الأمير

^(١) ابن الأبار ، الحنة السيرة ، ١ : ٢٦٨-٢٧٧ / ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ١٣٤ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .

^(٢) الخشني ، قضاة قرطبة : ١٥٥ / ابن حيان ، مكي : ٢٥٨ و ٢٥٩ / التبايحي ، قضاة الأندلس : ١٨ .

الحكم ((الريضي)) نسبة الواقعة المذكورة ^(١) ، ويتبين لنا من خلال ما اشرنا اليه ان الفقهاء تدخلوا في الأمور السياسية للإمارة بل وصل تدخلهم الى أعلى الهرم ، ولذا نستدل على ان تدخلهم في أمور ولاية العهد كان جارياً وليس مستبعداً .

واضافة الى ان بعض المقربين من القصر الأموي كانوا يميلون الى ابناء الأمراء دون غيرهم ويعملون على تحريضهم ، فقد عرف عن الشاعر عاصم بن زيد المعروف بأبي المخشي الاختصاص بمدح سليمان أحد أولاد الأمير عبد الرحمن الداخل ضد أخيه ولي العهد هشام وكان هذا التدخل والتحريض دافعاً قوياً لرفض سليمان الاعتراف بولاية العهد لأخيه هشام ^(٢) .

ومن الوزراء الذين استطاعوا السيطرة على مجريات الإمارة هاشم بن عبد العزيز أحد الوزراء المتقدمين في عهد الأمير محمد ، وقد قال عنه الخشني : (كان محله من الأمير رحمه الله لطيفاً فكان الناهض بأعباء الخلافة والمتصرف في وجوه النظر والمسئولي على اسباب التدبير لا ينفذ العقود إلا به ولا يحكم الأمير على يده) ^(٣) ، ونستدل من هذا النص على ان الوزير هاشم بن عبد العزيز كان في مكانة من قلب الأمير محمد لا نستبعد معها ان يكون قد تدخل في أمور ولاية العهد وإلا فكيف نفسر سوء العلاقة التي كانت تجمع بينه وبين الأمير المنذر على الرغم من مرافقته في العديد من الغزوات ، استلم المنذر الإمارة اودعه السجن هو واولاده ، وتوفي على ذلك وتشير اصابع الاتهام الى الأمير المنذر للتخلص منه ، ولكن لم تشر المصادر صراحة الاسباب التي وقفت وراء تلك العقوبة الصارمة التي اتخذت بحق الوزير المذكور مع كل جهوده العسكرية وخدماته للأمير محمد ، ولا يمكن ان نعلل هذا الاجراء من قبل الأمير المنذر إلا بأن الوزير هاشماً كلن

^(١) مجهول ، اخبار مجموعة : ١١٨ / ابن الخطيب ، اصيل الاعلام ق ٣ : ١٤٠ / المقرئ ، فتح الغريب ، ١ : ٣٣٩ .

^(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٧١ / وينظر : العبادي ، في تاريخ المغرب : ١١٧ .

^(٣) قضاء قرطبة : ٧٥ / ابن الأزرقي ، طبائع الملك ، ١ : ٦٨ .

لا يرغب في توليه الإمارة بعد والده ربما كانت هناك محاولات للتدخل لم تكشف عنها المصادر بوضوح ^(١) .

وفي عهد الخليفة الناصر سعى الفقيه أحمد بن محمد بن عبد البر إلى تغيير ولاية العهد من الحكم ابن أخيه عبد الله ، لعلاقة وثيقة ربطت بينهما وقادت إلى تدخل في الشؤون السياسية للخلافة والتأثير على اختيارات الخليفة الناصر ، ولكن خبر هذه العلاقة وصل إلى مسامع الخليفة بأن ولده عبد الله يريد خلعه ويدعوا إلى من يساندته إلى إقصاء أخيه عن ولاية العهد بعد خلع أبيه عن الخلافة فتمكن الخليفة من القبض عليهم وعلى أعوانه ، وأمر بأعدامهم لخيانتهم ^(٢) .

٣- تدخل الحجاب :-

ومهمة الحجاب لدى الأمراء حجبهم عن العامة والخاصة وتنظيم الدخول عليهم ، وكما يقول ابن الأزرقي (ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم فلا حرم كانت عندهم أرفع المراتب وأبعدها غاية وعند ظهور الاستبداد على الدولة اختص المستبد باسم الحجاب لشرفها) ^(٣) .

ولعل من أبرز الحجاب الذين لعبوا دوراً في الأندلس واستغلوا هذا المنصب لتحقيق أهدافهم الشخصية المنصور محمد بن أبي عامر الذي دخل في خدمة الخليفة الحكم المستنصر إدارة ضياع له كما أسلفنا ، وعندما توفي الخليفة اختير مع عدد من وجهاء الخلافة منهم جعفر بن عثمان المصحفي وسالم مولى الخليفة لتشكيل مجلس مع صباح أم هشام أوصياء على الخليفة هشام لصغر سنه ومن خلال هذا المجلس بسط نفوذه على قصر الخلافة ^(٤) ، ولطول خدمته للخلافة

^(١) الخشني ، قضية قرطبة : ٧٥ / ابن حبان ، مكي : ١٣١ و ١٥٩ وما بعدها / ابن عذاري ، البيان المغروب ، ١١٥ : ٢ .

^(٢) ابن الأثير ، العلة السواء ، ١ : ٢٠٦ .

^(٣) طبائع الملك : ١ : ٢٨٦ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغروب ، ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٩٩ / وينظر المستشار ، نادرة محمد أمين ، الدولة العامرية بالأندلس دراسة موسمية حضارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٠ : ٤٢ .

والتقّة التي منحها الخليفة الحكم له ، اضافته الى ما كان يتمتع به من مؤهلات شخصية بحيث وصفه الحميدي بأنه من أهل الأدب والفضل ^(١) ، وتمكن من ان يحجب الخليفة هشاماً الذي لم يكن يتجاوز عمره عند توليه الخلافة عشرة سنة وان يشرف على جميع مقدرات الخلافة بتخلصه من بعض منافسيه امثال جعفر بن عثمان المصحفي الذي وقف معه في وصوله الى هذه المرتبة ، كما قام بتصفيّة النصارى الذين لهم قوة وسلطان في قصر الخلافة وبقي وحده صاحب الكلمة والسلطان ^(٢) .

وقد علل ابن حبان تسلط محمد بن ابي عامر على الخلافة بزيادة التقّة المطلقة التي اعطيت له من قبل الخلافة وذلك بتقليده مناصب عديدة ومنحه سلطات واسعة على الأموال والجند وجاءت فرصة وفاة الخليفة الحكم وصغر سن ولي العهد لتحصل منه الخليفة الفعلي فيما يقبّع الخليفة الحقيقي في الظل من دون سلطان يذكر ^(٣) ، وقد تولّى إدارة الخلافة وامتاز عهده بالمنجزات العسكرية وبعودة هيبة الخلافة ونشر الأمن والاستقرار في ربوع الأندلس ^(٤) .

ويبدو ان العناصر التي تدخلت في الشؤون السياسية للدولة الأموية ولا سيما ولاية العهد جاءت نتيجة لعوامل واسباب عدة يمكن اجمالها بما يلي :

١. تأثير بعض النساء على الأمراء في توليه أحد الأبناء دون غيرهم .
٢. تعيين ولاية العهد لأكثر من واحد مما يعطي فرصة للاختلاف والتدخل لتقديم احدهم على الآخر كما حدث من التباس في من سيخلف عبد الرحمن الداخل .

(١) الجنوة : ٦٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥١-٢٥٢ .

(٢) ابن خاقان ، مطمح الانس : ١٥٤ / وينظر : عفان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٥٦٨ .

(٣) تحقيق الحجّي : ١٢٢٧٣ / ابن سعيد المغرب ، ١ : ١٩٩ / ابن أبي ديار ، المونس : ١٠٠ / ابن الأثير ، الحلة السراء ، ١ : ٢٧٧ / الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٧١ .

(٤) مؤلف مجهول ، مغازي البربر ، نشر في بروكسل ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، المغرب ١٩٣٤ : ١٥ وما بعدها / وينظر المغتار ، الدولة العامرية : ١٥١ وما بعدها .

٣. تعيين ولي العهد صغيراً عند وفاة الخليفة كما حدث مع الخليفة الحكم الذي توفي وولي عهده هشام صغير السن فوق تحت سيطرة الحجاب والوزراء ولضعف شخصية ولي العهد يصبح محجوراً يفضل الاختفاء في القصر وعدم الظهور أمام المجتمع .

٤. الافراط في اعطاء الثقة لبعض رجال الدولة ومنحهم مناصب عديدة وسلطات واسعة فقد استغل هؤلاء هذه الثقة في زعزعة ثقة المجتمع بالخليفة واعطاء أهمية ودور لأنفسهم وللسيطرة على مقاليد الحكم عن طريق حبيهم عن العامة والخاصة حتى ضعفت هيبة الخليفة وعدم ذكر أي دور للخلفاء في إدارة البلاد .

بيعة بني أمية :-

وقد وصف ابن خلدون البيعة بأنها (العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ، لا ينافزه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد ..) (١) ، وعرفت في الأندلس البيعتان الخاصة والعامة ، وتشمل البيعة الخاصة بني أمية ثم رجال الدولة من الحجاب والوزراء والقواد والصقالبة والفقهاء المشاورين ويتم تقديم الطاعة والتسليم باليد على الأمير في القصر الأموي إضافة إلى الزعماء من القبائل العربية الأخرى وفي اليوم التالي يتقدم أحد الوزراء ويجلس في المسجد الجامع بقرطبة لأخذ البيعة العامة من أهل قرطبة وعامة الناس (٢) .

ولا خلاف بأن للظروف السياسية التي تمر بها البلاد وقت البيعة انعكاساً مباشراً على أسلوب تقديمها في بلاد الأندلس ، وكذلك تحديد ولاية العهد من قبل الأمير أو الخليفة القائم بالأمر ، وبخلاف بيعة عبد الرحمن التي تمت على وفق الأسلوب الذي سبق ذكره (٣) ، فإن البيعة في زمن خلفائه كانت تعكس طبيعة

(١) المقدمة : ٢٠٩ .

(٢) ابن نطوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حبان ، المحلى : ٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ .

(٣) مجهول ، أخبار مجموعة : ٧٨ / مجهول ، فتح الأندلس : ٥٦ .

السياسة التي اعتمدها الأمراء والخلفاء في تقرير ولاية العهد ، فقد تمت بيعة هشام بن عبد الرحمن في قرطبة بعد عودته من ماردة التي كان والياً عليها ، وتولى أخوه الأصغر عبد الله تقديم خاتم والده والأمر له مقدم له البيعة على وفق ما أوصاه به أبوه عبد الرحمن الداخل ، ولم تشر المصادر إلى أن هناك مراسيم للبيعة بشكل واسع ، ويبدو أن الظروف السياسية الداخلية فرضت ذلك بسبب رفض أخاه سليمان بيعته ^(١).

وعندما توفي الأمير هشام تولى ولده الحكم بعهد منه دون أخيه عبد الملك الإمارة فيما

تم تقديم البيعة له أيضاً بقرطبة في القصر الأموي وحسب ما تم كبقية أقرانه الأمراء ^(٢) ، وعهد بدوره بولاية العهد إلى ولده عبد الرحمن سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) ومن ثم لأخيه المغيرة من بعده ؛ لمرض ألم به ، وأخذ البيعة لهما ودخلا عليه داره يبايعونه ، من خاصة رجال الإمارة قواداً ووزراء وفقهاء ومشاورين ، وثم قدم الناس من أهل قرطبة إلى المسجد الجامع يبايعونه البيعة العامة على منبر المسجد ^(٣) ، وعند وفاة الأمير الحكم تمت البيعة الخاصة للأمير عبد الرحمن على الإمارة بصورة سريعة ، حيث تقدم إليه في نفس ليلة وفاة الأمير أهله من بني أمية وإبرز رجال دولته لتقديم البيعة قبل الصباح وفي اليوم التالي تولى مراسيم دفن والده الأمير الحكم ثم جلس في القصر الأموي وخطب خطبته وفرق الأموال بين الناس ابتهاجاً بتلك البيعة ثم أخذ البيعة العامة من أهل قرطبة ^(٤) ، وتعود سرعة البيعة للأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى المخاوف التي

^(١) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٤٢ / ابن الخطيب ، أعمال الاعلام : ١٥١١ / وينظر : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٣٤ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٨ و ١٠٣ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٢٠١ / وينظر : عثان ، دولة الإسلام ، ع ١٣٠ : ٢٣٠ .

^(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ و ٩٠ .

^(٤) ابن القوطية ، تاريخ : ١٠١ / ابن حبان ، مكي : ١٠٨ - ١١٠ .

الفصل الثاني

كانت سائدة آنذاك في القصر حيث تربص له أخوه عبد الله بدعم من رجال الحاشية لاستخلافه بدلاً من أخيه الأمير عبد الرحمن ^(١) .

وقد كانت مراسيم تقديم البيعة في المدد المبكرة من تاريخ بني أمية في الأندلس بسيرة حتى في الأوقات السلمية مثلما حصل في بيعة الأمير محمد الذي أحضر أقاربه من بني أمية ودعا بالمصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان فاستحلف عليه جميع أهل بيته من أخوانه وقرابته فضلاً عن كبار رجال الدولة من الوزراء والقادة والولاة ووجهاء أهل الأندلس، وبلغ عدد الوجهاء من بني أمية من أخوته وأعمامه ستة وثلاثون رجلاً قدموا البيعة الخاصة لأمرهم ، وعاهدوه على الطاعة ، ثم تولى القاضي نيابة عنه بأخذ البيعة العامة من عامة الناس في المسجد الجامع بقرطبة ^(٢) .

أما الأمير المنذر فقد أخذ البيعة الخاصة من أهل بيته ورجال دولته بعد وفاة والده الأمير محمد وجلس على سطح القصر ودخل عليه بنو أمية والمباليغون وبعد جلوسهم في القاعة أخذ الوزير هاشم بن عبد العزيز بقراءة كتاب البيعة على مسامع الحاضرين وتمت البيعة له ^(٣) .

وقد تولى الأمير عبد الله الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير المنذر سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) خلال حضاره لببشتر التي كان الخارجي عمر بن حفصون يتحصن فيها ، والمعروف أن الأمير المنذر لم يسم ولياً للعهد في حياته ، ولذلك أخذ الأمير عبد الله الذي كان موجوداً مع أخيه في هذه الحملة البيعة من كبار القادة والعسكر ، ثم يبيع بالإمارة بعد وصوله العاصمة قرطبة من قبل رجال بني أمية من قرابته ومواليه ووجهاء القوم والوزراء وغيرهم من كبار أركان الإمارة

^(١) ابن حبان ، مكي : ١٠٨ .

^(٢) ابن حبان ، مكي : ١١٣ و ١١٨ و ١٢٠ / الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الرونن المعتذر في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ : ٤٥٧ .

^(٣) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٣٨ / الحميدي ، الجذوة : ١١ .

وبعد ان دارى أخاه التراب جلس لأخذ البيعة العامة من بقية الناس وارسل البريد الى المدن الأندلسية للغرض نفسه ^(١) .

وهكذا ظلت مراسيم البيعة في الإمارة الأموية يسيرة في مظاهرها ، تبدأ خاصة وتنتهي عامة وغالبا ما تتم العامة في المسجد الجامع وينوب القاضي بأخذها او من يخوله الأمير ^(٢) .

وقد ورث الأمير عبد الرحمن بن محمد جده الأمير عبد الله دون اعمامه وأمرء الأمويين الآخرين ، وتمت بيعته بهدوء وسلام من دون مشاكل تذكر ، وكان الأمير عبد الرحمن يخلف جده في كثير من الأمور ، وبدأ للخاص والعام وكأنه المرشح للإمارة بعده ولذلك جلس بعد وفاة جده مباشرة لأخذ البيعة الخاصة بقصر قرطبة مستقبلا اعمامه أبان والعاصي وعبد الرحمن ومحمد ، وتلاههم أخوة جده ثم بقية بني أمية ^(٣) ، وأخذ كل منهم موقعا في مجلس الأمير وهو جالس في المحراب وتقدم أحد كبار بني أمية وهو احمد أخو جده ووقف بين يديه وخطب نيابة عنهم معلنا البيعة والطاعة له ، فيما تولى مولاه بدر بن احمد وموسى بن محمد بن حنير صاحب المدينة بأخذ البيعة العامة له من أهل قرطبة وغيرها ^(٤) .

وظلت البيعة في الإمارة الأموية ذات معنى عميق ومسؤولية والتزاما بهذا العهد الذي يوقع بحق من ينقض العهد عواقب شرعية واجتماعية وأمرأ لا يستهان به من قبل الأمير أو الخليفة ، كما حدث سنة (٣٠٩هـ / ٩٢١م) عندما نقض بيعة الناصر عمه العاصي بن الأمير عبد الله فتلقى عقوبة القتل بسبب رفضه للطاعة ^(٥) ، ولذلك كان الأمراء يحرسون على أخذ البيعة من جميع بني أمية

^(١) ابن حبان ، انطونيه : ١-٤ و ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

^(٢) ابن حبان ، انطونيه : ٥٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢١ .

^(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ / ابن الخطيب ، الاطاحة ، ٣ : ٤٦٥ ينظر :

Provençal op.cit p:83

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥٧ و ١٥٨ / ويقل : حمادة ، الوثائق السياسية : ١٥٦ .

^(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

على الطاعة وعدم الخروج على الأمير ، وعندما نقض محمد بن عبد الجبار بن الأمير محمد البيعة وأظهر للخليفة الناصر عصيانه ورفضه لها وللاعتراض بولي العهد الحكم وتمكن الناصر من الإمساك به وقتله . بعد أن اعترف بخيانتة وأطماعه ورغبته في الخلافة ^(١) ، وقد ذهب الناصر الى ابعد من ذلك عندما قتل ولده عبد الله الذي نقض البيعة لولاية العهد ، لأن العهد مسؤولية كبيرة ، حرص الخلفاء والأمراء على أخذها والتزام أصحاب العهد بالوفاء بها واحترامها ^(٢) .

وحين تولى الحكم المستنصر الخلافة بعد وفاة والده الخليفة الناصر سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) جلس في قصر الزهراء وسط البهو الذهبي الذي تفنن الناصر ببنائه ودخل عليه أخوته ومقربوه من بني أمية والوزراء والقواد وكبار الفتيان الصقالية وجلسوا على جانبيه ، كل على مقعد مخصص له في المجلس ، وبعد تقديم البيعة وترحيب الخليفة بهم اذن لهم بالانصراف بقي أخوته ووزرائه والمقربون منه في المجلس فتحقق الخليفة الحكم من عدم حضور البعض من أخوانه للبيعة فأرسل جعفر بن عثمان المصحفي ليحضر أخاه عبيد الله أبا مروان ، وموسى بن احمد بن حدير ليحضر أخاه الآخر أبا الأصبغ عبد العزيز الذي تخلف عن البيعة أيضاً فتم احضارهما الى القصر بحماية من الفتيان فقاما ببعثتهما لأخييهما الحكم وبلغ عدد أخوة الحكم الذين حضروا البيعة ثمانية ^(٣) .

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٨١ .

^(٢) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٦ / ابن خلّون ، تاريخ ، ٤ : ٣١١ .

^(٣) المقرئ ، فتح الطيب ، ١ : ٣٧٨ / الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية ، تحقيق

محمد حاج صادق ، نشر في مجلة :

Wstaitu Francus De Damas Bulstan Detudes Orientales Toms XVI Annuf 1968 Damas - 1968-21

/ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ٣٨ و ٤١ / وينظر : عدنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٤٨٣ .

رابعا - بنو أمية والمشورة السياسية :-

اعتمد أمراء بني أمية منذ البداية على أقاربهم ومواليهم ومن لهم خدمات جليلة للدولة من الاسر الأندلسية كمستشارين لهم في إدارة الإمارة وشؤونها السياسية الأخرى ، وقد بينا في مستهل كلامنا على إقامة الإمارة الأموية كيف استطاع عبد الرحمن الداخل ان يعتمد على بني أمية ومواليهم في إقامة دولتهم في الأندلس ، وبقيت هذه السياسة معتمدة لديه بعد استقرار الأمن وتثبيت أركان الإمارة ، فقد اعتمد على أولاده ومقربيه في قيادة الجيوش من أجل القضاء على الفتن والتمردات وعلى البعض من منافسيه على الساحة السياسية للأندلس ، واصبحت سياسته نهجاً لدى العديد من الأمراء من بعده ولا سيما أمراء عصر الإمارة ^(١) ، فقد كان أبناء عبد الرحمن الداخل مستشارين اكفاء له من الناحية السياسية والإدارية ، حيث اشار هشام على ابيه بمن يتولى قضاء قرطبة ، فقد أبدى أبناء الامير المشورة لأبيهم بأن يولي مصعب بن عمران ، ولم تكن هذه المشورة مشورة فحسب بل كانت اختصاراً لأبنائه وقدراتهم ، واشاد الحاضرون على مشورتهم بحسن اختيارهم لمصعب إلا أن مصعباً رفض القضاء كارهاً له في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل ، ثم عاد الأمير هشام في ولايته وطلب منه القضاء فقبل وتولى قضاء قرطبة واحسن في قضائه وعرف بعنله ^(٢) ، كما قدم سعيد الخير وهو احد أبناء الأمير عبد الرحمن الداخل - المشورة لأبيه في معالجة لبعض الأمور الإدارية للإمارة ، وله استشارات وتدخلات في تلك الأمور تصب في مصلحة إمارة ابيه ، حيث استطاع ان يحصل على شفاعته ابيه لمحمد بن عبد الملك بن ايمن بعد ان غضب عليه لكلام بدر منه أمام القاضي معاوية بن

^(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ و ٢ : ١٠ / ابن الأثير ، المعلة السيرة ، ١ : ٦٠ / وينظر للمعاضبيدي :

سقر كروش ٩٩١ / مؤلف ، معالم تاريخ المغرب : ٢٦٠ .

^(٢) الخشنى ، قضاء قرطبة : ٢٧ و ٦٨ / ابن القوطية ، تاريخ : ٦٥ / التهامي ، قضاء الأندلس : ١٢ و ٥٥

و ١٩٣ .

صالح ، وكان لتدخله كسب لرضا والده الأمير والعودة عما بدا من الأمير من السخط على محمد بن عبد الملك ^(١) .

ولم يكن المستشارون من بني أمية حصراً في أبناء الأمير بل شارك عدد من أبناء عموته في تقديم المشورة والدعم إلى الأمير عبد الرحمن الداخل ، ومن بين أولئك حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو من الداخلين إلى الأندلس في بداية عهد عبد الرحمن الداخل ، وقد تميز بالدهاء والفتنة والمعرفة والشجاعة ، وخلف أحد عشر ولداً اسهم معظمهم في خدمة الإمارة وقيادة الحملات العسكرية لأخماد التمردات القائمة في بعض مناطق الأندلس ^(٢) ، وهو الذي أشار على عبد الرحمن الداخل بالتخلص من أبي الصبح اليحصبي أحد كبار حلفائه قبل وصوله إلى الإمارة بعد أن وجد فيه ما يخاف شربه فكتب إليه أبياتاً من الشعر قال فيها :

يا ابن الخلف إنني ناصح لكم في قتل ذي إحن يرتاد للنقم
لا يقتلنك فيأتينا ببائقة واشدد يدك به تبرأ من السقم ^(٣)

ومن بني مروان أيضاً اسهم بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان في تقديم المشورة إلى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وهو الذي دخل الأندلس في صدر عهد الأمير وهو من فتيان قريش كان معروفاً بالشجاعة والأدب وله مساهماته في دعم الأمير ، وذكر الحجاري ، أنه هو الذي أشار عليه بأن يصطنع لنفسه الحرس الخاص وتقدم بتكوين جيش من العبيد والقبائل العربية المغربية ، وبخاصة بعد خروج اليمينيين عليه واثارتهم للفتن والعصبيات القبلية ، وعد من المقربين للأمير ، له مكانة خاصة لديه لحيوده وفائه للأمير عبد الرحمن الداخل ^(٤) .

(١) الخشلي ، قصة قرطبة : ٥٥ .

(٢) مجهول ، أخبار مجموعة : ٨١ / ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠ .

(٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ ، ٦٠ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٦٠ / وينظر : مؤنس ، فجر الأندلس : ٦٨٥ .

وقيل ايضا ان قطع الخطبة لبني العباس من على منابر الأندلس كانت بمشورة من عبد الملك بن عمر المرواني احد كبار الأمويين الذين دخلوا الأندلس ، وقيل أنه هدد عبد الرحمن الداخل بالانتحار ان لم يفعل ذلك ^(١) ، ونظرا للأهمية السياسية لهذا الإجراء فقد اورد صاحب فتح الأندلس ان احدا من بني أمية لم يخطب لبني العباس فـهم لم يدخلوا تحت طاعتهم ^(٢) ، ويروي الاصطخري : هذا الأمر ايضا ^(٣) ، في حين يذكر كل من ابن ابي دينار ^(٤) ، وابن كرديوس ^(٥) ، ان الأمراء من بني أمية كانوا يخطبون لبني العباس على منابر المساجد حتى قطع الخليفة الناصر الخطبة وتسمى بأمير المؤمنين ^(٦) ، ويبدو ان ابن كرديوس قد ربط بين قطع الخطبة لبني العباس وبين التسمية بأمير المؤمنين ولا تتفق روايته مع الروايات المارة ذكرها ، أما رواية ابن ابي دينار فهي غير دقيقة لأنه عاد وناقض نفسه في رواية أخرى عندما أكد ان بني أمية لم يخطبوا لبني العباس ^(٧) ، وازضافة عما ورد من هذه الروايات فلن من غير المعقول ان يسمح عبد الرحمن الداخل بالخطبة لبني العباس في المساجد وهو الذي رأى بأم عينه المجازر التي ارتكبت بحق أهله من بني العباس كما ذكرنا سابقا ^(٨) ، وكذلك كان للبعد الجغرافي دوره في اطمئنان عبد الرحمن

^(١) ابن الأثير ، الحجة السواء ، ١ : ٣٥ / المقري ، نفع الطيب ، ١ : ٣٣٠ / وينظر العبادي ، في تاريخ

المغرب : ١٠١ .

^(٢) مجهول : ٥٩١ .

^(٣) المسالك والممالك : ٣٧ .

^(٤) المؤنس : ٤٤ .

^(٥) الاكتفاء : ٦٠ .

^(٦) ابن ابي دينار ، المؤنس : ٤٤ / ابن كرديوس ، الاكتفاء : ٦٠ .

^(٧) المؤنس : ٤٤ / وينظر : ابن الأثير ، طيناع الملك ، ٢ : ٧٤١ / القاسمي ، ابو العباس احمد بن علي

، صبح الاعش في صناعة الاشيا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩٨٧ ، ٥ : ٤٤٨ .

^(٨) ينظر الدراسة : الفصل الأول .

الفصل الثاني

الداخل من الخطر العباسي ، ويبدو ان انشغاله في الاشهر الأولى من دخوله الأندلس وبحسب ما تذكره المصادر بالقضاء على منافسيه وتثبيت الأمن والاستقرار لم يعطه مجالاً للأهتمام لما يجري على المنابر من الخطبة لبني العباس ولكن بعد سنته وبمشورة عبد الملك بن عمر المرواني قطع الخطبة لبني العباس (١) .

وكان الأمير الحكم كثير الاستشارة للعباس بن عبد الملك المرواني وهو الذي اشار عليه بقوليه محمد بن بشير القضاء على قرطبة بعد وفاة القاضي مصعب بن عمران ، فكان اختياره صائباً لما عرف عن محمد بن بشير من العلم والصلاح فلي الديين والصلاح فلي الحق (٢) .

واشتهر محمد بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم من بين اخوته في مشاركته وعونه لوالده الأمير عبد الرحمن في إدارة البلاد ، فقد نال المكانة لدى والده لجهوده في تدبير أمور الإمارة ، وتشير المصادر الى أنه تمكن من حصول العفو من والده للقائد موسى بن موسى عندما غضب عليه وبذلك استطاع ان ينال رضا والده وعفوه واقاراره مرة أخرى لموسى بن موسى لقيادة الجيش وخرج بعد ذلك الى بنبلونة يقود إحدى الحملات العسكرية (٣) .

وقد ينوب بعض ابناء الأمراء عن آبائهم في إنهاء بعض الفتن او النزاعات القبلية التي كانت تحدث في المدن الأندلسية ، فقد تولى محمد بن الأمير عبد الله

(١) والمزيد من التفاصيل ينظر ، ابن كثير ، أبو القدا الحافظ ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ . ١١ : ٢٣٨ / القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي ، مآثر الانبالة في معالم الخلافة ، تحقيق

احمد فراج ، بيروت ، ١٩٨٠ : ٢٥ / وينظر الدوري ، عبد الرحمن الداخل : ١٥٦ .

(٢) الخشلي ، قضاة قرطبة : ٢٨ و ٢٩ .

(٣) ابن حبان ، مكي : ١ .

انهاء النزاع الذي حدث في اشبيلية بين زعمائها حول من يتولى المدينة واستطاع ولد الأمير ان يوفق بينهم وينهي النزاع الذي كان دائراً بينهم ^(١) .

وكان لأولئك المستشاريين من بني أمية وبقية الوزراء والقادة الحق في الدخول على الأمير والجلوس معه بأن من منه ، ولهم مقاعد خاصة ومنزلة كل حسب ما يرتب له الأمير لجلوسه على جانبيه ، حيث يجلس ويحيط بجانبه الأخوة والأعمام ثم بقية الوزراء والمستشاريين وكان للأمير محمد تنظيم لجلوس حاشيته على وفق درجة قرابته منه والمنصب الذي يشغله في الإمارة وكانت لهم مقاعد خاصة تعرف بـ (الدست) ^(٢) وتدار في تلك المجالس مناقشات وحوارات مختلفة حول إدارة البلاد وعندما تنتهي يدخلون في مناظرات علمية وأدبية وسماع الأخبار وأنباء الزمان ، ويبدو ان الأمراء الأمويون اعتمدوا على ابنائهم وبعض من مقربهم في إدارة البلاد فأبدى هؤلاء مشورتهم للأمراء ، إلا أن الخليفة انناصر وخلفاءه غالباً ما استعاضوا عن هؤلاء بالأعتماد على الصقالبه وبعض الرجال من القادة الذين عرفوا بالكفاءة وخدموا الخلافة فتقلص بذلك بشكل ملحوظ دور بني أمية في هذا المجال .

^(١) ابن حيان ، انطونية : ٧١ .

^(٢) الدست : العرش أو الكرسي أو الأريكة التي كان الوزراء يجلسون عليها في مجلس الأمير ، وتعني أيضاً البساط أو الطنفسة ، ينظر : دوزي ، تكملة المعجم العربية ، ٤ : ٣٤٩ .

الفصل الثالث

الدور العسكري لبنى أمية في الأندلس

أولاً : الأحداث الداخلية :

لقد شكل الأمويون العنصر الرئيس في التنظيم العسكري الذي اعتمده عبد الرحمن الداخل أول الأمر بحيث تولوا هم وابناؤهم قيادة الحملات العسكرية وتنفيذ المهمات العسكرية التي أوكلت اليهم وكان في مقدمة تلك المهام محاربة الخارجين على السلطة ، ولا سيما الذين رفضوا إمارة عبد الرحمن الداخل عند دخوله قرطبة واعتلائه كرسي السلطة في الأندلس ولم يكن أمامهم سوى محاربة هؤلاء من أجل تثبيت الأمن والاستقرار في الأندلس وتأمين الإمارة بعد هروبهم من ملاحقة بني العباس في المشرق ^(١) .

وكانت قيادة الجيوش في الحملات العسكرية من المناصب المهمة لدى أمراء بني أمية، ولذلك حرصوا على اختيار القادة بشكل سليم فإذا لم تكن القيادة بيد الأمير فعالباً ما كان الابناء ينوبون عن آبائهم ، او يقولون القيادات الفرعية في الجيش عندما يكون الأمير هو القائد كما حدث في سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠ م) حيث قاد الأمير عبد الرحمن الداخل حملة ضد حيوة بن ملامس الذي ثار في اشبيلية وتولى إبنه هشام الميمنة وسليمان الميسرة ^(٢) بينما ذكر ابن خلدون ان الذي قاد الحملة عبد الملك بن عمر المرواني سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) ^(٣) واستطاع عبد الرحمن الداخل من القضاء على الفتنة التي ظهرت في اشبيلية وسجن بعضاً من زعمائها الذين اعلنوا العصيان والتمرد ^(٤) .

ومن الاعمال العسكرية الأخرى التي قام بها إبناء بني أمية القضاء على أخطر منافسي عبد الرحمن الداخل وهو يوسف بن عبد الرحمن القهيري الذي هرب من قرطبة بعد خسارته في معركة المصارة ، واستطاع ان يجمع حوله بعض مواليه واتباعه من القبائل المضربة حتى بلغوا عشرين الف فارس واستطاع قائد الجيش الأموي عبد الملك بن عمر حشد الجند في اشبيلية التي كان والياً عليها

^(١) ابن حبان ، مكي : ٥٧٢ تعليق المحقق / وينظر النوري ، عبد الرحمن الداخل : ١٢١ .

^(٢) المعزى ، ترصيع الاخبار : ١٠١ / وينظر provençal op. Cit p : 81

^(٣) تاريخ ، ٤ : ٢٦٨ / ويتفق معه صاحب فتح الأندلس : ٦٥ في سنة (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) .

^(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٨ / وينظر عفان ، دولة الإسلام عاق : ١٦١ .

وبالتعاون مع ابنه عبد الله والي مورور فلم يستطع يوسف الفهري من مواجهة الجيش الأموي وضالقت به الأمور فهرب متخفياً بنفسه عن الوجوه وذلك سنة (١٤١هـ / ٧٥٨م) ولم يستمر اختفاؤه طويلاً حتى تمكن أحد أصحابه من قتله وأرسل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل ، وبذلك انجز القائد عبد الملك بن عمر المرواني القضاء على أحد أقوى المنافسين على الساحة الأندلسية وأبلى بلاءً حسناً في تنفيذ تلك الحملة وحصل من الأمير مقابل هذه الجهود فيها على المكانة والرفعة إضافة تزويج ابنته كنزة من ولي العهد الأمير هشام ^(١) .

وتمكن عبد الملك بن عمر أيضاً من القضاء على أحد الخارجين الآخرين على السلطة، وقد وصفه صاحب « أخبار مجموعة » بأنه السلمي ، وكان أحد المقربين لدى الأمير عبد الرحمن الداخل ثم هرب من قرطبة لتطاوله على الأمير في حالة سكر وتحصن في المدن القريبة من قرطبة وتمكن عبد الملك من القضاء عليه ^(٢) .

وأثارت سياسة الاعتماد على المقربين من قبل عبد الرحمن الداخل ولا سيما في المناصب العسكرية حفيظة بعض الأندلسيين ، فقد بدت هذه السياسة لزعماء اليمانيين غير عادلة بعد أن دعموا الأمير عبد الرحمن الداخل وساعدوه أول الأمر ، ومن بين أولئك الذين اظهروا امتعاضهم لهذه السياسة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري فقد ثار بلبلة وكان من زعماء اليمانيين إلا أن فتنته لم تستمر طويلاً فقد استطاع عبد الرحمن الداخل من احتواءه والقضاء على تمرده ^(٣) .

وبدعم لا محدود من قبل أبناء لبني أمية استطاع الأمير عبد الرحمن الداخل القضاء على جميع الفتن التي واجهته وبسياسته الحكيمة وأرادته القوية حتى هدأت تلك الفتن واستقر الأمن وبعد اتمام هذه المهام توفي الأمير سنة (١٧٢هـ / ٧٨٨م) .

^(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٨٨ - ٩٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٨ و ٤٩ / جيور ، الملوك الشعراء : ٢١١ .

^(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

^(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٦ / وينفثر الثوري ، عبد الرحمن الداخل : ١١٠ .

واستمر ولده الأمير عبد الرحمن الأوسط على نفس النهج في التنظيم العسكري والاعتماد على أبناء الأمويين في مهمات قيادة الحملات العسكرية ففي سنة (٢٢٨هـ / ٨٤٢م) خرج بنفسه يقود إحدى الحملات العسكرية نحو الثغور وخلف ابنه المنذر على قرطبة واسند مهمة قيادة الميمنة الى ولده محمد وجعل على الميسرة ولده المطرف فكانت تلك حملة عسكرية ناجحة من اهدافها العسكرية في تثبيت الامن والاستقرار والوقوف بوجه الاعداء ^(١).

قتنة عمر بن حفصون :-

وتعود هذه الفتنة الى خروج أهل كورة رية على عامل الأمير محمد بعد امتناعهم عن دفع ما بذمتهم من الخراج وذلك سنة (٢٦٥هـ / ٨٧٨م) وتحصنوا في الجبال ونبذوا الطاعة وطرّدوا عامل الأمير واستمروا في عصيانهم حتى ترأس زعامتهم أحد المسالمة من أهل الذمة وهو عمر بن حفص المعروف بأبن حفصون ^(٢) من كورة تاكرنا سنة (٢٦٧هـ / ٨٨٠م) واستفحل أمره وعصيانه ^(٣) ، وقد كلفت هذه الفتنة الإمارة الأموية الكثير من الجهد العسكري والأموال لطول مدتها واتباع القانمين بها سياسة المراوغة وإعلان الطاعة والجنوح الى السلم في حالة شعورهم بالضعف العسكري والتمرد والعصيان في حالة انسحاب الجيش الأموي عن حصونهم وقلاعهم ، وغالباً ما كان الأمير يخرج بنفسه في قيادة تلك الحملات او يقوم ابنائه نحوهم للحد من خروجهم واعتداءاتهم على المدن المجاورة ^(٤) .

وكان لأبناء بني أمية دور كبير في الجهود العسكرية المبذولة في الحملات العسكرية والصوائف ضد المارق ابن حفصون ، وكانت تلك الحملات بقيادة أبناء

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٦ .

^(٢) وهو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر بن شليم بن ذبيان بن فرغوش بن النكوش من مسالمة أهل الذمة ، وجد جعفر أول من أسلم وعاش في أسر ذات مال وجاء إلا أنه ثمرد على أسرته ثم على الدولة الأموية ينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٦ وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ : ٣٠٨ .

^(٣) ابن حبان ، مكي : ١٩٩ و ٣٩٣ / تحميد ، جذوة المقيس : ٢٠١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٦ .

^(٤) ابن حبان ، انطويه : ٥٢ و ٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .

الأمير ورفقة أحد القادة في الجيش الأندلسي من المعروفين لديه ففي سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) قاد المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط عم الأمير عبد الله حملتين عسكريتين موجّهتين صوب الخارجي ابن حفصون فأعلن هذا في الحملة الأولى بعد محاصرته الأمان والطاعة ولكنه لم يستمر على طاعته وفي الحملة الثانية عليه طلب الأمان والسلم لأنقاذ نفسه ^(١) .

وفي سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) دار بين العاصي ابن الأمير عبد الله بعد رجوعه من إحدى حملاته في كورة رية وبلدة قتال مع الخارجي ابن حفصون على نهر طنجيرة في محاولة للحد من تجاوزاته والقضاء عليه ^(٢) ، ثم استمرت الجهود العسكرية تتوجه نحو ابن حفصون كالصائفة التي خرجت سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) اليه بقيادة المطرف بن الأمير محمد ، رافقه فيها القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية وكان سبب خروجها الى جهته نقضه للعهد الذي قطعه والأمان الذي اعطى له وتمكن القائد المطرف ان يلحق به ويأصحابه الهزيمة واجبره على ترك بيشتر والتحصن في الجبال القريبة منها وفي السنة التي تلتها قاد اليه صائفة أخرى للهدف نفسه وللقضاء على الفتنة التي طالبت في مدتها وأضرارها ^(٣) .

وقد تحمل القائد أبان بن الأمير عبد الله الجزء الآخر من الجهود العسكرية المبذولة في الحد من تلك الفتنة وقاد صائفة سنة (٢٩١هـ / ٩٠٣م) مجندة بالحشود للقضاء على ذلك الخارجي الذي أوغل في عصيانه وتمردته فوق بينهم حرب شديدة والحقت الهزيمة بأبن حفصون واتباعه ^(٤) ، كما قاد صائفة أخرى سنة (٢٩٩هـ / ٩١١م) حاصر فيها بيشتر وشدّد عليه للحد من تجاوزاته على المدن والكور الأندلسية القريبة ^(٥) .

(١) ابن حيان ، انطونيه : ٥٤ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٥ / وينقلو عنان ، دولة الإسلام ، ج ١ : ١٥٩ : ٣٠٩ .

(٣) ابن حيان ، انطونيه : ١٠٨ و ١٠٩ / المذري ، ترصيع الأخبار : ١١٢ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٤٠ .

(٥) ابن حيان ، انطونيه : ١٤٧ .

ولاستفحال أمر عمر بن حفصون في نبذ الطاعة وانضمام العديد من الخارجيين تحت لوائه واعلانهم العصيان جعل الخليفة الناصر يضع هذه الفتنة في أولويات حكمه واعماله العسكرية فقد خرج اليه بنفسه في عدة حملات عسكرية بعدد كبير من الجند والعدة الكاملة اضافة الى ارسال بعض الحملات الأخرى بقيادة خيرة ابناء بني أمية من القادة العسكريين ومن ابرزهم القائد عباس بن عبد العزيز القرشي الذي استطاع الحاق الخسائر باتباع بن حفصون والحد من فتنته واخلاء الكثير ممن حوله واستمرت هذه الحملة ما يقارب خمسة عشر يوماً قضاه القائد عباس بن عبد العزيز في محاصرة ابن حفصون وملاحقة اتباعه^(١).

وبالرغم من محاولات الخليفة الناصر السلمية واعطاء الأمان لابن حفصون إلا أنه كان ينقض العهد اول ما يغادر الجيش حصونه وفي كل مرة كان يعلن الطاعة لأنقاذ نفسه من العواقب حتى تلك سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م) بعد ان خرج على السلطة المركزية نحو ثلاثين سنة عبث فيها بالمدن الأندلسية وكورها والحق بالخلق والارض الفساد وكان مهلكه فاتحة خير ونصر للخليفة الناصر^(٢)، وبذلك اعطى رجال بني أمية من القادة العسكريين لهذه الفتنة الاهمية الكبيرة وحرصوا على حماية أمن ووحدرة الإمارة الأندلسية منها .

ثانياً : الصوائف والشواتي :

لقد اعتمد أمراء بني أمية في حياتهم العسكرية على عدة اشكال من الحملات العسكرية في التنظيم العسكري ولكل حملة من تلك الحملات دوافعها وأهدافها ، وكانت الصوائف والشواتي من الحملات العسكرية المنظمة التي اعتمدت في التعبئة العسكرية الأندلسية فقد جرى اخراجها بشكل منتظم من حيث الوقت والحرص على تعبئة الجند لأنجاحها بعد تعزيزها بالأموال والأسلحة من العاصمة قرطبة ومن المدن المجاورة^(٣) .

(١) ابن حيان ، شامتا : ٦٣ و ٦٧ / العنزي ، ترصيع الأخبار : ١١١ و ١٠٣ .

(٢) ابن حيان ، شامتا : ١١٢ و ١١٥ و ١٣٨ / مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٥ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٧١ / ابن حيان ، الطولوبه : ١٣٣ / ابن حيان ، الحجى : ٢٢٣ .

فقد اشار ابن حيان في نقله لأخبار الصوائف التي كان أمراء بني أمية يخرجونها الى أنهم كانوا قد نظموا وقت خروجها في شهر نيسان أو ايار ولا سيما اذا كانت الظروف السياسية غير حرجية ^(١) ، وفي حالة تعرض البلاد الى اخطار قد يقدم الوقت الى شهر شباط ويكرر الأمير بأخراج الصائفة للأسراع الى المناطق المهددة بالأخطار ^(٢) .

ويرجع عدد الصوائف التي كانت تخرج في كل سنة الى الظروف السياسية والأخطار المحدقة بالإمارة فعالباً ما كانت تخرج صائفة واحدة بالإضافة الى الحملات العسكرية الأخرى التي تخرج لأهداف عسكرية وأمنية ، بينما كان يصادف أن يخرج بعض الأمراء أكثر من صائفة عندما تتعرض الإمارة الى هجمات خارجية أو خروج لبعض المتمردين أو نقض بعض منهم العهود التي اعطوها للأمير ، وكذلك كانت أمكانية الإمارة من حيث الأموال والجند يلعب دوراً في إخراج أكثر من صائفة من أجل حماية الإمارة والدفاع عن حدودها ، وخووج أكثر من صائفة تحتاج الى إمكانية مالية وعسكرية ولذا نجد لهذه الحالة الا امثلة محدودة فقد حدث إخراج الخليفة الناصر صائفتين في عام واحد سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) ^(٣) .

١- أهداف الصوائف والشواتي :

وكانت هناك أهداف عسكرية معروفة لدى أمراء بني أمية لأخراج الصوائف والشواتي ولعل من ابرز تلك الأهداف القضاء على الفتن والخارجين على السلطة المركزية في المدن والكور الأندلسية من قبل الولاة الطامعين أو من قبل بعض المتمردين الراغبين في نبذ الطاعة ^(٤) ، وكذلك لحماية الإمارة من الاعتداءات والغزوات التي كانت تخرج من الممالك الشمالية باتجاه الأراضي الأندلسية ^(٥) ، إضافة الى ذلك كانت تلك الصوائف والشواتي تخرج الى الثغور

(١) تحقيق شالمنا : ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٤٥ و ٢٨١ .

(٢) ابن عذاري ، البيان : ٢ : ١٨٥ .

(٣) ابن حيان ، شالمنا : ١٢٧ / وينظر طه ، دراسات أندلسية ، المجموعة الثانية : ٧١ .

(٤) المذري ، ترصيع الأخبار : ٣٣ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ١٨٥ .

والمدن الساحلية لمراقبة ومتابعة أخبار تقدم الممالك الشمالية والأخطار الخارجية الأخرى مثل هجمات النورمانديين على الأراضي الأندلسية^(١) ، وكذلك كان الهدف من خروج هذه الصوائف والشواتي دعم الثغور والمدن المتاخمة للممالك الشمالية بالجند وإذا كانت أوضاع البلاد مستقرة غير مهددة بالأخطار كانت تلك الصوائف تعزز وتعيد اعمار القلاع والحصون والمدن التي كانت تتعرض للهجمات واعادة أهلها ودعم هذه المعاقل بالأموال والأسلحة والجند^(٢) .

ج - تعبئة الصوائف :-

ولعل في مقدمة الخطوات المهمة في تهيئة وتعبئة الصائفة رصد الأموال اللازمة لتمويل تلك الحملات عن طريق استخراج الجبايات ورصدها لأجل الصوائف والزام الولاة الذين كانوا يعينون من قبل الإمارة بالأسهام في تجهيز الصوائف بالأموال والجند لأنجاحها ، وكان أمر التحضير لتلك الصوائف يتخذ في وقت مبكر من السنة من قبل الأمير ويتم رصد الأموال وتهيئة الجند والحشم والأسلحة المختلفة التي قد تحتاجها الصائفة في العمليات العسكرية^(٣) .

وكان أمراء بني أمية يولون الأهمية لتجهيز تلك الحملات الأهمية الكبيرة ويصف لنا ابن حيان ، استعدادات الأمير محمد سنة (٢٣٩هـ / ٨٥٣م) وذكر الصنوف واعداد الجند المقدمة من قبل ولاة المدن الأندلسية الأخرى حتى وصل مجموع أعداد الجند من المتطوعة والصنوف الأخرى واحداً وعشرين الفا وتسعة واربعين جندياً مشاركاً في تلك الصائفة^(٤) ، وكانت تجري تلك الاستعدادات من منطلق المشاركة في الجهاد مع مشاركة العديد من المتطوعين من الفقهاء والعلماء في دعم واعداد الحملة^(٥) ، وكان الأمير يكتب الى الثغور والمدن الأندلسية بأرسال الجند اليه والدخول معه الى المناطق التي تهددها المخاطر وكان بعض

(١) ابن حيان ، الحمى : ٩٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٦ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٢٩٣ / مؤلف مجهول ، مفاخر الثغور ، نشر في بروكسل ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٤ / ٩ / ابن كزديوس ، تاريخ الأندلس : ٦٤ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٢٢٣ / العذري ، ترصيع الأخبار : ١١٣ .

(٤) تحقيق مكي : ٢٧١ .

(٥) ابن حيان ، شامتا : ٤٢٠ و ٤٤٤ .

الولاية يخرج بنفسه مع الأمير ولا سيما إذا كانت الصانقة متجهة نحو المناطق التي تحت نفوذه (١).

٣ - قيادة الصوائف :

لقد أسهم أبناء بني أمية أسهاماً فعالاً في قيادة الصوائف والشواتي وغالباً ما تكون الصوائف التي تخرج من العاصمة قرطبة بقيادة أحد أبرز أبناء الأمير وكان ولاية العهد من المرشحين لهذه المهمة بالإضافة الى عدد من أبناء بني أمية ولعل من أبرز أولئك هو عبيد الله بن عبد الله البُلنسي الذي عرف في المصادر بأنه (صاحب الصوائف) لكثرة خروجه في الصوائف في عهد الأمير الحكم وكان له دور متميز في وقوفه مع الأمير الحكم في التصدي لأهل الربض وهو زوج شقيقة الأمير وكان لخروجه دور مهم في تثبيت الأمن والاستقرار ، فقد قاد صانقة الى كورة برشلونة سنة (١٩٧هـ/٨١٢م) كما قاد أغلب الحملات والصوائف في عهد الأمير (٢) ، وعرف عنه طول مدة خروجه في الصانقة ولا سيما الصانقة التي خرج فيها سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) استمر فيها ستين يوماً بجول في كور طليطلة وبرشلونة (٣).

أما أمية بن الأمير الحكم فقد عرف أيضاً بخروجه في الصوائف وقيادة الحملات في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن الأوسط ومن صوائفه المشهورة صانقة سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) وقد قادها نحو طليطلة وحاصر مدنها وفرض الطاعة على أهلها (٤) ، كما قاد صانقة معروفة في سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) في عهد أخيه الأمير عبد الرحمن أيضاً وتجول في الثغور لمعرفة أخبار غزوات الممالك الشمالية إضافة الى اصلاح الحصون والقلاع التي افسدتها الممالك الشمالية في كور تدمير ومرقسطة (٥) ، كما اشتهر المطرف ابن الأمير عبد الرحمن الحكم بكثرة خروجه في الصوائف وأبرزها صانقة سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م) الذي خرج

(١) ابن حيان ، مكي : ٣٠٤ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤١ و ٤٤ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٣ و ٧٦ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٤ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٨٥ .

فيها الى بيلونة وتخلف عنه والي أرنيط موسى بن موسى الذي كان من المعتاد ان يخرج معه ويدعّمه في صوائفه ، وقد قاد المطرف العديد من الصوائف في السنتين التاليتين ^(١) أيضاً .

وكان أبان من بين ابناء الأمير عبد الله الذين عرفوا بقيادة الصوائف فقد تولى قيادة العديد منها نحو الخارجين على السلطة المركزية لغرض الطاعة وتثبيت الأمن والاستقرار ولا سيما نحو المتمرّد ابن حفصون ^(٢) .

وكما يتبين لنا من خلال المعلومات التي تم عرضها ان غالبية الصوائف قد خرجت خلال مدة حكم عصر الإمارة حتى سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) وكان الذين يقودون تلك الصوائف ابناء الأمراء مع بعض مشاركات الاعمام في صوائف محدودة وكان لولي العهد النصيب الأكبر في قيادة الصوائف والحملات وكان يعد ذلك الخروج جزءاً مهماً من تهيئة الأبن ليكون أهلاً لتولي الحكم بعد أبيه ويمكن ان نستنتج من تلك المعلومات ان الاعتماد على الابناء والاقرباء كان محط الثقة والاعجاب لدى الامراء لانهم قادة عسكريون متميزون قادوا الصوائف والحملات العسكرية بكل جدارة ولا سيما في عهد الإمارة .

أما عصر الخلافة فقد كان الناصر يتولى بنفسه قيادة أغلب الصوائف والحملات او يستعين ببعض القادة من بني أمية امثال المنذر بن سعيد او بعض القادة من رجاله المقربين الذين عرفوا بكفاءة في اعمال التعبئة والحرب ^(٣) .

٤ - ملامح الصوائف :-

وفي محاولة منا للتوصل الى بعض الحقائق والنتائج عن الصوائف والشواثي أعدنا جدولاً احصائياً ^(٤) لمدة قرن كان مشحوناً بالمخاطر الخارجية والداخلية بين عامي (٢٣٠هـ/٨٤٤م) و (٣٣٠هـ/٩٤١م) حيث مضى امراء بني أمية خلال المدة المعروفة بـ (دول الطوائف الأولى) ^(٥) والقسم الأول من

(١) العذري ، ترصع الاخبار : ٣٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٣٨ و ١٤٢-١٤٤ .

(٣) البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٢ و ١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٢٠ .

(٤) ينظر الملحق رقم ١ و ٢ .

(٥) سالم ، تاريخ المسلمين : ٢٤٣ .

حياة الخليفة الناصر في التصدي لتلك الاخطار والقضاء على الفتن والتمردات الناجمة عن عناصر المجتمع المختلفة غالبية مدن الاندلس ، بحسب ما ورد لنصوص ابن حيان في « المقتبس » بأجزائه المحققة لدقته في ذكر الصوائف والشواتي وقد كان حريصاً على ذكر الصوائف في كل سنة مع وجود حملات عسكرية متعددة في السنة نفسها ، وقد اكملنا بعض النصوص التي لم نعثر عليها عند ابن حيان من مصادر أخرى وبخاصة لدى ابن عذاري ، وعند العودة الى النتائج التي أظهرتها هذه الاحصائية خرجنا ببعض الاستنتاجات وبعض الحقائق وهذا هو مبتغانا في عملنا هذا لعل من أبرزها :-

١. في إطار مائة عام كان مجموع الصوائف والشواتي خمساً وستين صائفة وشائية خلال اربعة وستون عاماً منها فقط بخلاف ستة وثلاثين عاماً لم يخرج فيها أية واحدة ويرد ابن حيان هذه المعادلة الى عدة اسباب منها : كثرة الحملات العسكرية وطول مدة خروجها في البلاد قد جعلت الأمير يكتفي بها دون الصوائف ، وكان القحط وراء عدم خروج الصوائف خلال سبعة أعوام كما حدث في أعوام (٢٣٣هـ / ٨٤٧م) و (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) و (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) و (٢٧٤هـ / ٨٨٧م) و (٣٠٣هـ / ٩١٥م) و (٣١٧هـ / ٩٢٩م) و (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) ، وكذلك فقد صادفت في بعض الاعوام وفاة الأمير وتولية أمير آخر مكانه مما حال دون خروج أية صائفة اضيف الى ذلك تكالب الفتن على الإمارة في بعض الاعوام مما جعل الأمير يتحصن بقرطبة مكتفياً بالدفاع عن العاصمة وعدم افساح المجال أمام الخارجين لدخولها مثلما حدث لدى تعاظم قوة ابن حفصون على الاندلس وكما حدث أيضاً في عام (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) و (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) وكذلك فقد فضل الامراء في بعض الاعوام عدم الخروج بالصوائف لأعادة التنظيم واعطاء الراحة للجنود الذين ارهقهم كثرة خروجهم في الحملات والصوائف ، كما حدث عام (٢٥٠هـ / ٨٦٤م) .

٢. أسهم أبناء بني أمية في خمس وثلاثين صائفة من مجموع خمس وستون ، وكان أبناء الأمراء في مقدمة أولئك الذين تولوا قيادة الصوائف إضافة إلى مشاركة بعض الأعمام وأبناء العمومة في قيادة تلك الصوائف .

٣. كانت غالبية الصوائف التي خرجت من قرطبة باتجاه مدن تكررت عليها في أعوام عديدة منها طليطلة وسرقسطة وبنبلونة وبيشتر وكانت هذه المدن غالباً ما يخرج أهلها على السلطة المركزية أو يسيطر أحد الخارجين عليها مستغلاً قريبتهم من الممالك الشمالية للجوء إليها في حالة خروج الجيش الأموي الأندلسي إلى تلك المدن والكرور وكذلك كانت حصانة المدن ووعورة أراضيها وبعدها عن العاصمة قرطبة مثل طليطلة وطليطيرة سبباً في كثرة خروج أهلها على السلطة المركزية ^(١) .

٤. خروج الأمراء والحلفاء بأنفسهم في ما يقارب خمس عشرة صائفة وكان الخليفة الناصر في مقدمة الخلفاء من كثرة خروجه بالقضاء على الفتن .

٥. تضمن الجدول الإحصائي ذكراً لشواتي محدودة إلى جانب الصوائف وذلك في عام (٢٧٧هـ/٨٩٠م) الذي خرج فيها القائد هاشم بن عبد العزيز بشاتية نحو بيشتر ^(٢) ، وكذلك الشاتية التي خرج فيها القائد أحمد بن محمد بن أبي عبده بيشتر عام (٢٨٦هـ/٨٩٩م) ^(٣) ، ويمكن أن نعلل هذه الحالة بأن الصوائف التي كانت تخرج من قرطبة تطول مدة خروجها كما حدثت في صائفة عام (٢٨٢هـ/٨٩٥م) فقد خرج فيها القائد المطرف بن الأمير عبد الله واستمر ما يقارب أربعة شهور يجول في المدن الأندلسية لغرض الطاعة والولاء ^(٤) ، فلا يتسع الوقت لخروج الشاتية وكذلك ترجح قلة الشواتي إلى الظروف المناخية القاسية ولا سيما في المدن التي أشرنا إليها وكانت وجهة

^(١) الاصطخري ، الممالك والممالك : ٣٦ / ابن غالب ، لوحة الألقاب : ٢٨٩ / الحميري ، الروض المعطار

: ١٢٧ ، باقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ : ٣٧٠ و ٣ : ٢١٣ .

^(٢) ابن حيان ، انطونية : ٩٢ .

^(٣) ابن حيان ، انطونية : ١٢٨ .

^(٤) ابن حيان ، انطونية : ٩٢ و ١١٠ و ١٤١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٣ .

كثير من الصوائف والشواتي والحملات العسكرية الأخرى وكان الجيش الأندلسي قد تعرض في بعض الأحيان الى هذه الظروف المناخية من الأمطار والثلوج والاجواء الباردة مما ارحقه وأعاق تحركاته في المناطق الوعرة ^(١) .

٦. وكانت حصيلة قيادة المشاركين من غير بني أمية اثني عشر صائفة من بين خمس وستون صائفة لأن أغلب القيادات كانت لابناء بني أمية أما القادة الآخرين فكانوا يرافقون قائد الصائفة الأموي ولذلك أهمل ذكرهم في الروايات ، وقد يذكرون في أحيان أخرى بالمرافقة لمساعدتهم في قيادة الصوائف .

وكان لقادة بني أمية ذكر طيب ووقع بارز على المجتمع الأندلسي ولهذه الوقائع صدق في أخيلة الشعراء الأندلسيين ، ولمؤمن بن سعيد مرثية حسنة في قائد الصوائف عبد الرحمن بن الأمير محمد الذي توفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ/٨٧٢م) :

يا موت ويحك ما تبقى وما تذر قد صار ناسك ورداً ماله صدر
للموت عدوة ماضي البطش مقتدر لا ملجأ عاصم منه ولا وزر ^(٢)

ويدل النص المذكور على الأهمية التي كانت تقف وراء تلك الصوائف في حماية الإمارة والدفاع عنها من المارقين الخارجين على السلطة المركزية والاعداء من الممالك الشمالية .

ثالثاً : الحملات ضد الممالك الأسبانية الشمالية :

كان لاستقرار القلوع والبقايا من الجيش القوطي في المناطق الجبلية الشمالية الوعرة على أثر الفتح العربي الإسلامي للأندلس دوراً كبيراً في قيام الممالك الشمالية النصرانية ، تلك المملكة التي نمت الى جانب استقرار العرب المسلمين في الأندلس وشكلت خطراً دائماً بعد تعاظم قوتهم عن طريق توحيد صفوفهم من قبل بعض زعمائهم من اصول ملوك القوط ، إضافة الى ظهور بعض الطامعين الذين حاولوا لم تلك القلوع ونجحوا في إقامة بعض التجمعات ولا

(١) ابن حيان ، انطونيه : ١١٥ .

(٢) ابن حيان ، مكى : ٢١٤ .

سيما في المناطق الوعرة من سلسلة جبال كنتبريا في الشمال الغربي من الجزيرة الأيبيرية ^(١) .

وكانت تلك الممالك خطراً يهدد استقرار العرب المسلمين في الأندلس وقيام الدولة الأموية فيها ، ولضعف القوة العسكرية لأولئك أول الأمر بدت خطورتها محدودة مقابل الجيش العربي الإسلامي في الأندلس ومع مرور الوقت اخذت تلك الممالك تستغل بعض التمردات والنزعات الداخلية فتخرج الى الاعتداء على المدن الأندلسية القريبة وتتوسع نحو الجنوب مستغلة انشغال الأمراء في إقامة صرحهم الحضاري في الأندلس ^(٢) .

ولذلك كان في مقدمة المهام العسكرية التي أولها الأمراء والخلفاء من بني أمية غايتهم محاربة تلك الممالك التي لم تكن تكتفي بدعم الخارجين على السلطة بل اخذت تتوسع وتقوم بالغارات على المدن التي يسكنها العرب المسلمون ، وعدت تلك الواجبات العسكرية للتصدي لهما في مقدمة المهام العالية المستوى من حيث التعبئة العسكرية ورصد الأموال الطائلة مما كلفت الإمارة كثيراً من الجهد والوقت والخسائر المادية والبشرية وكذلك القيادة لتلك المهمات العسكرية توكل الى الرجال والقادة المتميزين من بني أمية ، باتجاه المخاطر ^(٣)

وقد تعرضت المدن القريبة من مناطق نفوذ الممالك الشمالية كمدينة مسموره وسلمنقة وقشتاله وسقونية وهذه هي المدن التي كانت أكثر تعرضاً للهجمات ^(٤) ، إضافة الى مدن أخرى كطرطوشة ^(٥) ، وكانت ماردة هدف الكثير من الهجمات ومقصدها على إخراج العرب المسلمين منها لأنها من المدن المهمة لدى ملوك النقوط ، إضافة الى حصانتها وانحياز الخارجين فيها الى طلب دعم الممالك الشمالية ^(٦) ، واستهدفت الممالك الشمالية أيضاً طليطللة وطللييرة التي امتازت

^(١) مؤلف مجهول ، الرسالة الشرقية : ٢٠٥ / ينظر غنان ، دولة الإسلام ، ١٤ قسم ١ : ٢٠٧ وما بعدها .

^(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٤ / وينظر ، دراسات أنثولوجية لمجموعة الوثائق : ١٥٥ .

^(٣) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٥ .

^(٥) ابن غالب ، فرجة الأندلس : ٢٨٩ .

^(٦) ابن أبي الفياض ، المعبر : ١٣١ .

بمناعتها واسوارها الحصينة وهي من المدن التي كانت حاجزاً بين اراضي الأندلس ونفوذ تلك الممالك ^(١).

ونحن لسنا بصدد البحث عن الممالك الشمالية بقدر ما يهمنا إبراز دور أبناء البيت ^{١٠٠} وجهودهم في محاربة تلك الممالك والتصدي لهجماتهم والرد على اعتداءاتها التي طالمت شتى المدن والكور الإسلامية بصورة خاصة ، فقد نالت الحملات العسكرية التي تخرج الى المناطق الشمالية والشمالية الغربية والمدن المتاخمة لحدود تلك الممالك جانباً كبيراً من الجهد العسكري الأموي فقد تولى قيادة الكثير من الحملات الأمراء والخلفاء بأنفسهم كما كانوا ينوبون عنهم أبناءهم أو بقية القادة من بني أمية أو من قادة الجيش العربي الأندلسي ، فقد قضى عبد الرحمن الداخل وبدعم من أبناءهم شطراً كبيراً من حكمه للقضاء على منافسيه والتمردات التي خرجت على السلطة إذ لم يكن بإمكانه التصدي للتوسع الذي حصلت عليها الممالك باستغلالها انشغال عبد الرحمن الداخل في توطيد الأمن والاستقرار ، ولذلك حصلت تلك الممالك على اراضي ونفوذ عن طريق تواطئ بعض المتمردين معهم ^(٢).

وقد استخدم عبد الرحمن الداخل السياسة الحكيمة في التعامل مع تعاضم وخطورة الأفرنجية والممالك الشمالية عند انشغاله في مكافحة التمردات في انحاء مختلفة من الأندلس واتباع سياسة الهدنة وعقد الصلح مع قسم من تلك المخاطر الخارجية ولا سيما مع شارلمان ملك الأفرنجية ^(٣) ، وكان يرسل بين الحين والآخر الحملات العسكرية للتصدي لتجاوزات تلك الممالك لاشعارهم بقوة المسلمين وقاد غالبية تلك الحملات موالى بني أمية ومن أبرزهم تمام بن علقمة الذي أبلى بلاء حسناً في وضع حد لاعتداءات تلك الممالك ^(٤).

(١) ابن غالب ، فرجة الأندلس : ٢٨٩ .

(٢) عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم ١ : ١٦٩ وما بعدها .

(٣) عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول للقسم ١ : ١٨٨ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ٢ : ٥٣ .

وتولى معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل قيادة الحملات العسكرية في حياة والده الأمير هشام مستفيداً من استقرار الأمن في الإمارة بعد الجهود الضمنية التي بذلها جده عبد الرحمن الداخل في القضاء على الفتن وبذلك استطاع الأمير هشام من التحرك العسكري نحو الثغور والتصدي للممالك الشمالية وللأخطار الخارجية وقد قاد تلك الحملات خيرة القادة ممن موالى بني أمية وامتازت تلك الحملات بالجهد العسكري الكبير وتعبئة أكبر عدد ممكن من الجند لإنجاح تلك الحملات التي لاقت نجاحاً في إتمام مهامها العسكرية ^(١).

ولابناء الأمير الحكم بن هشام دور في قيادة الحملات ولا سيما ولده القائد عبد الرحمن الذي قاد حملة كبيرة نحو الثغور عام (١٩٢هـ / ٨٠٧م) نحو طرطوشه لصد توسع ملك الأفرنجة وكثرة عبثه في تلك الكور والمدن وقد استطاع الأمير من التصدي لهم وفرض الطاعة على الثغور وافتتح الحصون التي وقفت بوجه الجيش العربي الإسلامي ^(٢)، في حين يذكر ابن عذاري أن تلك الحملة كانت عام (١٩٣هـ / ٨٠٨م) ودارت يومئذ معركة شديدة بمشاركة ولاية الثغور مع القائد عبد الرحمن بن الحكم فالحق الهزيمة بالمشاركين وانتصر المسلمون في تلك المعركة التي حشدوا لها حشوداً مهمة من الجند والمتطوعة في الدفاع عن الإمارة ^(٣).

وفي عام (١٩٩هـ / ٨١٤م) خرج القائد عبد الله البيلنسي عم الأمير الحكم على رأس جيش كبير نحو برشلونة من الجند والمتطوعة بعد أن خطب في يوم الجمعة للناس عن أهمية الجهاد واستشهد بأحاديث نبوية شريفة تحث المسلمين وتحبب لهم الجهاد في سبيل الله

^(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ٦٣ / عثمان، دولة الإسلام، ١: ٢٢٥ و ٢٢٦.

^(٢) ابن سعيد، المغرب، ١: ٤٠ / ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٧٦.

^(٣) البيان المغرب، ٢: ٧٣.

مما دفع بالمتطوعين إلى المساهمة في تلك الحملة واستطاعوا بتلك التعبئة أن يلحقوا بالنصارى الخسائر والهزيمة نحو نحورهم ^(١).

وكان لانشغال الأمير عبد الرحمن بن الحكم بقوليه الأمانة فرصه استغلها الممالك الشمالية للتوسع والتعرض لمدن الأندلس المتاخمة لهم منها سمورة وسلمنقة وقشتالة وسقونية والاستيلاء عليها ^(٢)، مما دفع بالأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى إخراج أخيه الوليد بن الحكم على رأس حملة عسكرية نحو الجهات الغربية عام (٢٢٣هـ/٨٣٧ م) لوضع حد لذلك للتوسعات والتجاوزات على حساب الأراضي الأندلسية ^(٣)، وقاد أيضاً القائد أمية بن الأمير عبد الرحمن حملة عام (٢١٥هـ/٨٣٠ م) نحو طليطلة لحصارها والضغط على متمرديها الخارجين على السلطة المركزية لانحيازها إلى الممالك الشمالية واستطاع القضاء على تمردها وتحالفها مع الأعداء ^(٤).

واستطاع القائد الأموي المرواني عبد الملك بن العباس أن يتصدى بحملة عسكرية لهجمة قادها أخو الملك اردون بن اذفونش فجاب اليهم مناطق البه والقلاع وتقدم نحوهم بجنده في المضائق واستطاع الحاق الهزيمة بهم وقتل الكثير منهم ومن بين القتلى قواد كبار من الجيش الجيليقي ^(٥)، وكذلك قاد القائد البراء بن مالك المرواني حملة عسكرية عام (٢٦٤هـ/٨٧٧ م) إلى جليقية وعلى مشارف مدينة قللمرية واشتبك مع النصارى بمعارك عنيفة استطاع ان يضع حداً لتقدمهم نحو الاراضي الأندلسية ^(٦).

وقد استغلت الممالك الشمالية انشغال الأمير عبد الله بالفتن التي طالت اقلية المدن الأندلسية ولا سيما فتنة ابن حفصون الطويلة فخر الكثير من المدن الأندلسية ومنها سمورة التي دخلها اذفونش بن اردون ملك جليقية وحصنها

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ٧٤.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٦٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ٧٣ / ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٨٠.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ٤: ٢٧٩.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ٩٨.

(٦) ابن حيان، مكي، ٣٨٥.

وعمرها واسكنها بالنصارى وحشد فيها الجند مستغلاً الأوضاع السياسية للإمارة والظروف المحيطة بها واقتصار الحملات والصوائف نحو ابن حفصون الذي عاش فساداً في المدن الأندلسية حتى وصل بغاراته الى مشارف العاصمة قرطبة ، ولكن رجال بني أمية استطاعوا التصدي له وملاحقته ، وكانت ردة فعل ابناء بني أمية على هذه الأوضاع والمسلمين عظيمة لعجز الأمير عبد الله للدفاع عن المدن الأندلسية مما زاد الوضع سوءاً ولأنهماكهما بالعمل العسكري من اجل القضاء على فتنة ابن حفصون والفتن الأخرى من المدن الأندلس المختلفة ، وقد أثار دخول انفونش بن اردون ملك جليقية مدينة سمورة حفيظه ابناء بني أمية والعرب المسلمين في الأندلس ، مما دفع بعضهم الى الخروج باعمال عسكرية فردية ومنهم وبحسب رواية الرازي : احمد بن معاوية بن محمد بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالقط الذي خرج في قرطبة عام (٢٨٨هـ / ٩٠٠ م) يعلن الجهاد والدفاع عن مدن الأندلس دون الرجوع الى الأمير عبد الله معلناً عجز الأمير عن القيام بالجهاد وداعياً الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مما دفع بالكثيرين من المتطوعة الى التحشد معه حتى وصل ما لديه من المقاتلين المجاهدين الى أكثر من ستين ألف مقاتل قصد بهم مدينة سمورة التي احتلت من قبل ملك جليقية ودخل مع المشركين في القتال ملحقاً بهم الخسائر إلا ان وعورة المنطقة وصعوبة الحركة في تلك المناطق الجبلية ارهقت الجند وذهبت في نفوسهم الرغبة في الانسحاب ولكونهم متطوعين غير منظمين فانسحبوا بشكل غير نظامي مما اضعف قوتهم والحق بهم بعض الخسائر وتفرقوا في تلك المناطق الوعرة فأسرت منهم جماعة واستشهد الكثير بسبب الارتباك الذي حل بهم ، ولكن من الرواية تعطينا انطباعاً حسناً عن حرص ابناء لبني أمية في الدفاع عن امارتهم حتى ولو كانت تلك الجهود العسكرية فردية وعلى الرغم من أن النتائج التي اسفرت عن تلك الحملة كانت غير ايجابية بسبب تعرض المسلمين فيها الى خسائر بشرية ، فقد كانت تلك الحملة بالدرجة الأولى شعبية لم يشترك فيها الجند

المنظمون ولا سيما القادة الذين غابوا عنها وهم يمثلون الخبرة في الحروب في المناطق التي خرجت اليها ^(١) .

واستمر أبناء بني أمية وقادتهم في الاسهام بقيادة الحملات العسكرية الموجهة ضد الممالك الشمالية في عهد الخليفة الناصر الذي قاد غالبية الحملات تلك ، ولا سيما في مدة الخمس والعشرين سنة الأولى من حكمه وقد قضاهما في اخماد الفتن التي كانت تائرة في كثير من المدن الأندلسية ^(٢) ، وكان معه في مقدمة القادة من بني أمية ضدد المتمردين وضدد الممالك النصرانية القائد اسحق بن محمد المرواني وفي الحملات التي قادها لمراقبة تحركات الاخطار الخارجية التي كانت تهدد الإمارة حملة في عام (٣٠٧هـ / ٩١٩م) جهزها بالجند والاسلحة المختلفة بعد استنفار الناس والمتطوعة للمساهمة فيها بعد ان وصلت انباء عن تحركات الملك الجليقي اردون بن اذفونش لغزو اراضي الأندلس ودخل القائد اسحق بن محمد المرواني اراضي الثغور في محاولة منه منع توغل جيوش الممالك الشمالية في اراضي الأندلس وعند وصول انباء حشود العرب المسلمين في الثغور أعاد ملك جليقية النظر في خروج الى هذه المناطق لكي لا يتصادم مع الجيش العربي الإسلامي الذي كان مستعداً لمواجهة العدو ^(٣) .

وكانت لسعيد بن المنذر المرواني القرشي حملات عديدة أيضاً خرج بها الى الثغور مصاحباً للخليفة الناصر او منفرداً في القيادة ومن ابرز تلك الحملات الحملة المعروفة بحملة (طرش) وحصن وخشمة من الحصون التي نزلها النصارى فأبدى المقدرة في القضاء عليهم وفتح عدة حصون في تلك الكور ^(٤) ، وكان الى جانب ولده محمد الذي شارك في عدة حملات عسكرية في الثغور ومنها ما قام بالقيادة فيه ولا سيما الحملات الموجهة الى انحاء سرقسطة واستطاع فتح

(١) ابن حيان ، الطولبي : ١٣٣ وما بعدها / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٠ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ : ٤٩٨ / ابن أبي دينار ، المؤنس : ١٠٠ .

(٣) ابن حيان ، شالمنا : ١٥٦ .

(٤) ابن حيان ، شالمنا : ١٦٣ و ١٧٢ و ١٨٠ و ١٩٩ .

عدة حصون في مناطق كما استمر والده القائد سعيد بن المنذر المرواني في قيادة الحملات حتى وفاته عام (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) / عن مدى حرص بني أمية في دعم الخليفة وهو من خيرة القادة في الجيش الأندلسي وكذلك استمر ولده القائد محمد في إكمال مسيرة أبيه في قيادة الحملات العسكرية في خلافة الناصر لدين الله (١) . ويبدو مما تقدم من النصوص أن أبناء بني أمية قادوا غالبية الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية طول مدة عصر الإمارة والقسم الكبير من عهد الخليفة الناصر وتكاد تسكت المصادر عن اسهام أبناء ^{بني أمية} في قيادة الحملات العسكرية لمحاربة الممالك الشمالية في العهود التي تلت حكم الخليفة الناصر ويبدو واضحاً أن الخليفة الحكم المستنصر ومن بعده من الخلفاء قد اعتمدوا على عناصر وقادة عسكريين من غير بني أمية .

رابعاً : الأسر العسكرية الأموية وقادتها :

لقد انجبت الاسر الأموية التي سكنت الأندلس أبناء وقادة لعبوا أدواراً مهمة وكبيرة في قيادة الحملات العسكرية والصوائف والشواني وكانت لهم مواقف وجهود في انجاز هذه المهمات العسكرية ورد الأخطار الشمالية التي كانت تستغل الفتن والتمردات للتوسع والاعتداء على المدن الأندلسية ، ولذلك لا بد لنا هنا التعرض لذكر أولئك القادة ودور اسرهم في إبرازهم وتنشئتهم وتسليط الاضواء على أعمالهم العسكرية ومكانتهم في الإمارة الأندلسية ولعل من أبرز تلك الأسر العسكرية :-

١. اسرة بلنسي :

وتعود نسبة هذه الاسرة الى عبد الله بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام وعرف بالبلنسي لأنه أقام في مدينة بلنسية إقامة جبرية بعد تمرده على الأمير هشام إلا أنه عاد وخدم الإمارة وأصبح من أبرز القادة العسكريين في عهد ابن أخيه الأمير الحكم بن هشام وله وقائع مشهورة في مقارعه الممالك الشمالية وقيادة الصوائف ففي سنة (١٩٩هـ / ٨١٤م) قاد حملة عظيمة في مناطق برشلونة

(١) ابن حبان ، شامتا : ٢٣٤ و ٢٨٢ و ٣٦٠ و ٣٨٠ و ٤٢٨ .

والتقى مع النصاري في معركة استبدل وجنده فيها واستطاعوا من الحاق الخسائر الجسيمة بالقوات الغازية ^(١) .

أما ولده عبيد الله فقد كان على العكس من أبيه متمسكاً بالطاعة وخدم الأمراء بكل وفاء وإخلاص وقد قاد الصوائف حتى عرف في عهد الأمير الحكم بصاحب الصوائف ^(٢) .

٢. اسرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم :-

وكان عبد الملك يسكن مصر عند دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس ، وقدم عليه عام (١٤٠هـ / ٧٥٧م) معه عشرة من بني الذين لعبوا معه دوراً مهماً في دعم عبد الرحمن الداخل في القضاء على أكبر منافسيه في الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وجيشه وتكريماً لجهوده في دعم الأمير عبد الرحمن الداخل زوج ابنته من لي العهد هشام ^(٣) ، وقد تولى ولاية مدينة ماردة وولده أمية مدينة لقيت ، ولعل من ابرز مواقف اسرتهم تصديها للخارجيين على الأمير عبد الرحمن الداخل وهم جند حمص الذين خرجوا مطالبين بئثار زعيمهم أبي الصباح البحصبي الذي قتل في قرطبة بعد خروجه على السلطة المركزية وتولى القائد عبد الملك بن عمر التصدي لهم ولكن ولده أمية لم يصمد أمام الزحف بل انسحب نحو والده الذي لم يرض له الهزيمة وخسارة العديد من اصحابه من الجند فما كان من والده إلا أنه قتله أمام الجند ثم استطاع القضاء على ذلك التمرد بشكل كامل ^(٤) .

ومن ابناء الاسرة العسكرية المذكورة القائد العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر وأخوه الوليد بن عبد الله بن عبد الملك وكانوا من ابرز القادة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ^(٥) ، وقد عرف من ابناء الاسرة نفسها القائد قاسم

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٤ .

^(٢) ابن حبان ، مكي : ٤٨٣ ، وينظر : الدراسة : ٨ .

^(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة : ٨٧ ، ٩٠ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٦٣ / وينظر جيور الملوک الشعراء : ٢٩١ .

^(٤) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٥٦ .

^(٥) ابن حبان ، مكي : ٤٥٠ و ٤٧٤ و ٥٧٢ /

بن العباس بن عبد الملك بن عمر وكانت له وقائع مشهورة ضد الممالك الشمالية وقيادة الحملات العسكرية الأخرى ولا سيما في مناطق طليطلة ^(١) .

أما البراء بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر فكان أيضاً من أبرز قادة الأمير عبد الله صاحب الحملات العسكرية نحو الثغور ^(٢) ، وقد وتولى ولده القائد أحمد بن براء سرقسطة وقاد الحملات العسكرية التي كانت تنطلق منها إلا أنه راح ضحية مؤامرة قادهما محمد بن عبد الرحمن التجيبي عام (٢٧٦هـ / ٨٩٩م) وعلى العموم فقد كانت لأسرتهم جهود متميزة في الإمارة الأندلسية وخلافتها ووقائع وأثار معروفة حفظتها لنا ذكرها المصادر الأندلسية ^(٣) .

٣. أسرة حبيب بن عبد الملك :-

بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي دخل الأندلس في أول إمارة عبد الرحمن الداخل وأصبح أحد قواده على الجيوش المرابطة في طليطلة وأعمالها وتوفي في عهد الأمير نفسه فحضر الأمير وابناؤه جنازته ودفنه أكراماً لمكانته لديه لأنه كان أحد المشاورين له ومن خاصته ^(٤) ، وهو الذي قاد الحملة العسكرية على السلمي أحد الخارجين على الأمير عبد الرحمن الداخل وتابعه نحو الشرق واستطاع القضاء على فتنته والسيطرة على مناطق نفوذه ^(٥) .

٤. بنو سليم :-

وتعود هذه الأسرة إلى القائد الوزير سعيد بن المنذر بن معاوية بن إبان بن يحيى بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، أحد القادة في عهد الخليفة الناصر فقد اعتمد عليه في قيادة الحملات العسكرية ومطاردة الخارجين على السلطة المركزية وعلى رأسهم عمر بن حفصون وله وقائع معه حدثت من نفوذه

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٩٤ و ٥٩١ .

(٢) ابن حيان ، مكي : ٣٨٥ .

(٣) ابن حيان ، لفظونه : ٨٥ و ٢٠ / العذري ، ترصيع الأخبار : ٤١-٤٠ .

(٤) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٥٩ .

(٥) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٢ .

وسلطانه وفرض الحصار المستمر عليه حتى انتهت بقتله سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) ^(١) .

وقد تولى القائد سعيد بن المنذر قيادة حملات عديدة نحو الشيبيلية ونواحيها لكثرة خروج أهلها ورفضهم الطاعة متحصنين بالمدينة ، فتمكن من فتح المدينة وبقي فيها والياً لمدة محدودة واسهم في ترتيب اوضاعها وتثبيت الأمن فيها والقيام ببعض الإجراءات التي تضمن سلامتها وطاعة أهلها ^(٢) ، وكان له دور في تثبيت الأمن والاستقرار في مدينة طليطلة أيضاً بعد ان فتحها الخليفة الناصر بعد إعلان الخارجين رفضهم للطاعة ، وقد تولى سعيد بن المنذر ولاية المدينة لترتيب أمورها وتحسين اسوارها واسكان أهلها وكان يعاونه في هذه المهمة ولده القائد محمد بن سعيد بن المنذر ^(٣) ، وله أيضاً وقائع مع الخارجين في سرقسطة واستطاع فتح عدة حصن من كور سرقسطة وخروجه أيضاً الى مقاتلة ردمير ملك الجلائقة ^(٤) ، ولم يكن يتولى قيادة الجيوش فحسب بل استعان به الخليفة الناصر في استخلافه على العاصمة قرطبة عند خروجه لقيادة الحملات العسكرية لأنه كان محط ثقته ولهذا قدمه على الآخرين من وزرائه ، ورافقه أيضاً في العديد من حملاته فغالباً ما كان يقود الجند ويدخل الثغور في مقدمة الجيوش لتحاشي كমানن الممالك الشمالية التي اعتادت على نصب الكمانن لجيش الأندلس في المناطق النجبية الوعرة ^(٥) ، وبقي وفياً وقائداً أميناً في خدمة الخليفة الناصر هو واسرته لحماية الخلافة الأموية في الأندلس حتى توفي عام (٣٢٦هـ/٩٣٦م) وبوفاته فقدت الخلافة أحد أبرز القادة الأمويين الذين عبروا عن صدقهم في خدمة ابنساء عمومهم من بني أمية ^(٦) ، وبقيت هذه الاسرة المعروفة ببني سليم عنواناً في الوفاء ورافدة لرفد الخلافة بالقادة العسكريين حتى في المدد الأخيرة من حكم بين

(١) ابن حبان ، شالمتا : ٢٣٤ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٣ و ١٨٤ .

(٢) البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٢ و ١١٤ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٢٠ .

(٣) ابن حبان ، شالمتا : ٢٨٢ / العزري ، ترصيع الأخبار : ٦٩ .

(٤) ابن حبان ، شالمتا : ٣٦٠ و ٣٨٠ .

(٥) ابن حبان ، شالمتا : ١٥٩ و ١٦٢ و ١٧٢ و ١٨٠ و ١٩٩ .

(٦) ابن حبان ، شالمتا : ٤٢٨ .

أمية في الأندلس فقد تولى أحد أبنائها وهو عبد الرحمن بن محمد بن سليم من ولد سعيد بن المنذر خدمة الخليفة المستكفي ورافقه حتى بعد عزله من الخلافة وعندما توفي قام ابن السليم بغسله ودفنه بالقرب من مدينة سالم وقبره معروف هناك^(١).

٥. بنو اسحاق :-

وهو ابو العباس اسحاق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان ، سكن اشبيلية لدى ابن الحجاج وبعد ان تولى الناصر الخلافة وعودة اشبيلية الى حاضرة الخلافة سكن قرطبة وتولى ابناء أسرته عدة مناصب عسكرية وادارية واصبحوا من ابرز رجال الدولة في الخلافة الأموية^(٢) ، ولعل من ابرز القادة من اولاده الذين خدموا في الجيش الأندلسي في عهد خلافة الناصر ولديه أمية واحمد الذين تولوا قيادة الجيوش في الصوائف والحملات العسكرية وللشاعر ابن عبد ربه أبيات حسنة في مدح القائد ابي العباس اسحق بن محمد القرشي حين أخرجه الخليفة الى أحد العصاة

لما طفى وجاوز الحدودا ونقض الميثاق والعهودا

ونايذ السلطان من شقائه ومن تعد به وسوء رائه

اغزى اليه القرشي القائدا اذ صار عن قصد السبيل حائداً^(٣)

وله أيضاً قصائد وأبيات شعرية أخرى متفرقة يشيد فيها بالقائد نفسه

منها :

نفسى فداؤك والابطال واقفة والموت يقسم في ارواحها النكما

شاركك صف المنايا في نفوسهم حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما

لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة حتى تقبل منك الكف والقدما^(٤)

ولأحمد بن اسحق دور في قيادة الحملات نحو الثغور وملاحقة الخارجين

والقضاء على الفتن ففي عام (٣٠٧هـ / ٩١٩م) قاد حملة عسكرية على رأن

(١) المراكشي ، المعجب : ١٠٧ .

(٢) تعري ، ترصيع الأخبار : ١٣ و ١٤ و ٦٨ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣٠١ .

(٣) ديوان ابن عبد ربه : ١٨٨ ، وله قصائد يمدح بها القائد في الصفحات : ١٨٧ و ١٨٩ .

(٤) ابن عبد ربه العقد الفريد ، ١ : ٢٦٩ .

جيش كبير لمحاربة اردون بن انفونش ملك جليقية فاستطاع الوقوف أمام زحف جيش النصارى وحملهم على الانسحاب الى مدنهم وقلاعهم من دون ان يحققوا أي مكاسب من غزوهم للأراضي الأندلسية^(١).

ولكثره اعتماد الخليفة الناصر عليه في قيادة الحملات وذيوع صيته في المجتمع الأندلسي أصبح الخليفة الناصر يتخوف عليه من سطوته ولذلك قرر التخلص منه ولا سيما بعد ان اكتشف بعض تجاوزاته المالية في إحدى حملاته العسكرية^(٢)، ولأطماعه في الخلافة ومحاولته مع أخيه للتأمر عليه فقبض عليه وانزل عقوبة القتل لخيانته عام (٣٢٧هـ/٩٣٨م)^(٣).

وعند سماع أخيه أمية مقتلته قرر اعلان العصيان والخروج على السلطة المركزية في مدينة شنترين وكان والياً عليها بل ذهب الى ابعد من ذلك بتحالف مع ردمير ملك الجلائقة محاولاً الايقاع بالجيش الأموي الذي خرج للقضاء على فتنته مما حمله بالهرب الى جهة النصارى محتتماً بهم قرر في نهاية الأمر الرجوع عن خروجه على السلطة المركزية وطلب الأمان من الخليفة الناصر فاستقدمه الى قرطبة من دون منحه أية مناصب ادارية كانت او عسكرية وبذلك انتهت دور أسرته بسبب اطماعهم في الخلافة وخروجهم على السلطة في قرطبة^(٤).

٦. القادة الأمويون الآخرون :-

إضافة الى الأسر السالفة الذكر المعروفة بجهودهم العسكرية في خدمة الإمارة الأموية في الأندلس فقد كان هناك عدد من القادة الذين خدموا الإمارة ايضاً ذكرناهم وقادوا الحملات العسكرية والصوائف ولعل من أبرزهم :

(١) ابن حبان ، شاملاً : ١٥٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٦ وينظر عنان ، دولة الإسلام ، عصر الأول تقسم لثلاثي : ٤٣١ و ٤٠٨ و ٣٨٩ .

(٢) ابن حبان ، شاملاً : ٣٩١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٢٧١ / الحميري ، صفة الجزيرة : ٩٨ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، عاق : ٢ : ٤٠٨ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٦ : ٢٧١ / البكري ، جغرافية التنس : ٧٥ / ابن خلدون ، تاريخ : ٤ : ٣٠١ .

١. معاوية بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي تولى قيادة الجيوش في عهد أبيه للدفاع عن الإمارة ولا سيما ضد اعمامه الذين خرجوا على السلطة المركزية ^(١) .
٢. بكر بن الأمير الحكم وكان من القادة الذين عرفوا في الجيش الأموي في عهد والده الأمير الحكم وتوفي في حياة والده عام (٢٣٥هـ / ٨٤٩م) وقد عرف بقيادته الجيوش نحو تدمير وبوفاته هناك ارسل الأمير الحكم أحد فتيانه واسمه زيدان لأحصاء تركته وترتيب أموره هناك ^(٢) .
٣. الوليد بن الأمير الحكم وكان أحد قادة الجيش في عهد الأمير الحكم ^(٣) .
٤. أمية بن الأمير الحكم ^(٤) .
٥. المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي خدم الجيش في عهد أبيه الأمير ^(٥) .
٦. هشام بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقد عرف بقيادة الجيوش في خدمة أبيه الأمير ^(٦) .
٧. الحكم بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم وقاد الجيوش في عهد أبيه ^(٧) .
٨. عبد الرحمن بن الأمير محمد أحد أبرز القواد في الجيش الأموي في الصوائف والحملات الأخرى وتوفي في حياة والده عام (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) ^(٨) .
٩. الحكم بن الأمير محمد وقاد حملات عديدة في خدمة والده الأمير ^(٩) .

^(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٠ .

^(٢) ابن حيان ، مكي ، ٨٥ .

^(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ و ٢٧٣ .

^(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٣٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٩ .

^(٥) ابن حيان ، انطونيه ، ٥٤ .

^(٦) ابن حيان ، انطونيه ، ١١٤ .

^(٧) ابن حيان ، مكي ، ٢٩٣ .

^(٨) ابن حيان ، مكي ، ٢١٤ .

١٠. العاصي بن الأمير عبد الله وعرف بحملاته العسكرية ولا سيما نحو الخارجي عمر بن حفصون وتوفي عام (٣٠١هـ / ٩١٣م)^(١) .
١١. أبان بن الأمير عبد الله وله وقائع مشهودة في قيادة الحملات العسكرية والصوائف ومقارعة الممالك الشمالية في عهد والده الأمير^(٢) .
١٢. المطرف بن الأمير عبد الله وله أيام معروفة في التاريخ الأندلسي في محاربة الخارجيين ولا سيما في حملاته المتعددة نحو الخارجي عمر بن حفصون وقد قتله والده على أثر خلافات وقعت بينه وبين أخيه محمد والد الخليفة الناصر^(٣) .

(١) ابن حبان ، مكي : ٣٢٠ .

(٢) ابن حبان ، انطونيه : ١٤٤ و ١٤٦ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٥ و ١٦٦ .

(٣) ابن حبان ، انطونيه : ١١٨ و ١٢٠ و ١٤٠ و ١٤٧ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٤٩ .

(٤) ابن حبان ، انطونيه : ٥ و ٤١ و ٧٩ - ٨٣ و ١٠٨ و ١١٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٦ و

١٢٤ / العذري ، ترصيع الأخبار : ٣٠ و ١١٢ .

الفصل الرابع

الحياة العلمية لبني أمية

أولاً : التعليم :

١- أهمية التعليم :

يعد التعليم جانباً مهماً في الحركة الفكرية للإنسانية ومنها العرب والمسلمون على حد سواء ، بما له من أهمية في توجيه الحياتين الدينية والدنيوية ، فهو يمنح الإنسان الوسيلة في فهم الدين ومعرفة شرائعه وتنظيم حياته على ضوء تلك المعطيات ، وبالتعليم أيضاً يرقى الإنسان في المجتمع ، ويحتل المكانة المرموقة بمشاركته في بناء مجتمعه والتأثير في المجتمعات الأخرى ^(١) ، ومن أبرز مظاهر الاهتمام بالعلم لدى بني أمية تعظيم العلماء والعمل بأقوالهم واحضارهم الى مجالسهم والاختذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا ^(٢) ، واستقدام البعض منهم من المدن الى العاصمة قرطبة ومراعاتهم ورصد الأموال لرواتبهم ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم ابنائهم من الأندلسيين ، وكان لأبناء بني أمية الحظ الأوفر في هذا الجانب ^(٣) .

وقد خدم اهتمام أمراء بني أمية بالتعليم الحركة العلمية وخاصة بعدم وقفهم أمام الحرية التعليمية وعدم منعهم للرحلات العلمية نحو المشرق مع وجود خلاف سياسي لهم مع الدولة العباسية فيه بل كان الأمراء الأمويون يدعمون الراحلين بالأموال لجلب النتاجات العلمية والفكرية في حواضر العلم في المشرق والمغرب العربي ، والسماح للعلماء الذين كانوا قد جلبوا بعض الكتب في الفقه واللغة والنحو بعرض علومهم بحرية تامة ، وعلى الرغم من أن بعضهم قد تعرض الى مضايقات او تحديات كيقى بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩) ومحمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ومحمد بن وضاح (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) الذين ادخلوا الأندلس نتاجات فقهية ومعارف في اللغة مما كان لا يلقى الترحيب

(١) شيرازي ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، مستفادة من تاريخ بغداد لخطيب البغدادي

: ، ترجمة سامي الصفار ، دار المريح ، الرياض ، ١٩٨١ : ٥٠ .

(٢) المقرئ ، نفح الطيب ، ١ : ٢١٣ .

(٣) بروكشتال ، تيلي ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة دوقان قزوق ، مكتبة الحياة بيروت ، ٥١ .

من العلماء و الفقهاء الأندلسيين الذين كانوا لا يخرجون عن الفقه المالكي ولا يسمحون لغيره بأن يفقه به أهل العلم في الأندلس (١).

أما الأمير عبد الرحمن الداخل فقد حرص على رعاية العلماء فمنح الفقيه الغازي بن قيس (١٩٩هـ/٨١٤م) مثلاً الحظوة والمكانة فالتزم التأديب في قرطبة وأصبح أحد الداخلين عليه ، وتعلم وأدام الاتصال به لأنه كان أحد العلماء الذين اتحف الأندلس بالعلوم والكتب من المشرق مما حملة عن سمع منه من علماء المشرق كالأصمعي والإمام مالك هذا يدل على علمه ورجاحة عقله وقيمة ما حملة من العلوم ، وقد احتل المكانة والرفعة لدى بني أمية والأندلسيون بصورة عامة (٢) ، وخاصة في جوانب تتعلق بحمله الأحاديث الشريفة بأسانيدھا العالية عن النبي (ﷺ) وكان الأندلسيون مفرطين في عنايتهم بالعلوم شديدي البحث والتقييد لتلك المرويات (٣) ، وقد هياؤا لأبنائهم (ما يحتاجون إليه من شؤونهم ولتربية الأولاد خلال ذلك كله أحضروا حذاق المعلمين ليأخذ الأولاد منهم التعليم المعادلة لأقدارهم كحب المنشأ والحديث الشريف والسنن والآداب فحصل أكثرهم من ذلك جملاً وافر) (٤).

ولم يقف أمراء بني أمية في إعطاء الحرية للعلماء فحسب بل استقدموا بعضاً من مشاهيرهم إلى قرطبة وهذا ما فعله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي استقدم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨هـ/٨٥٢م) بعد عودته من المشرق حاملاً العلوم والمؤلفات المشرقية فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته (٥) ، وكان التعليم عند الأمراء طريقاً إلى المكانة الاجتماعية وتولي المناصب في الإمارة وتحصيل الأموال والعطايا عليه ، وهذا لا يعارض عدم أخذ الأجر عند فقهاء المالكية الذين كانت لهم مكانتهم الاجتماعية بين عامة الناس والوزراء

(١) ابن حبان ، مكي : ٢٥٢ و ٢٦٣ / ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٨ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٣ : ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الدعاة : ٢ : ٢٤١ .

(٣) ابن غالب ، فرحة الأئفس : ٢٨١ .

(٤) ابن حبان ، شامتا : ١٥ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة من ٥ ق ١ : ٤١٠ / الدلاوي ، طبقات المفسرين ، ١ : ٣٥٢ .

ورجال الدولة وطبقة المفكرين في قرطبة وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (٣٢٨هـ/٩٣٩م) عند الكثير من الأمراء وإبنائهم وعامة الناس في قرطبة وكان اتصاله بالإمارة الأندلسية فرصة وحظوة في ارتقائه المكانة المرموقة بمؤهلاته العلمية ^(١).

وكان لهذا الاهتمام دور في توفير ملاك علمي مؤهل ليكون معلماً لابناء الأمراء ومصدراً مهماً في نشر العلوم والمعارف التي لم تكن مهياً للأندلسيين فقد وفروا لهم غناء السفر والرحلة في طلب العلم ، وهم من خيرة العلماء الأندلسيين الذين كانوا يحملون ما يؤلف من المشرق والمغرب العربي مما وجده الأندلسيون متوفرأ لديهم وبين أيديهم عن طريق الاعتماد على أولئك العلماء الاجلاء ^(٢).

وكانت فرصة التعليم لبني أمية سائحة ومتيسرة في السن الذي يختارها لهم أبائهم لوجود العلماء والمؤدبين في القصر الأموي ولكن ومع كون النصوص المتعلقة بأعمار الدارسين قليلة فقد كانوا يتعلمون منذ صباهم وهم لا يتجاوزن سن السابعة او الثامنة وقد كتب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر الى اخيه الحكم أحياناً يصف فيها تعليم ولده في السابعة من عمره ، وكان فيها يجيد القراءة والخط :

هاك يا مولاي خطاً مطه في اللوح مطاً

ابن سبع في سنه لم يطلق للوح ضبطاً ^(٣)

ويظهر هذا النص أن الاطفال من بني أمية كانوا يتلقون الدروس قبل سن السابعة ويستمررون مع مؤدبيهم ومعلميهم بتلقي العلوم المختلفة مع متابعة حثيثة من قبل الآباء لما يعملون في تلقي محاضراتهم وما هي تصرفاتهم داخل الحلقة العلمية وكان الخليفة الحكم المستنصر حريصاً في متابعة دروس ولده وما يتلقاه

^(١) ابن عبد ربه ، ديوان : ٧ / القاسي ، الرسالة المفصلة : ٢٩٥ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ : ١١٢-١١٠.

^(٢) ابن حبان ، مكي : ٢٧٤ / بروغسسال ، حضارة العرب : ٥١.

^(٣) الحميدي ، الجذوة : ٢٨٩ / المقرئ ، فتح الطيب ، ٣ : ٥٨٣ / وينظر عثمان ، دولة الإسلام عاق : ٢ : ٥٠٣.

من العلوم ^(١) . وقد أديب جعفر بن عثمان المصحفي (٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م) الحكم المستنصر في صباه حتى أصبح من المتميزين من بين أبناء بني أمية بما كان يحمله من العلوم ومنها اللغة والنحو وكان المصحفي حريصاً في تعليم طلبته من أبناء الأمويين ^(٢) ، وكذلك شارك محمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) في تأديب هشام في صباه وكان خير معلم يتولى تأديب ولي للعهد ^(٣) .

٢- أماكن التعليم :-

لقد حرص أمراء بني أمية على أن يهيأوا الأجواء المناسبة لتعليم ابنائهم ولا سيما في المراحل الأولى لتعليمهم وحرصوا على أن يكون تعليمهم داخل قصر الإمارة ، فقد خصص الأمير محمد مكتباً خاصاً لتعليم ابنائهم داخل القصر ^(٤) ، في اجنحة كان تسمى (بدار الاولاد او دار الملك) وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لادامة التعليم من طعام وسكن ولا سيما للمعلمين الذين كانوا من سكة خارج قرطبة ^(٥) .

أما حضور الناشئة الأموية في الحلقات الدراسية لدى الشيوخ وفي مجالسهم الخاصة فكان من المراحل التالية لأكمال تعليمهم ومتابعة تحصيل العلوم لدى الواردين الى الأندلس من العلماء ، ومنهم عبد الملك بن حبيب (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) الذي نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى قرطبة بسبب ما كان لديه من العلوم الشرعية ^(٦) ، كما حرص الخليفة الحكم على سماع ولده هشام ما حمله الفقيه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ، وكان جليلاً مبرزاً في حمل السند العالي للأحاديث لتسمو درجة ولده في السماع ولتعلو منزلته في الرواية ^(٧) ، وكان الفقيه احمد بن يوسف يقرأ على هشام اجزاءاً من موطأ مالك ، واستمر بالقدوم

(١) ابن حبان ، المحجى : ٧٦ .

(٢) ابن عثاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن القرمزي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤٦ .

(٣) ابن حبان ، المحجى : ١٣٣ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١١٢ و ١١٣ .

(٥) ابن حبان ، المحجى : ٧٦ و ١١٣ و ٢١٧ / الحميدي ، الجذوة : ٤٦ .

(٦) تداوودي ، طبقات المفسرين ، ١ : ٣٥٣ .

(٧) ابن حبان ، المحجى : ٢١٦ و ٢١٧ .

عليه يومان في الاسبوع لإتمام سماعه وجميع مرويَّاته من الدواوين والعلوم الأخرى^(١)، وكما حرص الأمويون على تعليم ابنائهم العلوم المختلفة وكل ما يرد من المشرق، من الكتب، فقد مالوا إلى اقتناء الكتب التي تسهم في أغناء أفكار ابنائهم ولا سيما الكتب التي تعالج العلوم القديمة المنقولة من الحضارات الانسانية السابقة في المشرق^(٢).

٣- أجور التعليم :-

فقد كان تعليم العلماء والفقهاء المشهورين في الأندلس لابناء القصر الأموي يدر عليهم الأموال ويعلي مناصبهم ومراتبهم في المجتمع الأندلسي^(٣)، ومن ذلك السكن اللائق والمكاتب المخصصة لاعطاء الدروس^(٤)، ويذكر أن أبا عبد الملك عثمان بن المثنى قد زاره اخوانه في مكتب خاص كان يعلم فيه أحد ابناء الأمير محمد^(٥)، وأن محمد بن يحيى بن عبد السلام (٣٥٠ هـ / ٩٦١م) مؤدب المغيرة بن عبد الرحمن الناصر قد حصل على كثير من الأموال مقابل تعليمه للأمرء من أولاد الخلفاء الأمويين^(٦).

أما العلماء الذين كانوا يدخلون الأندلس من المشرق العربي فكانوا يحصلون مقابل تعليمهم المكاتب العليا، فقد احتل أبو علي القالي (٣٥٦ هـ / ٩٦٦م) مربيّة عالية لدى الخليفة الناصر فأوسع عليه من المنازل والاقطاع لما حمله من الدواوين الشعر العربي والعلوم الأخرى وكان الأندلسيون يرحبون بما يقدم عليهم من المشرق لشدة حرصهم على تحصيل العلوم المشرقية حتى عدت

(١) ابن حبان، الحجي: ٢١٧.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ١: ٤٥.

(٣) القايي، الرسالة المفصلة: ٢٩٥.

(٤) ابن عبد ربه، ديوان: ٧ / ابن حزم، فضائل: ٥٣ / المقرئ، نفح الطيب، ١: ٢١٣.

(٥) ابن سعيد، المغرب، ١: ١١٢ و ١١٣.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ٢: ٧١.

الثقافة الأندلسية في أصولها وليدة الثقافة المشرقية أو مشتقة منها ، بسبب ما نالت تلك العلوم من المكانة والخطوة لدى العلماء الأندلسيين ^(١) .

واضافة الى المكاسب المادية والاجتماعية التي كان العلماء المؤدبون يحصلون عليها مقابل خدماتهم تلك فقد كانوا يتبوّون المناصب الادارية والقضائية في الإمارة الأندلسية ، ولعل من ابرز اولئك المعلمين الذين خدموا الخلفاء وابنائهم جعفر بن عثمان المصحفي الذي تولى تأديب الحكم المستنصر منذ صباه ، فأحسن واجاد في تعليمه حتى استخدمه الخليفة الناصر في جملة من كتابه وأعلى مرتبته ورقاه وولاه خطة الشرطة الوسطى بقرطبة ^(٢) ، كما نال النحوي محمد بن حسن الزبيدي المكانة والخطوة لدى الخليفة الحكم المستنصر واجريت عليه الأموال والخلع الفاخرة لما قدمه للحكم وولده من شرح واختصار للعلوم والمعارف ، ولا سيما كتاب العين ^(٣) للخليل بن احمد الفراهيدي ^(٤) .

وكان بعض العلماء من بني أمية يتولون بأنفسهم الاشراف على المعلمين وتعيين ارزاقهم ومقادير اجورهم ، فقد قرر الخليفة الحكم لمؤدبة الفقيه احمد بن يوسف (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) (الراتب والحملان والعلوفة ، وعهد بأقامة علوفة الأمير أبي الوليد ، وكانت محدودة العدد موصوفة الاطعمة تقدم اليه والى من معه من صبيانه كل يوم بموضع حضوره ذلك ، وأمر بتعيين ذكاء الوصيف الكبير الشخصي ناظر الأمير أبي الوليد قيوداً على جميع صبيانه متكفلاً لشأنه) ^(٥) .

^(١) ابن حيان ، شالمة : ٤٧٩ / ابن عبد البر ، الاستذكار ، ١ : ٨ / الكيسمي ، خليل ابراهيم ، ابو عيسى القائل البغدادي واثره بالفكر الأندلسي ، المورخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٤ العدد ٢٥ : ٢٢٨ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ .

^(٣) ابن حيان ، الحجي : ١٣٣ .

^(٤) فراهيدي : هو الخليل بن احمد الفراهيدي ، صاحب العروض وكان ذكياً شاعراً معدوداً أحد رادة الشعر العربي ورواته ، ينظر ، ابن قتيبة ، المعارف : ٥٤١ .

^(٥) ابن حيان ، الحجي : ٧٧ / وينظر عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٥٠٣ .

٤- المجالس الخاصة :-

لقد تيسرت لبني أمية مجالات علمية عديدة ، لم تتيسر كبقية الفئات الأخرى من المجتمع الأندلسي ، وتعد المجالس الخاصة المنعقدة في ديوان قصر الإمارة أو في بيوت أبناء الأمراء أو بيوت العلماء مرحلة مهمة ومتقدمة لمراحل التعليم ورافداً علمياً خصباً تهلوا منه العلوم ، وكانت تلك المجالس مقاصد خيرة العلماء ورجال الحديث الذين حملوا العلوم والروايات من المراكز العلمية المنتشرة في الحواضر العلمية الأخرى في العالم الإسلامي ^(١) ، وكان لتعظيم الأمراء للعلماء واحضارهم الى مجالسهم للتشاور في أمور الدين والدنيا والخوض في البحث ونقيد المرويات وخاصة السنن المروية عن النبي (ﷺ) دور مهم في تهيئة الفرصة الثمينة أمام بني أمية للتعلم ، ولا سيما المجالس التي كان يحضرها الأمير بنفسه لسماع المناظرات العلمية العالية ^(٢) التي تجري فيها ، وقد ضمت تلك المجالس لدى الأمويين خيرة علماء الأندلس ، فقد أولى الأمير عبد الرحمن الداخل اهتمامه بالعلماء وتكريمهم وعلى رأسهم الغازي بن قيس (١٩٩هـ/ ٨١٤م) الذي ادخل الفقه الى الأندلس وعلم القراءات وموطأ مالك ، وكان الأمير يأتيه الى منزله ، ويسمعه ويحرص على حضور جلساته ، وهو من أرباب العلم بالعربية التقى بابرز رجالها في المشرق كالأصمعي ونظرائه فنشر علمه في الأندلس ، وانفع منه اولاد الأمراء وهو الذي أدب اولاد الأمير عبد الرحمن بن معاوية واولاد هشام والحكم ^(٣) .

وقد عرف الأمير عبد الرحمن الحكم بمجالسه الخاصة وندمائيه العلماء الذين كانوا يخوضون بين يديه في شتى العلوم والمعارف ، وكان يعاتبهم في حالة تخلفهم عن الحضور ، ويجزل لهم العطايا والهدايا ، ولا سيما ندمائيه الشعراء

^(١) ابن غالب ، فرحة الأندلس مع ج ١ : ٢٨١ / ينظر مطلق : الحركة اللغوية في الأندلس : ١١١ .

^(٢) المقرئ ، نفع الطوبى : ١ ، ٢١٣ .

^(٣) الزبيدي ، طبقات : ٢٧٧ / القاضي عياض ، ترتيب : ٣ ، ١١٤ و ١١٥ / السيوطي ، بغية الوعاة : ٢ .

الذين كانوا يتجاذبون أشعار العرب ، ويبحثون علوم اللغة والنحو ^(١) ، ومن ابرزهم الشاعر الثمر بن نمر ، وكان أحد علماء العربية اتصل بالأمير عبد الرحمن بن الحكم قبل توليه الإمارة فلما تولى قربه اليه واکرمه ، وكانت تدور بين اولئك العلماء والشعراء مناظرات اللغة والنحو ويظهر اختلاف الاراء حول بعض التسميات التي يتسابقون في تفسيرها لعلمهم المنقول اليهم من المشرق في الكتب والمرويات التي كانت تدخل الأندلس ، وكان الأمراء يطلعون عليها ويدخلون في مناظرات حول قراءتها وشرحها ، ولا سيما كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي الذي حظي باهتمامات عديدة لدى علماء الأندلس ومنهم عباس بن ناصح الذي رحل الى المشرق لأكمال الاجزاء الناقصة من الكتاب ليستطيع شرحه للأندلسيين ^(٢) .

وفي اروقة تلك المجالس تمكن الفقيه بقي بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ان يناظر علماء الأندلس أمام الأمير محمد في ما جلبه من المشرق من مصنفات الفقيه ابن ابي شيبة ، وجرت المناظرة بحرية تامة حتى استطاع الفقيه بقي بن مخلد من بيان آرائه واقتناع العلماء ، ومنح فرصة لنشر علمه ، واوصى الأمير بخازن كتبه ان ينظر في نسخة من مصنف ابن ابي شيبة ليضمه الى مكتبته ، ومن ثم نشر بقي علمه في حلقات الدرس بالأندلس ، دون ان يتعرض الى مضايقات ^(٣) .

وكانت للأمير عبد الله مجالسه الخاصة التي تجاذب فيها الشعراء والعلماء اخبار الأمم والملوك والشعراء والمعارف المختلفة وكانت تلك المجالس فرصة أمام اولاد الأمراء للوقوف على الاخبار وتلقي العلوم التي تعرض فيها ^(٤) . وكان الخليفة الناصر يحضر الفقيه احمد بن بقي بن مخلد ليقرأ عليه القرآن ، ويفسر له معاني الآيات اضافة الى سماعه من الفقيه قاسم بن اصبغ)

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ٣ : ٦١ / الزبيدي ، طبقات النحويين : ٣١١ .

(٢) الزبيدي ، طبقات : ٢٨٠ و ٢٨٧ و ٢٩١ و ٣١١ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥٢ / المرآشي ، المعجب : ٤٩ / ابن عساكر ، تهذيب ، ٣ : ٢٨١ .

(٤) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٣٥ .

٣٤٠هـ / ٩٥١م) ما يرويه من مباحث النحو والغريب من الأحاديث والمصنفات الأخرى^(١)، وغالباً ما كانت تلك المجالس الخاصة تكشف عن جوانب علمية لبعض العلماء أمام الأمراء والخلفاء فيحزروا بها نقشتهم واحترامهم، فقد ناظر فيها الكاتب جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) وكشف عن مؤهلاته العلمية حتى نال احترام الخليفة وأصبح أحد أبرز رجال الخلافة واتصل بالخليفين الحكم وابنه هشام^(٢)، وكانت تلك المجالس فرصة أمام أمراء الأندلس وخلفائها في اختيار رجال الدولة الأكفاء وما كانوا يختارون وزيراً أو مشاوراً إذا لم يكن عالماً موصوفاً بالعلوم والمعارف^(٣).

وقد ضم القصر الأموي إلى جانب أولئك العلماء جوارى القصر اللواتي عرفن بالعلم والمعرفة فكانت لبنى كاتبة الخليفة المستنصر (٣٩٤هـ / ١٠٠٣م) معروفة بالنحو وشاعرة وبصيرة بالحساب والعروض، كما كانت جاريته نضار شاعرة وعروضية وبصيرة بالحساب أيضاً، ومشاركة في العلوم المختلفة وكان للجواري دور متميز في ما كان يدور من عرض العلوم في تلك المجالس^(٤).

وقد عرف الأمراء والخلفاء قدر علماء الأندلس وعلم كل واحد منهم وعلى هذا الأساس كانوا يختارونهم لتأديب أولادهم أو العمل في خزائن الكتب الخاصة بالقصر يؤلفون ويقابلون الكتب ويقيدون ما يروى في المجالس، وقد عرفت لمحمد بن عبد السلام (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) رحلة لطلب العلم وغلب عليه علم العربية وكان ممن أدب الملوك والأمراء، حتى اختاره الخليفة الناصر لتأديب ولده المغيرة، ثم أصبح في خدمة الخليفة لمقابلة الكتب، وأكرمه ووسع له الأجور^(٥)، وكان قد اطلع على كتب أهل الكلام، ودروس الفقه على مذاهب الاحتجاج والمنطق والطب والتنجيم، ويعني هذا أن الخلفاء حرصوا على سماع

(١) القاضي عياض، ترتيب المدرك، ٥ : ١٨١ و ٢٠٠.

(٢) ابن حبان، المحجى ١٣٣ و ١٣٤ / ابن عذاري، البيان المغرب، ٢ : ٢٥٤.

(٣) ابن حزم، فضائل الأندلس : ٥٣ / ابن الأثير، الحلة السيرة، ١ : ٢٥٧.

(٤) السيوطي، بفة الوعاة، ٢ : ٢٦٩ / عباس، تاريخ الأدب الأندلسي : ٢٦.

(٥) ابن الفرضي، تاريخ، ٢ : ٧١.

العلوم المختلفة وتعليم ابنائهم لتلك العلوم^(١) ، وقد خدم عمر بن يونس بن عيشون الخليفة الحكم ، وكان قد رحل الى المشرق ودخل بغداد ودرس الطب ، وبقي هناك عشر سنوات ثم رجع الى الأندلس حاملاً العلوم المختلفة ، وقد صبت المشاركات الواسعة لاولئك العلماء في إدارة المجالس الخاصة وفي تأديب أبناء الأمويين وفائدة المجتمع الأندلسي^(٢) بوجه عام .

ولم تكن المجالس العلمية مقتصورة على مجالس القصر الأموي بل كان لأبناء الأمويين مجالسهم الخاصة وفي رواية عن عبد الله بن المؤمل النديم المعروف باليمامة تذكر مجلس عثمان بن الأمير محمد الذي ضم عدداً من الشعراء والأدباء يتناشدون اشعار العرب وما يؤلف من الشعر الأندلسي ويتناظرون في الادب والنحو واللغة^(٣) .

أما مجلس الشاعرة الأندلسية المروانية ولادة بنت المستكفي بقرطبة فكان (منتدًى أحرار المصير ، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر يعيش فيها أهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك افراء الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها لسهولة حجابها)^(٤) وكان لتلك المجلس صدى في تاريخ الحضارة الأندلسية كمحفل في محاضر الادب الزاخر لروائع الشعر العربي في الأندلس .

١٠٥ . المكتبة الأموية :-

لقد تضافرت جهود وعوامل عديدة في بناء واعداد صرح المكتبة الأموية ، فقد كان لأمرأى بني أمية ولع كبير بجمع الكتب ، وحفظها في خزائن قصورهم واول إشارة وردت عن ذلك ترجع الى عهد الأمير الحكم بن هشام ، فقد تولى في عهده ابو عبد الله محمد بن عبد الله خزانة الكتب المحفوظة في قصره^(٥) ، وقد نمت هذه الخزانة واتسعت على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي عرف عنه

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣٣٥ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ص ٥٥٢ : ٤٧٤ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

(٤) ابن بسام ، اللخيرة ، ق ١ مج ١ : ٤٢٩ .

(٥) الزبيدي ، طبقات : ٢٩٣ / ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ٨ : ٢ . وقد أطلق عليه وصف الخازن ، وكسان

من أدب له اولاد الأمير الحكم بن هشام .

تشجيعه للحركة العلمية وإرساله الوفود إلى المشرق الإسلامي لجلب الكتب النادرة مما لم يوجد أو يصل إلى الأندلس ، وقد تولى عباس بن ناصح رئاسة أحد تلك الوفود ، فدخل الكثير من بلاد المشرق ، ومنها العراق وجلب من هناك كتباً في علوم الفلسفة والرياضيات ومنها كتاب السند هند ^(١) ، وغيره من الكتب الأخرى ^(٢) وكان لحب الأمير محمد للعلوم والعلماء والرغبة في اقتناء الكتب دوراً في تعزيز المكتبة الأموية ^(٣) . ومثله دور الخليفة الناصر الذي كان مشغولاً باقتناء نفائس الكتب وإغناء المكتبة الأموية بها لاهتمامه بالعلوم وحرصه على رفد المكتبة بالكتب التي تفتقر إليها ، وحين أراد قيصر قسطنطينة كسب وده أهدى إليه كتباً بعثها مع سفرائه إلى قرطبة ، ومن بين تلك الكتب كتاب ديسقوريدس عن الأعشاب الطبية وتاريخ أورميوس وهذا يعطي انطباعاً عن رغبات خلفاء بني أمية في اقتناء الكتب حتى من البقاع البعيدة عن الأندلس ^(٤) ، وكان أقرب طريق للوصول إلى قلب الخليفة الناصر إهدائه الكتب ، فقد أغنى مكتبته الأديب المشرقي أبو علي القالي (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بأهميات الكتب اللغوية ودواوين الشعر ، إضافة إلى ما كان يتلقاه الخليفة من مؤلفات الأندلسيين من الكتب القيمة في مختلف العلوم ، ومنها التاريخية التي نتحدث عن أيام العرب والانساب وبالأقوام التي دخلت الأندلس ^(٥) .

وقد استطاع الخليفة الناصر تجنيد الوراقين والنساخين في الحواضر الإسلامية خارج الأندلس لينتخبون له الكتب النادرة والقيمة وكان يرسل رجاله مع

^(١) السند هند : كتاب يتناول علم النجوم والحساب ، ومعناه المستقيم الذي لا يمح ولا يتغير ، وعرف أيضاً بـ (سند هذا) و (سدهاند) وينظر : البيروني ، محمد بن أحمد ، كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ، مطبوعات دائرة المعارف العشوائية م جيدر آباد ١٩٥٨ : ١١٨ .

^(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٤٥ / ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٤١ .

^(٣) المراكشي ، المعجب ، ٤٩ .

^(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، م ١ : ٢١٣ / وينظر علان ، دولة الإسلام ع ١ ق ٢ : ٥٠٤ .

^(٥) ابن حبان ، شامتا : ٤٧٩ / المراكشي ، الذيل والتكملة ، م ١ : ٢١٣ .

الأموال لجلب تلك الكتب التي تم استساخها في تلك المدن^(١) ، وكان لأولاده شؤونهم الخاصة في جمع الكتب ، ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من محبي العلوم وجمع الكتب ، توفي في حياة أبيه وانتقلت كتبه الى مكتبة أخيه الحكم^(٢) .

أما المرحلة المهمة في تعزيز المكتبة الأموية فكانت برعاية الخليفة الحكم المستنصر ، فقد حرص على رفد المكتبة من مصادره المختلفة اينما وجدت مشرقية او أندلسية ، وقد ادرك أهمية المؤلفات الأندلسية التي كانت معروفة في اطار دولته ، ويقابل ذلك الاهتمام حرص العلماء الأندلسيين وغير الأندلسيين على دعم جهوده بأهدائه الكتب في العلوم المختلفة ، حتى حصل لديه عدد هائل من المؤلفات التي عدت من المصادر المهمة لرفد المكتبة ، وقد عرفت لمحمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) اسهامات بارزة في دعم الخليفة الحكم المستنصر ، فقد دخل في خدمته وعرف عنه علمه بالعربية وعلومها ، وقد اشاد به الخليفة وبمؤلفاته اضافة الى دوره في تفسير وشرح الكتب التي ترد الى المكتبة وتقييم تلك الشروح والمختصرات على غرار اختصاره لكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي^(٣) .

وقد تلقى الخليفة الحكم الكتب من ابرز رجال العلم في الأندلس ، فقد جمع له صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي كتاباً سماه (الفصوص) في الادب ورجال الشعر والاعبار^(٤) ، كما اهداه عبد الملك بن ادريس الجاني قراءة نافع لرواية ورش في مؤلف حسن سماء (الوقف والابتداء) اضافة الى ما كان معروفاً في الأندلس من الروايات عن قراءة نافع برواية ورش^(٥) . وقدم له محمد بن أبان بن سيد اللخمي مصنفات عديدة في الاخبار والتاريخ واستطاع ان يحتل بها منزلة

(١) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٢ / الضبي ، البغية ، ١٨ / وينظر : عفان ، دولة الإسلام ، ج ٢ ، ٥٠٤ :

(٢) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠١ .

(٣) ابن خلكان ، مطمح الأئس ، ٦١ / السيوطي ، بنية الوعاة ، ١ : ٨٤ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٢٣٧ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص ٥٥ ق ١ : ١٣ .

لديه ^(١) ، ولمؤلفات محمد بن حارث بن اسد الخشني (٣٦١هـ/٩٧١م) دور في اغناء المكتبة فقد ألف للخليفة الحكم مائة ديوان ، وجمع له كتابا في رجال الأندلس أصبح فيما بعد مصدراً مهماً في تاريخ رجال الأندلس واخبارهم ^(٢) .

وحرص الخليفة الحكم على توسعة المكتبة الأموية ، فضم الى علوم اللغة والتاريخ والمعارف الموجودة فيها كتب الفلسفة وعلم الكلام التي جلبها من العراق ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية التي كانت تتداول تلك العلوم ، ولكثرة تنوع المكتبة واغناها بتلك الكتب ثارت حفيظة الفقهاء المالكية المتعصبين ، ولكنهم لم يتمكنوا من اظهار تذرهم في زمن الخليفة الحكم حتى وصول ابن ابي عامر الى السلطة ، فقام يعزل الكثير من المؤلفات الفلسفية وغيرها ، وعهد الى احراقها ترصية لفقهاء العصر ، وقيل أنه لم يحرقها وإنما دفنها في بعض الاماكن ^(٣) .

وقد منح الخليفة الحكم المستنصر عطايا سخية للعلماء والمفكرين الذين قدموا مؤلفاتهم الى المكتبة ، بل دخل العديد منهم في خدمة الخليفة للعمل في تلك المكتبة بالتعليم والتأليف ومقابلة النسخ وتقييد الشروح على المؤلفات التي تدخل فيها ^(٤) .

ومن المصادر المهمة التي تمكن الخليفة الحكم عن طريقها رفد المكتبة بالكتب القيمة شراء ما ينتج من مصنفات في المشرق الإسلامي ، فقد انفق أموالاً طائلة لشراؤها وتقييدها في المكتبة الأموية باغلى الاثمان ، وانفق بشكل سخى على حمل الكتب اليه في شتى البقاع حتى بلغت قيمة ما كان ينفق على تلك الكتب الى اربعمائة ألف دينار ^(٥) ، وقد ارسل الى الاقطار المختلفة التجار لشراء الكتب

(١) السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ : ٧ .

(٢) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٤-١١٥ .

(٣) ابن صاعد ، طبقات الأمم : ٦٢ و ٦٦ .

(٤) ابن خلدون ، مطلع الألف : ٦٧ / ابن خلدون ، وفيات الأعيان ، ١ : ١١٠ و ٢٢٦ / القنطلي ، انباء الرواة ، ٣ : ٧١ و ٢١٦ .

(٥) الضبي ، البغية : ١٨ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

بالأموال السخية^(١) ، كما كان يبعث بأحد وكلائه أو أحد أفراد حاشيته من العلماء الذين يدركون قيمة الكتب ومصادرها الى المشرق لشراء الكتب المهمة التي كان يعتبرها رافداً مهماً ليضمها الى المكتبة الأموية ، ولا سيما كتب ابي الفرج الاصفهاني ، وبرزها كتاب (الاغاني) الذي بعث في طلبه ، وارسل اليه السف دينار ، فبعث ابو الفرج الكتاب اليه قبل ان يعرف به أهل بغداد^(٢) ، ومثله كتابه الآخر الذي ألفه في نسب بني أمية ، وقد اصبح مصدراً لعلماء الانساب بالرجوع اليه في نقلهم لبعض الاخبار ، اضافة الى كتب اخرى في أنساب القبائل العربية الأخرى ، وقد حصل مقابل ذلك أموالاً وهدايا جزيلة من الخليفة الحكم^(٣) ، كما ارسل اليه القاضي ابي بكر الابهري المالكي شرح لكتاب مختصر ابن عبد الحكم^(٤) .

أما المصدر الآخر الذي اعتمده الحكم في رفد المكتبة اضافة الى الشراء وتلقي الهدايا ايجاد طبقة خاصة من الوراقين لتقيد ونسخ الكتب والمرويات وتجليدها وترتيبها والحفاظ عليها من التلف والضياع ، وحشد عدداً من المهرة في صناعة النسخ وتجليد الكتب وضبطها ، وكان يتم اختبار اولئك من بين المعروفين في تلك الصناعة ، ولا سيما الذين عرفوا بالضبط وحسن الخط ، ومن بينهم يوسف البلوطي وظفر البغدادي الذين كانوا من الوراقين المهرة لدى الخليفة الحكم^(٥) ، وروى القاضي عياض عن بعض محدثيه أنه كان لدى الخليفة دار خاص للنساخ والوراقين بقصره تسمى (بيت المقابلة والنسخ)^(٦) ، ويفهم من هذا أن للمكتبة داراً ملحقة بقصر الخلافة لمقابلة النسخ وترتيب الكتب وللحرص

(١) المراكشي ، المعجب : ٦٦ / المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٣٨٦ / وينظر السامرائي خليل ابراهيم ، الشرع العراقي الحضاري على الأئمة في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، المورخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٦ ، العدد ٢٧ : ١٢٧ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

(٣) البكري ، معجم ما استعجم ، ٢ : ٣١٠ / ابن خلدون ، وفیات الاعيان ، ٣ : ٣٠٨ .

(٤) المراكشي ، المعجب : ٦٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

(٥) المراكشي ، المعجب : ٦٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ١١١ .

(٦) القاضي عياض ، الاماع : ١٦٥ / الحميدي ، الجذوة : ٤٠ / بروفسال ، حضارة العرب : ٦٩ .

على الأمانة العلمية في تقييدها ومقابلتها وجمعها مما كانت المكتبة الأموية تفتقر إليه ، وقد عرف أيضاً من الوراقين الذين عملوا لدى الخليفة الحكم في المكتبة الأموية إبراهيم بن سلم الأفريقي الوراق الذي سكن قرطبة وعمل في المكتبة الأموية ، فقد كتب له الكتب الأدبية ولا سيما دواوين الشعر ^(١) ، كما خدم أبو عبد الله محمد بن يوسف الوراق الخليفة وألف له الكتب عن المسالك والممالك ، ولا سيما الممالك الأفريقية وملوكها وحروبها ، وأخبار تيهرت ووهران وسلجماسنة ونكور ^(٢) .

أما إسهام علماء المشرق الذين دخلوا الأندلس في رفد المكتبة الأموية فكان فعالاً ^(٣) ، فقد حملوا الكتب من المشرق وأدخلوها الأندلس ، ومنهم يزيد بن محمد سليمان بن الحكم بن أبان بن معاوية بن هشام وهو صاحب رسالة البيان ، وقد حظي بمكانة لدى الخليفة الناصر ^(٤) ، أو ما حملة أبو علي القالي من الكتب إلى الأندلس كدواوين الشعراء المعروفين أمثال ذي الرمة والخنساء والحطيئة وجميل بن معمر فكثير من روائع الشعر العربي الذي كانت السنة العرب تلهج به في أروقة الأدب وفي الحواضر الإسلامية المختلفة ، ولا نستبعد أن يكون قد تلقى الدعم من الخليفة عن تحمله أعباء السفر لجلب الكتب إلى الأندلس ^(٥) .

وقد اسهب المؤرخون في إعلاء شأن المكتبة الأموية وما لقيته تلك المكتبة من دعم ورعاية ، وكما ذكرنا من قبل الخليفة الحكم حتى قيل أنه جمع من الكتب لا حدود له ولا وصف ^(٦) حتى عدت من أجل المكتبات في العصور الإسلامية ^(٧)

(١) ابن الأثير ، التكملة : ٢٢٥ .

(٢) الحميدي ، الجزء : ٩٧ / وينظر أرسلان ، الحلل السندية ، ٢ : ٧٣ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٢ / القنسي ، البغية : ١٨ / وينظر علان ، دولة الإسلام ع ٢ : ٥٠٤ .

(٤) ابن حزم ، جمهرة : ٩٤ .

(٥) ابن خثير ، فهرسة : ٣٩٥ / القفطي ، انباء الأرواة ، ١ : ٢٠٥ / وينظر الدقاق ، أبو علي القالي : ٤٢ -

٤٥ / الكبيسي ، أبو علي القالي : ٢٣١ .

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٤ : ١٢٧ .

(٧) تقي الدين ، صبح الاعش ، ١ : ٥٢٧ .

، وقد تفاخر صاعد البغدادي بجمع الكتب للخليفة الحكم ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة ^(١) ، وبلغ ما جمع من الكتب ما يقارب اربعمائة الف مجلد ضم عناياتها اربع واربعون فهرسة لكل فهرسة خمسون ورقة ^(٢) ، أما الفقيه ابن حزم الأندلسي فقد تفاخر في وصفه لفضائل أهل الأندلس من أنهم ما صدر كتاب لثيوخ المشرق إلا استقدموه للقراءة إلى الأندلس ^(٣) ، وكانت هذه المكتبة عنواناً ونبراساً في الحياة العلمية في الأندلس ، فضلاً عن اندفاع العامة في اقتناء الكتب وإقامة المكتبات حتى بلغ عدد المكتبات العامة بقرطبة ستين مكتبة عامة مزدهرة عامرة بأهميات الكتب في العلوم والمعارف المختلفة ^(٤) .

ثالثاً. الرحلات العلمية :-

تعد الرحلات العلمية مرحلة متقدمة من مراحل التعليم لدى المسلمين وكما يقول ابن خلدون (ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييزاً لاصطلاحاتهم .. فالرحلة لأبد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد) ^(٥) فالرحلة العلمية جزء مكمل للاستزادة من التعليم والاطلاع على العلوم في مناهلها المنتشرة في الحواضر الإسلامية وكانت متيسرة للطلاب حيث يمكن للدارس ان يجد حلقات متعددة من العلوم في المسجد الواحد من مدن الدولة العربية الإسلامية ^(٦) .

ولم يقف العامل السياسي حيزاً عثرة أمام الأندلسيين دون الرحلة في طلب العلم إلى المشرق العربي والاكتفاء بعلماء وحلقات الأندلس ، ولكن العلاقات السياسية السلبية التي كانت تربط الدولة الأموية مع الدولة العباسية أسهمت في

(١) ابن صاعد ، طبقات : ٦٦ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٠ / ابن الأثير ، الحلة المسيرة ، ١ : ٢٠١ / المقرئ ، نفح الطيب ، ١ : ٣٩٥ .

(٣) ابن حزم ، رسائل : ٩١ .

(٤) ابن عبد البر الاستذكار ، ١ : ٩ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة : ٥٤١ .

(٦) ينظر العطوي ، محمد العروسي ، سيرة القيروان ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ : ٧٧ .

الحذ من رغبة كبار بني أمية بالرحلة في طلب العلم فأعتمدوا على العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين عملوا بشكل فعال في نقل العلوم والكتب من المراكز العلمية في المشرق الى الأندلس ، وكان هشام بن الأمير عبد الرحمن من اهل الفضل والعلم ومن رجال الحديث وزواته ، أكثر في البحث والسماع من رجال الحديث وقارب أن يختص بالسماع من الفقيه يحيى بن يحيى الليثي ، حتى أصبح متقدماً في مجال الحديث معروفاً بالحفظ والسماع من صفوف رجال ومشايخ الأندلس ^(١) ، كما سمع في أحد مساجد اشبيلية من ابي عمر عثمان بن أحمد موطأ مالك فأجازه بسماعاته ^(٢) .

واستعاض بنو أمية عن الرحلة العلمية بمعطيات أندلسية ثلاثة مهدت لهم ويسرت ما فقدوه من فوائد المرحلة ولعل من أبرزها المجالس الخاصة التي كانت تعقد في قصر الإمارة لدى الأمير ويشهدها خيرة علماء الأندلس ولا سيما الذين قدموا من الرحلات العلمية من المشرق وقد جلبوا معهم أمهات الكتب في العلوم المختلفة ، ولذلك كانت تلك المجالس تعوضهم عما فاتهم من معطيات الرحلة وكانت فرصة لهم واختصاراً لمراحلهم التعليمية ^(٣) .

ومن المعطيات الأخرى التي ساعدت بني أمية الأموال التي وفرت لهم المؤدبين والعلماء والشيوخ ليتلقوا العلم على أيديهم ، وساعدتهم على شراء الكتب بأي ثمن من أي مكان والمكتبة الأموية خير دليل على ما تلقوه من العلوم ، فقد هيات لهم فرصاً قيمة في تلقي العلوم المختلفة مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية في الأندلس ولا سيما العلوم التي تتناول علم الكلام والفلسفة ^(٤) ، وإذا كانت المكتبة الأندلسية قد ضمت المؤلفات في العلوم المختلفة وخفضت من عبء الرحلات العلمية فقد سبقت أيضاً الى الحصول على مؤلفات مشرقية لم تعرف في

^(١) ابن حبان ، مكي : ٢١٩ / ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٧٧ .

^(٢) ابن خور ، فهرسة : ٧٨ .

^(٣) ينظر مبحث : المجالس الخاصة ، في هذه الدراسة .

^(٤) الطنبي ، البغية : ١٨ / الأدهي ، دول الإسلام ، ١ : ٢٢٧ .

حينها لدى المشاركة قبل الأندلسيين ككتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ^(١) ، كما اسلفنا ، وقد وجدنا من الأمويين من غير أولاد الأمراء من خرج راحلاً إلى المشرق في المدة الأولى التي لم يخرج فيها أبناء الأمراء ، واشتهر أولئك بما حملوه من المرويات عن الشيوخ المشاركة أبان تجوالهم في المراكز العلمية ، ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي عرف عنه اهتمامه بالأدب والفقه وكان من شعراء بني أمية ، وله رحلة علمية إلى المشرق أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، حج خلالها وبحث عن رجال الحديث وعلمائه وأخذ عنهم وعندما قدم الأندلس أخذ ينشر ما أخذه من المشرق في حلقة بالمسجد الجامع بقرطبة وعندما علم به الأمير عبد الرحمن بن الحكم نهاه عن ذلك فترك ولكنه استمر في طلب العلم ورواية الحديث ^(٢) .

ومن بني أمية المعروفين بالعلم والمعرفة والرحلة العلمية ابن الأحمر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق الذي رحل إلى المشرق قبل اثلاثمائة للهجرة ودخل العراق وسمع من خير العلماء أمثال محمد بن عبد العزيز البغوي ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي والحباب الجمحي وأحمد بن شعيب النسائي وهو أول من أدخل مصنفه (السنن) وحدث به في الأندلس ، كما سمع بمصر وحدث بما حمله من العلوم وعاد إلى الأندلس وحدث بها حتى وفاته سنة (٣٤٧هـ / ٩٥٨م) ^(٣) . وقد رحل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل بن أبي عتبة بن أبي سفيان فدخل المغرب ومصر وسمع سحنون بن سعيد وأصبغ بن فرج ، وكان حافظاً للمسائل الفقهية واستطاع من خلال سماعه أن يجمع (المستخرجة عن المسائل

^(١) ابن سعد ، المغرب ، ١ : ١٨٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٣١٦ .

^(٢) ابن حبان ، مكى : ٩٤ / ابن سعد ، المغرب ، ١ : ٦٢ . وقد ساء بشر بن حبيب على الرغم من أن روايته منقولة عن ابن حبان .

^(٣) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٧٠ / الحميدي ، الجذوة : ٨٨ / ابن خير ، فهرسة : ١١٠ .

الفقهية الغريبة) فأصبحت أهم الكتب الفقهية في الأندلس وتوفي سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٨م)^(١) .

كما رحل عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن أبي اسماعيل الأموي (٣٣٥هـ / ٩٤٦م) الى المشرق سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) لطلب العلم وكان من المهتمين بالعلوم العربية شاعراً بليغاً سمع بمكة من أبي جعفر العدوي وأبي الخصيب النحوي وتوفي سنة (٣٣٥هـ / ٩٤٦م)^(٢) ، وكان الحج غاية الأندلسيين المرغوبة خلال رحلاتهم ، وكذلك السماع من شيوخ مكة والمدينة وقد دخل محمد بن أحمد الأموي المعروف بأبن العطار مكة للحج وسماع العلوم الفقهية والفتاوى والفرائض واللغة والحساب ، وقد عرف عنه أيضاً أنه كان لغوياً شاعراً ، وكانت رحلته الى المشرق سنة (٣٨٣هـ / ٩٩٣م)^(٣) .

وقد نشطت الرحلة في طلب العلم في القرنين الثالث والرابع للهجرة ومن الرحالة جماعة منهم : محمد بن قاسم الأموي^(٤) ، وإبراهيم بن محمد الأموي^(٥) ، وعبد الرحمن بن محمد الأموي^(٦) ، ومحمد بن مسرور الأموي المعروف بالجذاء^(٧) ، وعبد الله بن إبراهيم الأموي المعروف بالأصيلي وكان من اصحاب الحديث دخل في العراق الكوفة والبصرة وبغداد وواسط وسمع بالقيروان ، وأكثر السماع في العلوم الفقهية والحديث وجمع كتابه (الدلائل على المسائل) وتوفي قريباً من الاربعمائة للهجرة^(٨) ، واستمرت الرحلات العلمية للأندلسيين من الأمويين وغيرهم حتى أصبحت الرحلة العلمية لديهم عنواناً للتخصص في العلوم .

(١) ابن الغزني ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨ .

(٢) ابن الغزني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٠٤ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٢١٧ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٠ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٩٨ .

(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٣٠٨ .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٧٩ .

(٨) الحميدي ، الجذوة : ٢٥٧ .

ثانياً :- (الاهتمامات العلمية)

١- اللغة العربية وآدابها :

لكون اللغة العربية لغة القرآن ولغة القوم والتأليف ومذهب أهل الأندلس في التعليم تقديم (تعليم العربية والشعر على سائر العلوم ... لأن الشعر ديوان العرب وتدعوا الى تقديمه وتعليم العربية ... ضرورة فساد اللغة ثم ينتقل منه الى الحساب) (١) .

ولأهمية اللغة العربية في حياة العرب المسلمين حرص أبناء بني أمية على اختيار المؤدبين والمعلمين من خيرة العلماء المشهورين المتقدمين فيها وفي آدابها (٢) ، ومن طلائع أولئك المؤدبين لدى لبني أمية الغازي بن قيس (١٩٩هـ / ٨١٤ م) وكانت له رحلة الى المشرق ، ادرك فيها رجال اللغة الاصمعي ونظرائه ، وبعد عودته منها كان له الدور الكبير في تعليم الأمراء وتأديب اولادهم في اللغة ونال بذلك الاحترام والمكانة لدى أمراء الأندلس (٣) ، وكان سوار بن طارق أحد تلاميذ الاصمعي واحد علماء اللغة في الأندلس أدب الأمير الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية (٤) ، وعثمان بن مثنى الذي دخل المشرق وهو أبرز مع سمع من ابي تمام حبيب بن اوس الطائي ، وقد أدب اولاد الأمراء ومنهم اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٥) ، وإيوب بن منصور الفحوي وكان عالماً بالنحو والاعراب أدب اولاد الخلافة (٦) ، وبكر بن عبد الله الكلاعي وكان مؤدباً لاولاد الخلفاء في النحو والشعر (٧) ، وجودي بن عثمان بن

(١) ابن خلدون ، المقدمة : ٥٣٩ / الخطيب البغدادي ، تاريخ التعليم : ٥٠ .

(٢) ابن حبان ، شائلاً : ١٥ .

(٣) لقاضي عياض ، ترتيب : ٣ / ١١٤ / الميوسى ، بغية الوعاة : ٢ : ٢٤١ .

(٤) الزبيدي ، مطبقات : ٢٧٩ / المقرئ ، نفع الطيب : ٢ : ٤٦ .

(٥) ابن حبان ، مكي : ٢٧٤ / ابن القزويني ، تاريخ العلماء : ١ : ٣٤٦ .

(٦) ابن القزويني ، تاريخ العلماء : ١ : ١٠٣ .

(٧) ابن القزويني ، تاريخ العلماء : ١ : ١١١ / لقاضي عياض ، ترتيب : ٥ : ١٦٧ .

وكان قد سمع الكسائي والفراء وهو أول من ادخل كتاب الكسائي الى الأندلس ، وله تأليف معروف بالأندلس سماه (منبه الحجة) ^(١) .

ومن اعلام اللغة الذين صرفوا جل اهتمامهم الى تعليم ابناء بني أمية محمد بن الحسن الزبيدي النحوي (٣٧٩هـ / ٩٨٩م) أحد علماء العربية والنحو وله مؤلفات عديدة في هذا المجال وهو من أبرز مؤدبي الحكم المستنصر وقد دخل في خدمته عند توليه الخلافة ^(٢) ، أما جعفر بن عثمان (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) المصحفي مؤدب الحكم وكان متقدماً في اللغة والنحو والاعراب ومبدعاً في صناعة الكتابة اضافة الى البلاغة وقول الشعر ^(٣) ،

ومن حذاق المعلمين لدى بني أمية احمد بن محمد بن عبد ربه ، وهو من علماء الأندلس المتقدمين أدب الخليفة الناصر وأجاد في تعليمه وتأديبه وعندما تولى الخلافة اصبح احد رجال دولته وشعراء خلافته ^(٤) .

اضافة الى من قدم الى الأندلس أمثال أبي علي القالي الذي كان عالماً باللغة والنحو لينشره بين تلاميذه ومنهم محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بالمصنوع الذي برع في اللغة والنحو وكان الغالب عليه سماع ابي علي لأختصاصه به ، وقد توفي سنة (٣٧٣هـ / ٩٨٣م) ^(٥) .

ولاختلاف في كون اولئك المؤدبين والمعلمين كانوا ذوي مؤهلات متقدمة في العلم ومنهم من هم مشاهير علماء العربية في زمانهم وبيناتهم ، لذلك لا نجد من الأمراء والخلفاء وابنائهم من لم يتقدم في اللغة والنحو دون الاتصال بهم وحضور مجالسهم وحلقاتهم وبخاصة ما كان يجري من المناظرات الادبية والفكرية في قصور بني أمية ومنها ما كان يقام في البلاط وقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بأنه كان عارفاً

(١) الزبيدي ، طبقات : ٢٧٨ / وينظر أرسلان ، الحال المستدسية ، ٢ : ٣٣ .

(٢) ابن حبان ، المحجى : ١٣٤ / المراكشي ، المعجب : ٦٢ / الحمودي ، الجوة : ٤٦ .

(٣) ابن عذاري ، البيان ، ٢ : ٢٥٤ / ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٥٧ .

(٤) ابن حبان ، شالمتا : ٤١ .

(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ٨٧ / السيوطي ، بغية الرعاة ، ١ : ١١ .

بالمذاكرة وكان اذا لقي رجلاً من أخوانه او احداً من المهتمين باللغة والأدب طلب منه المذاكرة لديه في مجلسه في مجالات علم اللغة العربية ، ولمجالسه الأدبية ذكر على الساحة الأندلسية فقد اشترك فيها اشهر رجال الإمارة وعلمائها الذين كانوا يقبلون دعوته للمذاكرة ^(١) .

٢- شعراء البيت الأموي :

وكانت للشعر العربي مكانة خاصة في نفوس أبناء بني أمية يدرسونه ويحفظونه وينظمونه ، حتى عرف منهم عدد من الشعراء بين مقل ومكثر ، قد عبرت اشعارهم عن حياتهم واعمالهم العسكرية والسياسية وابرز نشاطهم العلمي ودورهم الحضاري والفكري ^(٢) .

وذاع صيت بعضهم بين الشعراء الأندلسيين ، وقد عمل محمد بن هشام المرواني على تقييد نتائجهم الأدبية ونتاج الشعراء الآخرين في مؤلف حسن سماه : (اخبار الشعراء) وقد ذكره الكتاني بعنوان (اخبار شعراء الأندلس) ^(٣) ، كما يأثر عبد الله بن مغيث (٣٥٢هـ / ٩٦٣ م) الى تأليف يضم اشعار خلفاء بني أمية حفظ على غرار كتاب ابو بكر الصولي في اشعار خلفاء بني العباس وقد استطاع انجاز هذا العمل الأدبي وتقديمه الى الحليفة الحكم المستنصر سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٣ م) ^(٤) ، وسنذكر في الفقرة الآتية عدداً من شعراء البيت الأموي -عثمان بن عبد الرحمن الأوسط وقد عرف بعلمه للغة والنحو والاجادة في نظم الشعر ^(٥) .

-يعقوب بن عبد الرحمن الأوسط وكان من نابهي بني أمية في الأدب واللغة والنحو وله قصيدة يمدح بها ابن أخيه العاصي بن الأمير محمد منها قوله :
ينادي ماجد من عبد شمس كريم الفرع فضال البدين

^(١) الزبيدي ، طبقات : ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة : ٩٥ / القفطي ، انباء الرواة : ٣٠ : ٣٢٢ .

^(٢) عوسس ، اشعر الأندلسي : ٢٤ / عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي : ٩٠ .

^(٣) الكتاني ، التشبيهات : ١٠٣ / المقرئ ، نفع الطيب : ٣ : ٥٧٣ .

^(٤) الحميدي ، الجذوة : ٢٥٢ .

^(٥) الحميدي ، الجذوة : ٣٠٦ .

سما للمكرمات فقد حواها بهندي وخطى رديني ^(١) .

- الاصبع بن الأمير محمد وهو من انكباء اولاد الأمير محمد وادبائهم وتقدم في براعة الشعر منذ نشأته الأولى توفي هو ابن تسع وعشرين سنة ^(٢) .

مسئلة بن الأمير محمد ولم يكن أقل أخوانه في النباهة والأدب وجودة الشعر وكان مطلعاً على الفنون والعلوم المختلفة ذا منزلة خاصة لدى والده الأمير ^(٣) .

- هشام بن الأمير محمد وكان من المحسنين في قول الشعر والمقدمين من أبناء بني أمية في صناعته ^(٤) .

- المطرف بن الأمير محمد وكان أكثر من نظم الشعر ، وله قصائد في مدح أبناء امرته ، ومن ذلك قوله :

هل أتكي على نهر أرمي بطرفي إليه من قصدي

عند أخ لودهته حادثة أعطيته ما أحب من عمري ^(٥) .

- القاسم بن الأمير محمد ، وكان من المكثرين في قول الشعر ايضاً وكان يعوف بأبن غزلان ومن شعره قوله :

مكنت من أهوى هوى فتمكنا ولقد رآه للصبابة معدنا

هذا هلال قد بدأ ومدامه تجري براحته وعيش قد هنا ^(٦) .

- محمد بن الأمير المنذر أمتاز بحسن الخلق والفعل والأدب وكان له حظ وافر في نظم الشعر ^(٧) .

- عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر وهو من الذين ظهرت عليهم البراعة في قول الشعر منذ بداية حياته ^(٨) .

^(١) ابن حيوان ، مكي : ٢٣ .

^(٢) ابن حيوان ، مكي : ٢١٣ .

^(٣) ابن حيوان ، مكي : ٢١١ .

^(٤) المقري ، نفع الطوبى ، ٣ : ٥٧٨ و ٥٧٩ .

^(٥) ابن حيوان ، مكي : ٢٠٥ - ٢١٠ / ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٨ .

^(٦) ابن حيوان ، مكي : ٢٠٠ - ٢٠١ / الحميدي ، الجذوة : ٤٠١ .

^(٧) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢١٢ .

^(٨) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٨ .

- عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وكان من المهتمين بالأخبار والفقه إضافة إلى قول الشعر وله تصنيف في الأدب سماه : (العليل والقتيل) في أخبار بني العباس في أسفار عديدة وقد حبسه أبوه في آخر خلافته ومات في السجن سنة (٣٣٩هـ / ٩٥٠ م) ومن أشعاره :

أما فؤادي فكأتم ألمه لو لم يبيع ناظري بما كتبه (١)

ما أوضح السقم في ملاحظ من بهوى وإن كان كاتماً سقمه (٢).

- محمد بن هشام المرواني الذي اشتهر وكما أسلفنا بتقييده أخبار شعراء الأندلس وبني أمية عاش وخدم في كنف الخليفة الناصر وكان مكثرأ في قول الشعر ، ذكر له الكتاني العديد من أشعاره في مناسبات مختلفة منها :

رب كأس بت اشربها وضياء الصبح ما وضحا

قد سقائها على قدم رشأ لاح كشمس ضحى (٣).

- عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن الناصر عرف عنه حفظه الوافر في الأدب وحسن الشعر وسمي بأبن القرشية نسبة إلى أمه القرشية من بني أمية (٤).

- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر المعروف بالمصنوع أحد تلاميذ أبي علي القالي - كما أسلفنا وغلب عليه علوم العربية ومنها قول الشعر وعرف من بين علماء الأندلس وأهل الأدب بالشعر الرصين المطبوع (٥).

- أحمد بن محمد بن مروان بن المنذر بن الأمير عبد الرحمن الأوسط أحد شعراء بلاط الخليفة الناصر ، وله قصائد حسنة في وصف الجيش الأموي عند خروجه وعودته وقيادة الخليفة الناصر له ، وصفه ابن حيان بأنه غرة في بيت أهل الخلافة (٦).

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٧ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ / الحميدي ، الجذوة : ٢٦٢ .

(٣) التشبيهات : ١٠٣ / وينظر ابن حزم ، طرق الحمامة : ٥٦ / الحميدي ، الجذوة : ٩٥ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٢١٠ / الحميدي ، الجذوة : ٢٨٩ .

(٥) ابن حيان ، لمطونها : ٤٦ / السيوطي ، بغية الوعاة : ١ : ١١ .

(٦) تحقير شائنا : ٤٥ .

- المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بن محمد بن عبد الله وكان يعرف بالذاكرة
- كما اسلفنا لحرصه عليها دائماً في مجالات اللغة والأدب ، وكان أماماً فيها
وغلب عليه سماع الدواوين الشعرية ^(١) المأثورة .
- محمد بن عثمان بن محمد الملقب بأبي صفوان خدم الأمير عبد الله والخليفة
الناصر هو وأخوه عمرو بن عثمان الذي كان شاعراً أيضاً ^(٢) .
- المطرف بن عمر المرواني اشتهر بقول الشعر في بلاط الدولة العاربية مع
الشاعر احمد بن محمد بن دراج القسطلبي (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) وعرف بقصائده
في مدح المظفر بن المنصور محمد بن أبي عامر ^(٣) .
- مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر كان مكثرأ في قول الشعر
أورد الكتاني له اشعارأ رصينة في مناسبات عديدة ، وعرف بالطلاق ، وعده ابن
حزم اشعر أهل زمانه في شعر الغزل ، وهو أحد ندمائه وقد شاركه في مجالس
الأدب ورواية الشعر ^(٤) .
- ملك بن محمد بن ملك بن عبد الله المرواني عد من أهل الأدب وطلب العلم
ورواية الحديث ، وكان من المتقنين في ضروب الشعر واللغة والنحو وله قصائد
في اوصاف أعمال الأمراء ، نقل عنه ابن حيان روايات عديدة في تاريخه :
المقتبس ^(٥) .
- محمد بن احمد بن محمد المرواني ، من أهل مصر ، خدم الخليفة المستنصر
بعد دخوله الأندلس فأكرمه واستقر بقرطبة وتوفي بها سنة
(٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ^(٦) .

(١) الزبيدي ، طبقات : ٣١٠ / ابن حزم ، جمهرة : ٩٥ / ابن حيان ، انطونيا : ٤٥ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٨ .

(٣) المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٣٤١ / ويلنظر عباس ، تاريخ الأدب : ٢٢٧ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٨٦ / الكتاني التشبيهات : ٣٠٣ و ٢٢٢ و ٢٢٤ .

(٥) تحقيق مكى : ٢٥٩ / ابن حيان ، انطونيا : ٤٦ .

(٦) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ / ابن القرمظي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١١٧-١١٩ / المقرئ ، نفع الطيب .

- أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر المرواني ،
ومن أشعاره:

لما تحلى بخلق كالمسك أو نشر عود

بزّ الكريم ابن حزم وفات في العلم جودي ^(١) .

- عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرواني من أهل بيت المقدس دخل الأندلس
وأجرى عليه الخليفة الحكم العطايا مع بقية أبناء قريش وكان أحد الشعراء
المعروفين ، سمع منه أهل قرطبة ^(٢) .

- أحمد بن أبي صفوان المرواني ، أورد له الحميدي أبياتاً منها قوله :

لهذا الباسمين علي حقّ أنا لشبيهه في الحسن رق

فلا زلت عرائسه تحيا بغادية لها ظل وودق ^(٣) .

- أحمد بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير ، ومن أشعاره :

أنظر الى الروض في جوانبه أحمره ضاحك واصفره

إذا هفت فوقه الرياح سرى بهفوها مسكه وعنبره ^(٤) .

- عبد العزيز بن الحكم بن أحمد بن الأمير محمد ابرز طلبه العلم الأمويين ، رحل
داخل الأندلس للسمع من شيوخها وعرف بعمله في اللغة والنحو وقول الشعر
وكان (مائلا الى الكلام والنظر ، شهر بأنتحال مذهب ابن مسرة) ^(٥) وتوفي
بقرطبة سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) ^(٦) .

- قاسم بن محمد المرواني من الأسرة المعروفة بالشبائسية ، عاش في كنف
الدولة العامية وله قصائد في مدح المنصور محمد بن أبي عامر ، أورد الحميدي
من أشعاره :

(١) الحميدي ، الجذوة : ١٢٥ .

(٢) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ٣ : ٣١٨ .

(٣) الحميدي ، الجذوة : ١٢٧ .

(٤) الحميدي ، الجذوة : ١٤٨ .

(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

(٦) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ .

يا من برحماء استفتت وحق له منه الغياث علاه يسترعي دمي
لا ابتغي فيه سوى سنن الهوى غرضاً واقضية الكتاب المحكم
وتثبت المنصور مولانا وسيدنا المو فق في القضاء والملهم ^(١) .

- عبد الله بن حكيم بن العباس المرواني ومن أشعاره الذي يصف الربيع والمطر :
تحلت بما أبدى الثرى كل تلعة وزخرف من در الحيا جيدها العطل
نتائج ام لم تلد قط ناطقاً ولا كان من غير السحاب لها تجل ^(٢) .

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر كانت ،
أديبة شاعرة حسنة الشعر عرفت عنها مجارات الشعراء ، وشهدت مجالسها
مقارعة الأدباء وحرص أهل قرطبة على مجالستها لكرمها وحسن مجالستها
وسهولة حجابها وقد شهدت تلك المجالس ندوات لأهل الفكر والأدب والعلوم في
الأندلس وفخر ابن حزم بكون ولادة إحدى الشاعرات الأندلس في عهد بني أمية
واشتهرت بقصائدها المغناة على ألسنة الشعراء والأدباء ورجال الموسيقى والغناء
في الأندلس ^(٣) .

٢. الفقه :-

أحتل علم الفقه جانباً مهماً في الحياة العلمية بالأندلس لكونه يعمل على
تقويم وتنظيم المجتمع وتوثيق روابطه ، وعن طريقه يستطيع المسلم معرفة أحكام
الله سبحانه وتعالى وفهم شرائعه في حياته الدينية والدنيوية عن طريق توجيه
المجتمع بها والفتاوى الموضحة لأحكام الدين وعرض الحلول الشرعية لما
يتعرض له المسلم في حياته اليومية ^(٤) .

ولقد حظي أبناء بني أمية بالرعاية العلمية من أبائهم وكان علم الفقه من
بين العلوم التي تلقوها لأهميتها في معرفة دينهم كعلم يستفاد منه في مهامهم في

^(١) الحميدي ، الجذوة : ٣٢٩ .

^(٢) الحميدي ، الجذوة : ٢٦٠ .

^(٣) ابن حزم ، فتنات الأندلس : ٤٧ / ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٦٩٦ / ابن بسام ، النخبة بق ١ مج ١ :

٤٢٩ / المقرئ ، نفح الطيب ، ٤ : ٢٠٥ .

^(٤) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤٥ .

الإمارة من كان منهم ولياً للعهد أو عاملاً في المناصب الإدارية والعسكرية والفقه من العلوم التي تعطي لأمثالهم الحصانة الدينية من الوقوع في ظلم الرعية ، خدمة لأبناء إمارتهم وتحرراً من التعرض لانتقاد الفقهاء ، ووقعة (الربض) الشهيرة خير دليل على دور الفقهاء في محاسبة الذين لا يولون للدين والفقهاء الاحترام الواجب ^(١) .

وقد ساد فقه الازاعي ^(٢) في الساحة الأندلسية ، واقتصرت الفتاوى والاحكام القضائية على عدد من العلماء الذين كانوا يحملون المرويات والسفن التي تمكنهم من تلبية الحاجة الأندلسية في معالجة القضايا الفقهية والقضائية ولكن قلة من بني أمية هم الذين أهتموا بطلب فقه الازاعي لا سيما في المدد الأولى من حكمهم في الأندلس وكان شيخ المفتين وإمام اوزاعية الفقيه صعصعة بن سلام ^(٣) ، وقد عرف جزى بن عبد العزيز الذي دخل الأندلس وروى عن أخيه زياد بن عبد العزيز وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وروى عنه بالأندلس موسى بن علي بن رباح ومعاوية بن صالح الحمصي من الذين حملوا فقه أهل الشام الى الأندلس ^(٤) .

وكان لدعم أمراء بني أمية لعلماء المالكية دور في انتشار الفقه المالكي كأصول فقهية اضافة الى دور الرحالة الأوائل من طلبة العلم أمثال زياد بن عبد الرحمن بن شيطون وقرعوس بن العباس والغازي بن قيس أوائل تلاميذ الإمام مالك بن أنس وهم الذين استطاعوا أن ينقلوا أخبار أمراء الأندلس الى الإمام مالك فأبدى تعاطفه واحترامه للطلبة القادمين من الأندلس أقصى البلاد الإسلامية يومذاك ^(٥) .

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٠ / المقرئ ، نفع الطوبى ، ١ : ٢٢٩ .

^(٢) الازاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو والازاع بطن من حمدان ولد سنة ٨٨ هـ كثير الحديث والعلم والفقه سكن بيروت ومات بها سنة (١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) ينقل ابن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٢٦ .

^(٣) القاسمي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ / المقرئ ، نفع الطوبى ، ٣ : ٢٣٠ / المسامراتي ، أثر العراق ، ١٢٣ : .

^(٤) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٢٢ / المقرئ ، نفع الطوبى ، ٣ : ٥٥ .

^(٥) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٩ / القاسمي عياض ، ترتيب ، ١ : ٢٧ / الذهبي ، دول الإسلام : ٤٩٨ .

وقد لعب الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (٢٣٣هـ/٨٤٧م) دوراً مهماً في ترسيخ الفقه المالكي بالأندلس^(١) مع تلامذته ونشرها في الحلقات الدراسية في المساجد واستطاع أن يكسب الأمراء الأمويين حتى أصبح أشد أنصار المالكية والمرجع الفقهي للأمير عبد الرحمن الأوسط في تعيين القضاة في الأندلس، وكان إذا أنكر أحداً من الفقهاء عزل، حتى عرفت سنواته بأكثر الأيام قضاء لكثرة عزلهم برأيه ومشورته^(٢)، ولم يكن تصدره تعصباً بلا استحقاق فقد كان يحمل من الروايات القيمة ما أصبح به مصدراً مهماً في مصنفات الأندلسيين وهو كما يقول ابن عبد البر فيه: (وقصدت من روايات الموطأ في كتابي إلى رواية يحيى بن يحيى الأندلسي فجعلت رسوم كتابي هذا على رسوم كتابه ونسوق إوابه).^(٣)

وقد ساد الفقه المالكي الأحكام الشرعية والفتاوي ومن الأمويين الذين تولوا القضاء الفقيه إبراهيم بن العباس المرواني الذي عرف بعدائه في قضائه وهو من الفقهاء الذين استمضاهم الأمير عبد الرحمن الأوسط بمشورة الفقيه يحيى بن يحيى، تولى القضاء على قرطبة سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م) وقيل سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م)^(٤).

وفي غضون القرن الثالث من الهجرة ساد الفقه المالكي بلاد الأندلس كلها في الفتيا ودروس الحلقات العلمية، حتى وقف بعض الفقهاء المالكية بوجه الفقهاء الذين يقدمون من المشرق بالمرويات والمسائل الفقهية لعلماء المشرق من الشافعية والظاهرية^(٥)، ونقل كل العلوم التي خلت الأندلس منها، ولم يكن لتأثير الفقه المالكي ونشره واقعاً على عائق العلماء الأندلسيين فقط، بل أسهم في ذلك تلاميذ الإمام مالك الآخرون ممن جلسوا في مصر والقيروان للتدريس أمثال عبد

(١) حول انتشار فقه الإمام مالك في الأندلس، ينظر مصطفى، الحياة العلمية: ١٠١.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ٨٠ / ابن عبد البر، الاستذكار، ١: ٢٤.

(٣) الاستذكار، ١: ٢٤.

(٤) الفشني، قضاء قرطبة: ١١٦ / ابن الأبار، التكملة، ١٦٦-١٧٠.

(٥) تقاضي عياض، ترتيب، ١: ٢٧، الحميدي، الجذوة: ٣٨٢.

ابن عبد الحكم الذي كانت له حلقات درس في مصر وكان قد أكثر من سماع الإمام مالك ، وسمعه عدد كبير من طلبة العلم الأندلسيين الذين لم يحظوا ببقاء الإمام مالك ^(١) ، وكان سحنون بن سعيد من الفقهاء المالكية الذين لعبوا دوراً مهماً في توطين الفقه المالكي في المغرب ونشره بين طلبة العلم الأندلسيين الذين دخلوا القيروان بسماع من شيوخها والحرص على سماع مروياته ولا سيما كتابه (المدونة) لما توفرت عليه من غرائب المسائل الفقهية ^(٢) ، حتى أصبح من الواجب على الفقيه الذي يسمح له بالفتيا أن يقرأ المدونة ، وربما المستخرجة ، فإذا حفظ أفتى . ^(٣) .

وقد أسهمت الرحلات العلمية بشكل كبير في منح الأندلسيين الإطلاع على المدارس الفقهية الأخرى إضافة إلى فقه المالكية وكانت للعلماء الذين دخلوا المشرق أمثال بقي بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ومحمد بن عبد السلام الخشني (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ومحمد بن وضاح (٢٨٧هـ / ٩٠٠م) مساهمة فعالة في تعريف أهل الأندلس بعلم الفقه فأتاحوا لأبناء بني أمية الفرصة للإطلاع على مصنفات فقهية غير مالكية وكان الحظ الأوفر في هذا الجانب لحرص أمرائهم على اقتناء تلك المصنفات ليضموها إلى المكتبة الأموية ^(٤) مما كانوا لا يجدونه في الحلقات الدراسية بالأندلس لحرص فقهاء المالكية على عدم دراسة الفقه غير المالكي ولكن وجود العلماء الذين يحملون العلوم الفقهية المختلفة ضمن طبقة مشاوري الأمراء تم توجيه بعض أبناء بني أمية نحو دراستها فقد رحل الفقيه قاسم بن محمد الأموي إلى المشرق ليسمع إبرز رجال الفقه في المراكز العلمية الإسلامية ومنهم ابن عبد الحكم والمزني وإبراهيم بن محمد الشافعي ويروي ابن القرضي أنه كان (يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل إلى المذهب الشافعي) ^(٥) .

^(١) ابن عبد البر ، الانتقاء : ٥٢ .

^(٢) المالكي ، رياض سفوس ، ١ : ٢٤٩ .

^(٣) ابن حزم ، وسائل ابن حزم : ٢١ .

^(٤) ابن حبان ، مكي : ٢٥٢ ، ٢٦٣ / ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ٢ : ١٨ .

^(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٩٨ .

وسمع منه جل علماء الأندلس وفقهائها ، ولم يكتف بنشر علمه فقط بل عمل لدى الأمير محمد في حفظ الوثائق وتوفي سنة (٢٧٧هـ / ٨٩٠م) ^(١) ، كما استطاع الفقيه قاسم بن أصبغ أحد موالي بني أمية من أنخال الكتب والمسموعات التي حملها من المشرق كمصنفات ابن قتيبة والثرمذي وأحمد بن زهير بن خيثمة وكان لا ينكر عليه شيء مما كان يحمله أو يحدث ، وسمع منه عبد الرحمن الناصر قبل ولايته ثم سمعه ولي العهد الحكم وكانت إليه الرحلة في الأندلس للسمع منه وتوفي سنة (٣٤٠هـ / ٨٥٤م) ^(٢) ، أما أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي الذي كان يعرف باللؤلؤي ، فمن الأئمة في حفظ الرأي على مذهب مالك وكان مقدماً في الفتيا ومشاوراً في الأحكام وتوفي سنة (٣٤٨هـ / ٨٦٢م) ^(٣) .

ولم يقف أمراء بني أمية وخلفائهم أمام رغبة ابنائهم في الاطلاع على العلوم المختلفة فقط وفروا لهم الشيوخ والفقهاء لأطلاع على تلك العلوم وعلى كل جديد قادم من المشرق ، وكانت للخليفة الناصر صلات وثيقة مع بعض الفقهاء الذين كانوا يحملون الفقه الظاهري حتى أنه قد ولاهم مناصب قضائية وإدارية ومنهم منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى القضاء بقرطبة ^(٤) ، والفقيه عبد السلام بن السنج الهواري وكان ممن غلب عليه فقه الشافعية ، وقد طلب منه الخليفة الحكم الجلوس بالزهاء للسمع منه ووسع عليه العطاء حتى سمي بالزهرراوي نسبة الى سكنه في مدينة الزهاء ^(٥) ، وفي خضم هذه الحرية المعطاة أو المهيأة في طلب العلم لأبناء بني أمية كان هؤلاء الخواص بحسب ما يروى المقرري (يحفظون من سائر المذاهب ما يبحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم) ^(٦) ، وبذلك وجدنا أبناء الخليفة الناصر قد عرفوا بدراستهم لمختلف المذاهب

^(١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٩٩ / الذهبي ، دول الإسلام ، ١ : ١٦٧ .

^(٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨ .

^(٣) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٥١ .

^(٤) التبركشي ، المعجب : ٥٧ / ابن خاقان ، مطمح الأنس : ٢٢٣ - ٢٢٧ .

^(٥) ابن خير ، فهرسة : ٣٥٨ .

^(٦) فتح الطيب ، ١ : ٢٢١ .

الفقهية على الرغم من أن الخليفة الناصر نفسه كان مالكياً^(١) ، وكان ابنه عبد الله شافعياً أنكر عليه أبوه هذا الاتجاه كما ورد ذلك ابن حزم^(٢) ، ولكنه لم يعدل عنه وله تأليف حسن سماه (المسكنة في فضائل بقي بن مخلد) مما يدل على مدى تخصصه بما حمله الفقيه المذكور من العلم في المشرق^(٣) ، وكان أخواه عبد العزيز حنفياً ، والمستنصر مالكياً وهذا مما يوضح مدى حركتهم في الاطلاع على المذاهب المختلفة^(٤) ، وقد ذهب بعض المؤرخين الى وصف الناصر بأنه كان شافعياً بسبب ما كان يديه من الإهتمام بالمذاهب الأخرى^(٥) ، ولكنه من المعروف عنه بقي على مذهبه المالكي وهذا هو يدل عليه إجراءاته ، فقد تصدى للفقيه محمد بن عبد الله بن مسرة المعتزلي ومنعه من نشر علمه ، وأصدر رسالة بهذا الشأن قرئت على الناس في المساجد يحذر من اتباع مذهب ابن مسرة وتمت ملاحظته وعدم افساح المجال له في الجلوس للاستماع منه ونشر العلم والدعوة الى مذهبه^(٦) .

ومن الأمويين الذين اشتهروا بالفقه على مذهب ابن مسرة ، عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن محمد وكان فضلاً عن علمه بالنحو والغريب والشعر وميله الى التكلام و اشتهر باتباعه مذهب ابن مسرة وتوفي سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) بقرطبة ويعود سبب تأثره بفقه ابن مسرة الى شيوخه الذين سمعهم ومنهم الفقيه عبد الله بن يونس (٣٣٠هـ / ٩٤١م) أحد طلاب بقي بن مخلد (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) الذي عرف برحلته الى المشرق ، وتأثره بشيخه الآخر حسن

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٨ .

(٢) جمهرة : ١٠٢ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٧ / الحميدي ، الجوزة : ٢٦٢ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة المسراة ، ١ : ٢٠٦ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٨ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١ : ٢٣٨ .

(٦) ابن حبان ، شامئاً : ٢٠ - ٢٦ / القفطي ، تاريخ الحكماء ، ١٦ .

بن سعد (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) الذي حمل الفقه الشافعي وله رحلة الى المشرق أيضاً ، وكان قد سمع في العديد من الأمكنة كمصر ومكة والمدينة ^(١) .

وقد اشتهر بالفقه أيضاً محمد بن عبد الله بن حسان بن يحيى الأموي العطار الذي حمل مصنف أبي داود وقد أجازته شيخه احمد بن مطرف واحمد بن عبيد بسائر ما كانوا يحملونه من المرويات وتوفي بقرطبة سنة (٤٠٩هـ / ١٠١٨م) ^(٢) .

ومع كل ما تقدم ظل الفقه المالكي هو السائد بالأندلس ، وأهل قرطبة كانوا اشد الناس تمسكاً بأقوال المالكية حتى أنهم كانوا لا يولون أحداً على القضاء إلا بشرط أن يحكم بالفقه المالكي ^(٣) ، وإذا كان ابن حزم قد ذهب الى أن بلادهم (لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل) ^(٤) ، فقد وجدنا اشد الخلفاء الأمويين حرصاً على العلم وحرية الدراسة لا يحيد عن الفقه المالكي في الأحكام وكان يقول (وكل من زاعغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه وزين له سوء علمه) ^(٥) .

٤. علم الحديث :

لم يبد الأندلسيون اهتماماً كبيراً بعلم الحديث الشريف ولا سيما في المبداء الأولى من الحكم العربي الإسلامي للأندلس ، وذلك لأقتصار الاهتمامات لديهم على الروايات المسموعة من الإمام الأوزاعي الذي عرف عنه أنه كان كثير الحفظ للحديث ، وعلى ما كان يحمله بعض رجال الحديث الأوائل الذين دخلوا المشرق في أول عصر الإمارة أمثال معاوية بن صالح (١٥٨هـ / ٧٧٤م) كان

^(١) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ و ١٢٩ و ٢٦٥ / السيوطي ، بغية الرعاة ، ٢ : ٩٩ / ويلفيلد ، عباس ، تاريخ الأدب : ٣٦ .

^(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٩٩ .

^(٣) الاصطخري ، المسالك والممالك : ٣٧ / المقرئ ، نلح الطيب ، ٣ : ٢١٦ .

^(٤) فضائل الأندلس : ١٩ .

^(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ١ : ٢٢ .

كثير الحفظ أيضاً سمع منه أهل الأندلس وأهل المشرق في أثناء رحلته إلى الحج^(١).

وإضافة إلى قلة المهتمين بعلم الحديث بين الأندلسيين فإن علم الحديث بوصفه علماً لا يقتصر على الرواية والسماع فقط بل تتصل به علوم مساعدة أخرى تجري تداولها في الحلقات وحب على طالب الحديث أن يكون ذا معرفة بأدب الطلب والسماع وبالإنفاق والتقيد وناسخ الحديث ومنسوخه وعلله وغريبه وطبقات رجال والنقاة من الحفاظ ثم التفقه به وبأدب نشره^(٢)، ولا تغني طلبة علم الحديث بطول مجالسة الشيوخ بل يبقى الطالب طول عمره متجدداً في الطلب ليكون جديراً بالسماع منه والرواية عنه^(٣)، وطالب الحديث إن لم يتلمذ على شيخ أو يسمع عنه لا يصلح أن يتولى أمر الرواية أو التدريس وهذا من أسرار القواعد في الاشتغال بعلم الحديث^(٤).

وعلى الرغم من ظهور مهتمين أندلسيين بعلم الحديث والسماع والرواية ولا سيما بين الذين رحلوا إلى المشرق وتعرفوا على علماء الحديث وسمعوا المسانيد في الحواضر الإسلامية، فإن المرويات المسموعة من الإمام مالك كانت هي الغالبة لديهم، وقد اقتصرُوا ضمن مسموعاتهم بموطأ مالك وتقليد كل ما ورد عنه وعن أهل المدينة دار الهجرة^(٥).

ويبقى انتشار علم الحديث محدوداً في الأندلس حتى ظهر على الساحة الأندلسية علماء وشيوخ طلبوا الحديث وسمعوا المسانيد من علماء آخرين غير الشيوخ المالكية، ومن أولئك المسموع عنهم ومنهم بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح اللذين ترسخ علم الحديث بجهودهما وبجهود طلبتهما الذين سمعوا منهم

(١) ابن سعد، طبقات، ٧: ٢٢٦ و ٢٤٠ / ابن القزويني، تاريخ العلماء، ٢: ١٣٧.

(٢) القاضي عياض، الأنواع ٥١ / وينظر مصطفى، الحياة العلمية: ٩٠.

(٣) ابن الحاج، المدخل، ٤: ٧٣.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ التعليم: ٢٢.

(٥) القاضي عياض، ترتيب، ١٠: ٢٧ / مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٩ / الذهبي، دول الإسلام: ٤٩٨.

فضلاً عما سمعوه خلال الرحلات العلمية التي أصبحت حاجة ملحة لدى طلبة العلم^(١).

وقد لعب طلاب علم الحديث من بني أمية تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح دوراً مهماً في الاهتمام بعلم الحديث ومن أبرزهم عمر بن عثمان بن أبي صفوان المرواني الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد واختص به ، وخدم الأمير عبد الله والخليفة الناصر ، توفي وقد قارب السبعين من عمره^(٢) ، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن المبارك بن حبيب بن عبد الملك الذي عرف بالرواية عن بقي بن مخلد وتوفي سنة (٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م)^(٣) وكان المهتمين بعلم الحديث والمختصين بروايات بقي بن مخلد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الذي ألف كتاباً عن روايات بقي سماه (المسكنة في فضائل بقي بن مخلد)^(٤) كما أسلفنا ، ومن أخذ عن بقي بن مخلد أيضاً عبد الله بن حوثة بن العباس بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم من أهل قرطبة ، روى عنه وحدث وتوفي سنة (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)^(٥) ومن المهتمين بسماع الحديث عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن صفوان أحد تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ، وعرف عنه الزهد والورع ولكنه مال إلى الحياة في آخر عمره ، وترك رواية الحديث^(٦).

ومن أخذ الحديث أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي وكان يعرف بأبن العطار ، حدث عن ابن وضاح وغيره^(٧) ، وعبد الله بن حر بن سعيد بن بشر بن

^(١) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ١ : ١٠٨ و ٢ : ١٧-١٩ / ابن حبان ، مكي : ٢٦٢ .

^(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص ٥٤ : ٢ .

^(٣) الحموي ، الجذوة : ١٢٨ .

^(٤) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٢٠٦ / الحموي ، الجذوة : ٢٦٢ .

^(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٨ .

^(٦) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٥٣ .

^(٧) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٦١ .

عبد الملك بن عمر وسمع ابن وضاح أيضا احمد بن ابراهيم وغلّب عليه الحديث واختص بأبن وضاح كذلك ^(١) .

ومحمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بأبن الأحمر وكان أحد رواة سنن النسائي في الحديث ^(٢) ، وإبراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك، وكان من حفاظ أهل قرطبة ^(٣) ، واحمد بن قاسم بن المطرف بن الأمير محمد ، وقد اشتهر بالعناية بالحديث وطلب العلم والفقه ^(٤) ، ومحمد بن سليمان بن احمد بن حبيب بن الوليد بن عمر ، وكان يعرف بالحبيبي روى عن أهل الأندلس وتوفي سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) ^(٥) وإبراهيم بن ايان بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم روى عن أهل الأندلس أيضا وروى عنه ابن غفير وذكره أبو سعيد بن يونس ^(٦) ، ومحمد بن عبد الله بن فتون الأموي ومحمد بن عبد الله بن حيون الأموي وقد عرفوا بالرواية والسماع وحدثوا وغلّب عليهما علم الحديث اضافة الى الفقه والعربية ^(٧) ، وقد عرف عبد الله سعيد بن الباج الأموي برحلته العلمية في طلب الحديث ولقاء الشيوخ في مكة والمدينة وجلس في مكة اربعين عاماً وعاد فاقام بقرطبة الى ان توفي سنة (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) ^(٨) .

ومما عرف عن الخليفة الحكم قبل توليه الخلافة اهتمامه بعلم الحديث وسماع الشيوخ والرواية عنهم وكان عالماً شريفاً له كتب عن رجال الحديث وغيرهم ، وذكر الذهبي ان الفقيه قاسم بن ثابت أجازته برواية كتابه (الدلائل في

^(١) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٠ .

^(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٣ .

^(٣) ابن حزم ، جمهرة : ٨٩ .

^(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ١ : ٣٦١ .

^(٥) الحميدي ، الجنوة : ٥٧ .

^(٦) ابن الأثير ، التكملة ، ١٧٠ .

^(٧) الحميدي ، الجنوة : ٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ .

^(٨) الحموي ، معجم البلدان ، ٣ : ٣٦٧ .

غريب الحديث (١)، ويبدو ان الأمر قد اختلط على الذهبي لأن الفقيه قاسم بن ثابت توفي سنة (٥٣٠٢ هـ / ٩١٤ م) وهي السنة التي ولد فيها الحكم فمن غير المعقول ان يكون قاسم بن ثابت قد أجاز له ، وربما يكون ولده ثابت بن قاسم المتوفي سنة (٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) هو الذي أجاز الحكم ، وهو الذي اكمل كتاب (الدلائل في غريب الحديث) الذي كان والده قاسم قد بدأ بتأليفه وتوفي قبل اكماله (٢).

ومن الاسر الأموية التي عرفت باهتمامها بالحديث أسرة حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان يعرف بنحون ، رحل الى المشرق في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط والنقي برجال الحديث ، وكتب عنهم ، وعندما رجع الى الأندلس أقام بقرطبة فأنفق طلبه الحديث به ، وسمعوا منه في حلقاته بجامع قرطبة ولكن الأمير عبد الرحمن الأوسط منعه من عقد الحلقة في المسجد كما أسلفنا ، ومن اولاده بشر الذي كان من علماء الحديث ايضا وعرف باهتمامه بالرواية والسمع والفقه ، وكان مشهوراً بالرواية في قرطبة وقد نال شهرته وعلمه من ابيه كما ذكرنا ومن أمه ، وهي من أهل المدينة المنورة ، وكانت تروي عن الإمام مالك وغيره من علمائهم بالحفظ وكان ما تحفظها من الأحاديث عشرة آلاف حديث ، وقد اشتهرت عبدة بنت بشر بالرواية وعام بحريث ، كانت امرأة حبيب بن الوليد في حجازها مصدراً مهماً للحديث لكثرة حفظ ذويها للأحاديث الشريفة (٣).

٥- القراءات :

لم يكن اهتمام الأمويين بالقراءات بقدر اهتمامهم ودراستهم للعلوم الدينية الأخرى ، وقد عرف احمد بن عبد القادر بن سعيد الأموي بأنه كان عالماً بالقراءات السبع (٤) ، وله كتاب سماه (التحقيق) في سفرين فضلاً عن تأليف

(١) سير اعلام النبلاء ، ٨ : ٢٦٩ .

(٢) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١٩ و ٤٠٣ .

(٣) المقرئ ، نفع المطيب ، ٢ : ٥٠٢ و ٥٠٤ و ١٣٩ .

(٤) قراءات السبع : وهي القراءات القرآنية لمخارج الحروف والاهتمام بضبطها على وجهها الصحيح بتفسير تلاوة كلمات القرآن على الفصح وجه وبيته والسبعة هم الائمة الذين انتهت اليهم مذاهب القراءات

آخر في الوثائق ^(١) ، واشتهر كل من احمد بن محمد بن سعيد الأموي وكان يعرف بالغراء ، وعبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي وكان يعرف بأبن الشقاق بقراءة القرآن للناس بالقراءات السبع ، وكان الأخير يضبطها ضبطاً محموداً ^(٢) .

٦- علم التاريخ :

لعلم التاريخ وعلم الانساب والاخبار الأخرى مكانة كبيرة لدى ملوك وحكام الأمم على اختلاف درجاتهم وبعد الاطلاع على ذلك من بين الأمور التي لا يمكن اغفالها بأي حال من الأحوال وكثيراً ما نقرأ عن اهتمام أولئك الرجال بسير الماضين واخبارهم ومنجزاتهم وسياساتهم التي ساسوا بها اممهم عبر العصور المختلفة وامراء بني أمية لم يخرجوا عن هذه القاعدة بل ان اهتمامهم بأخبار الأمم السالفة من العرب وغيرهم من الأمم كان له صدق كبير على مستوى دولتهم ^(٣) ، وتذكر المصادر ان الأمير محمداً كان من الأمراء الذين اعتنوا كثيراً بأخبار الحكام والأمم ^(٤) ، وعرف الحكم المستنصر بأنه من العلماء في معرفة الرجال والانساب والاخبار وغالباً ما كان يكتب على الكتب التي يقرأها نبذة تاريخية عن المؤلف ومولده ووفاته ^(٥) ، وكان يدخل المسجد الجامع بقرطبة حين يسمع بقدوم أحد العلماء من المشرق لسماعه ، وقد سمع من محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) عن مغازي الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وغير ذلك من الأخبار ^(٦) .

بالاختلافات التي بينها ، ينظر : الداني ، عمر بن سعيد ، التفسير في القراءات السبعة ، مطبعة دارالترجمة ، استنبول ، ١٩٣٠ .

^(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٣٩ .

^(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٤٦ و ٢٦٦ .

^(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٧ - ١٠٩ .

^(٤) ابن حبان ، مكى : ١٣١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٧ - ١٠٩ / الصندي ، الوافي للوفيات ، ٣ : ٢٢٤ .

^(٥) ابن الفرغني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٠٣ / الذهبي ، سير اعلام ، ٨ : ٢٧٠ .

^(٦) ابن خير ، فهرسة : ١٧٠ .

وقد كان للأمويين من أبناء الأمراء وغيرهم بحكم صلتهم بالقصر اطلاع واسع على كثير من الأخبار والمعلومات التي قد لا يعرفها أحد غيرهم ، لذلك عد البعض منهم مصدر روايات مهمة للمؤرخين ويروي ابن حيان عن أحمد بن الأمير محمد بن عبد الرحمن رواية عن وفاة جده الأمير عبد الرحمن بن الحكم ^(١) .

وكذلك عرفت عدة بنت بشر بن حبيب الذي كان يعرف بدحون - كما أسلفنا بأهتمامها بالتاريخ حتى أصبحت من مصادر ابن حيان في بعض رواياته عن الأمويين ^(٢) ، وكذلك عرف هشام بن الأمير عبد الرحمن الأوسط بأنه كان من العلماء الفضلاء المتقدمين في الحفظ ولا سيما أخبار الخلفاء من قومه في المشرق والأندلس ، وقد اعتمد ابن حيان على بعض رواياته وضمناها في كتابه (المقتبس) ^(٣) ، وكذلك روى عن مالك بن محمد بن مالك بن محمد بن مالك المرواني وتعود أهمية رواياته عن الدولة الأموية إلى مكانة هذه الأسرة في الحكم الأموي فقد تولت المناصب الإدارية والقيادية وخدمت الإمارة الأموية في الأندلس ^(٤) .

وأحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك وكان يعرف بالحبيبي من الرواة عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني وغلب عليه التاريخ والأدب وذكره الرازي واعتمد عليه في كتابه تاريخ الملوك وتوفي سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) ^(٥) ، وكذلك اشتهر عبد الله بن بين أبناء الخليفة الناصر بأنه كان أخباريا ، وله مؤلف حسن في تدوين تاريخ لبني العباس لغاية الخليفة الراضي العباسي سماه (كتاب العليل والقتيل في أخبار ولد العباس) وكان هو وأخوه الحكم يتباريان في طلب العلم ^(٦) .

(١) تحقيق مكى : ٢٠ .

(٢) تحقيق مكى : ٢٣ / المقرئ ، نفح الطيب ، ٣ : ١٣٩ .

(٣) مكى : ٢١٩ .

(٤) مكى ، ٢٥٩ .

(٥) ابن الفرغاني ، تاريخ العلماء ، ١ : ٤٥ .

(٦) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١ : ٢٠٦ / الحمودي ، الجذوة : ٢٦٢ .

أما المؤرخ الأموي المرواني الذي اختص بعلم التاريخ فهو معاوية بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل وكان يعرف بالشيباني وقد عرف عنه اهتمامه بالأدب والتاريخ والفصاحة وله مؤلف عن بني مروان ويعد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها المؤرخ بن حيان في (المقتبس) وله مؤلف آخر في نسب العلويين سماه (التاج السني في نسب آل علي) ^(١)، وقد اعتمد عليه عدد من المؤرخين ونهلوا من رواياته التاريخية، ولأن الخطيب نصيب في الاعتماد على رواياته عن تاريخ الأندلس ^(٢)، وقد توفي المؤرخ معاوية بن هشام المذكور وبحسب رواية ابن عذاري سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) ^(٣)، كما اشتهرت أسرته بأحفادها من الأدباء والشعراء وجمع حفيدة أبو بكر محمد بن قاسم بن محمد المعروف بالشيباني مع الفقيه ابن حزم الأندلسي بمناسبات أدبية ومواقف في المناظرات المختلفة ^(٤).

٧- الموسيقى والغناء :

ومن الإشارات الأولى إلى اهتمام أمراء بني أمية بالغناء والموسيقى ، إرسال الأمير عبد الرحمن الداخل بعضاً من أتباعه إلى المدينة المنورة لشراء المغنيات ، فأشترى له العجفاء وحملوها إلى الأندلس ، وكانت تجيد العزف على الآلات الموسيقية المعروفة آنذاك ذات مهارة فائقة واحسان للغناء وصوت تسحر القلوب ، وكان لها صدى في أندية الغناء في المدينة ^(٥) .
وقد توافد المغنيون والمغنيات على الأندلس وبدأ الاهتمام واضحاً بهم لدى الأمراء وجرى ضم المشهورين منهم إلى مجالسهم إضافة إلى اهتمام ابنائهم بهم

^(١) تحقيق مكى : ٢٣ و ٢٤ و ٢٨٨ و هامش المحقق : ٤٤٣ / ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٤٠ ، الحميدي ، الجلو : ٣٢٩ .

^(٢) ابن الخطيب ، اللحة البدرية : ٢٦ / الجوزي ، عباس ، أهمية الموسيقى والغناء في حضارة الأندلس الأكاديمية المغربية ، غرناطة : ١٩٩٢ : ١٤٢ .

^(٣) البيان المغرب ، ٢ : ١٦٢ .

^(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ .

^(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٤ : ١٣٢ و ١٣٤ .

ايضاً كما اسهمت العامة في ترسيخ فن الغناء والموسيقى وأظهرت الرغبة بسماعهما ^(١) .

وبقدوم زرياب الى الأندلس أعطى لهذا الفن المكانة والرصانة واصبحت صناعته علمية منظمة ، فقد أدخل الموسيقى الشرقية والأغاني والألحان التي ترجع الى اصول مختلفة في الساحة الأندلسية ^(٢) ، وكان لاحتضان الأمير عبد الرحمن بن الحكم له دور كبير في توسيع قاعدة هذا الفن والفنون التي تساعد على استطلاع زرياب ان يكسب استحسان الأمير وعطفه وأمواله فأصبح مختصاً به ، وأحد أبرز رجال حاشيته ^(٣) ، واسهم هو وابناؤه في ترسيخ الموسيقى والغناء في المجتمع الأندلسي ^(٤) .

وقد عرفت الساحة الأندلسية بجواري القصر الأموي المجيدات للغناء والعزف على الآلات الموسيقية ، والحافظات للأشعار العربية ، ومنهن (فضلى) المدسة التي نشأت وتعلمت في بغداد وسكنت المدينة المنورة ، ومنها تم شراؤها للأمير عبد الرحمن الأوسط ، وكذلك الجارية (علم) المدنية أيضاً وقد عرفت بجودتها في الغناء ورقة أديها ، ونالت (قلم) الجارية الحظوة لدى الأمير بأجادتها للموسيقى والغناء وحفظها للشعر ، وبذلك توفرت لدى أبناء بني أمية عوامل سهلت لهم العناية لسماع الغناء والموسيقى ومعرفة أصولها الصحيحة العلمية من ألسنة المغنيات الماهرات الموجودات في قصر الإمارة ^(٥) .

ولم يعد جلب المغنيين مقتصراً على القصر الأموي بل أخذ أبناء الأمراء يضم أعداد منهم الى مجالسهم الخاصة واتخذ عبد الله بن الأمير محمد جواري يفتنون له في القصر وكان يحضر جلساته شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جودي

^(١) ابن الأثير ، الحلة السراء ، ١ : ٥٧ / المقرئ ، نفح الطيب ، ٧ : ٥٠ .

^(٢) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٢٨ / غومس ، الشعر الأندلسي : ٣٣ .

^(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ٦ : ٣٤ / ابن القوطية ، تاريخ : ٨٩ / امرأكتي ، المعجب : ٤٨ .

^(٤) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٧٧ / ويلفرد جاكس ، تاريخ الأدب الأندلسي : ٥٥ .

^(٥) المقرئ ، نفح الطيب ، ٣ : ١٤٠ / وينظر بدوي ، عبد الرحمن ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ،

دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٤٣ ، الجوزي / أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٣ .

الذي كان مهتماً بالسماع للشعر المغنى^(١) ، وكان المنذر له جارية اسمها (طرب) بارعة الحسن تجيد الموسيقى وتحسن الغناء^(٢) ، وكان لعثمان بن الأمير محمد مجلس يضم شعراء قرطبة وادباءها ويجتمع اليه أخوته في تلكم الجلسات مع ابرز الشعراء الذين كانوا يتصلون بهم ومنهم عبد الله بن المؤمل ، وكانت لعثمان جارية اسمها (بزيعة) المعروفة بأنها من المغنيات البارعات في زمانها للأشعار العربية^(٣) .

وقد أسهم عددٌ من أبناء الأندلس في هذا التوجه الموسيقي ومنهم العباس بن فرناس الذي كان يحسن علم الموسيقى ويضرب بالعود ويغني وهو أحد ندماء الأمير عبد الرحمن بن الحكم اضافة الى أبناء زرياب الذين كانوا يشاركون عباساً المذكور الغناء والعزف على الآلات الموسيقية^(٤) .

وكما ذكر ابن حزم فإن المرور بالقرب من القصور لبعض الأمراء والرؤساء بقرطبة كان يسمع المارة اصوات الغناء والموسيقى وانشاد الشعر بوضوح^(٥) ، وكان ذلك يجري في قصور الخاصة والعامة على سواء في المجتمع الأندلسي^(٦) .

ولم يكتف أبناء السامع بالسماع للموسيقى والغناء بل ظهر بعض المهتمين الآخرين بهذا الفن عزفاً وغناءً ومنهم المطرف بن الأمير محمد الذي كان مشغولاً بالسماع ، حتى بلغ مبلغاً حسناً من العلم بالموسيقى والضرب بالعود وكان يتمتع بصوت جميل وطرق متقدمة في الغناء والموسيقى والشعر^(٧) ،

(١) ابن الأثير ، الحلة السراء ، ١ : ١٥٧ .

(٢) المقرئ ، نفع الطيب ، ٣ : ٥٧٧ .

(٣) ابن القوطية ، تاريخ : ١٣٢ .

(٤) التزبيدي ، طبقات : ٢٩١ و ٢٩٢ .

(٥) ابن خاقان ، مطمح الألفس : ١٤٢ / المقرئ ، نفع الطيب ، ٧ : ٥٠ .

(٦) ابن خاقان ، مطمح الألفس : ٢٦١ / الجوزي ، أهمية الموسيقى والغناء : ١٤٨ .

(٧) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ / ابن حبان ، مكى : ٢٠٥ / ابن الأثير ، الحلة السراء ، ١ : ١٢٩ .

وكذلك عرف عثمان و ابراهيم ابني محمد بن المطرف بن الأمير محمد بدرائيهما بالغناء والموسيقى ^(١) .

كما اشتهر عبد العزيز بن الناصر بأنه كان مغرمًا بالغناء والموسيقى ، وكان شاعراً ، وقد أنكر عليه بعض أخوانه الغناء وامروه بتركه فقال مقولته المشهورة : (والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها) ^(٢) .

٨. العلوم الأخرى :

وقد كانت لدى بني أمية اهتمامات أخرى بعلوم غير العلوم التي تطرقنا اليها كالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن سيطرة الفقهاء المالكية على الساحة العلمية جعلت المشتغلين بهما قلة تنهيب التصريح بهما ولكن هذا لا يعني ان الأمراء الأمويين كانوا غير تواقين الى مثل هذين العلمين ^(٣) .

فقد ذكر عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ميله الى جميع العلوم حتى وصفه السيوطي بالمعرفة وشبهه بالخليفة المأمون العباسي ^(٤) .

وقد اشتهر عبد العزيز بن الحكم بن احمد بن الأمير محمد بميله الى علم الكلام والنظر في مذهب ابن مسرة الذي تعرض للمحاربة والاضطهاد لتأثر عبد العزيز بشيوخه من تلاميذ ابن مسرة نفسه من الفقهاء من مال الى الخروج عن الفقه المالكي واهتم بدراسة مختلف العلوم ^(٥) .

كما اشتهر احمد بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بعلم النجوم ومعرفة الهيئة وكانت له ممارسات فيها ^(٦) .

^(١) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ .

^(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٨٩ .

^(٣) النعيمي ، مدائن ، نهالت نهالت لابن رشد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ١٩٧٩ ، المجلد ٣٠ ، ١٠٧ - ١٠٨ .

^(٤) تاريخ الخلفاء : ٥٢٢ .

^(٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٣٢٢ / ابن خالكان ، مطمح الأئفس : ٢٨٦ .

^(٦) ابن حبان ، انطونييه : ١٣٩ .

الفصل الخامس

حركة الحياة لبني أمية

أولاً: الحياة الإدارية:

أ. الولاية:

بعد دخول عبد الرحمن الداخل سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) إلى قرطبة بداية لإقامة الإمارة الأموية في الأندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية ببغداد ، وقد أصبحت مدينة قرطبة مركزاً لهذه السلطة كما كانت في عصر الولاة ، وشملت سلطة هذه الإمارة معظم الأراضي التي كانت بأيدي الولاة وأصبحت المدن الرئيسية في الأندلس المراكز الإدارية للبلاد ، وكانت للأمويين إسهامات فعالة في الجهاز الإداري بتوليهم الولايات على المدن والكور الأندلسية وتنفيذ المهام الموكلة إليهم وفي مقدمتها حماية المدن والأقاليم من الأخطار الخارجية ولا سيما الأخطار الشمالية المتمثلة بالممالك الشمالية التي استغلت الفوضى والاضطرابات في نهاية عصر الولاة والتوسع على الأراضي التابعة للعرب المسلمين في الأندلس. ولذا كان أبناء يعملون على ديمومة الولاء للإمارة فضلاً عن إدارة المدن التي تحت سيطرتهم وتحقيق الأمن والاستقرار فيها وحماية حقوق ساكنيها ، والقضاء على الفتن الناتجة من قبل الخارجيين عن سلطان الإمارة ، والوالي هو القائد الأعلى للجند الذين معه في المدينة لتحقيق الأهداف المذكورة^(١).

وقد سار عبد الرحمن الداخل على النهج السابق لعهد من حيث هيكلية التنظيم الإداري ، وتعيين الولاة على تلك المدن ، وبسبب الأخطار المتعددة التي واجهته في بداية حكمه ، اعتمد على السبب في إدارة البلاد من أجل السيطرة على المدن التي كانت قد استقلت عن الإمارة ومواجهة الخارجيين الذين رفضوا الانطواء تحت حكمه وبادر إلى تعيين أقربائه ومواليه في إدارة المدن ولا سيما بعد دخول عدد من الأمويين إلى الأندلس وفي مقدمتهم حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك الذي دخل الأندلس بعد استقرار الأمر لعبد الرحمن الداخل فولاة طليطلة وأعمالها ، وظل يخدم الإمارة حتى توفي في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل^(٢) ، فانتقلت المدينة إلى سليمان بن عبد الرحمن

(١) ينظر: السامرائي ، تاريخ العرب: ٣٦١ ، وما بعدها.

(٢) أخبار مجموعة: ١٠٢ / ابن حيان ، مكي: ٩٤ / ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١: ٩٥.

الداخل^(١) ، الذي كان واليا على جيان ، فتم تعيينه على مدينة طليطلة بعد وفاة واليها^(٢).

وعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي الذي تولى ماردة في بداية أمره ، وتولى ابنه مدينة لقنت ، وعندما ثار أهل اشبيلية من جند حمص يطاليون بثأر زعيمهم أبي الصباح اليحصبي الذي قتله عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٩هـ/ ٧٦٦م)^(٣) ، أخرج اليهم عبد الملك بن عمر ابنه لملاقاتهم فاستطاع القضاء على الفتنة ، فأكرم الأمير عبد الملك المذكور فمنحه ولاية اشبيلية ، وتزوج ولي عهده ولده هشاما^(٤) من ابنته ، وكان لعبد الملك أيضا دور في القضاء على تمرد يوسف الفهري ، وقد أبلى في ذلك بلاء حسنا^(٥).

أما مدينة مارده كبرى مدن الثغر الأدنى وهي في المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجه^(٦) فمن المواقع المهمة التي تشكل الدفاعات الأمامية للإمارة الأندلسية ضد الممالك الشمالية ، وغالبا ما كانت تتعرض للمخاطر الخارجية وللغارات التي تدعم من قبل الخارجين والخونة في ماردة ولهذا جعل عبد الرحمن الداخل ماردة نصب عينه ، فولى عليها ولده هشاما فاستخدم سياسة حازمة في تعامله مع أهلها ، حتى أنكر عليه والده بعضا من اجازاته في المدينة^(٧).

وسار الأمير هشام علي سياسة أبيه في توليه اولاده على المدن المهمة ، واعطى للثغور الأهمية الخاصة لأنها مصدر قلق وخطر على الإمارة الأموية ، كما أولى اهتماما كبيرا لمدينة طليطلة المحصنة في الثغر الأوسط ، وقد اعتاد

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٧٠.

(٢) أخبار مجموعة: ١١١/ المقري ، نفح الطيب ، ١: ٣٢١.

(٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١: ٥٦ ينظر علان ، دولة الإسلام ، ١: ١٦٣.

(٤) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١: ٥٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٦٤ / المقري ، نفح الطيب ، ٣: ٥٨.

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢: ٤٩.

(٦) ينظر السامرائي ، الثغر الأعلى ، ٤٠١ / العمارة ، مراحل سقوط : ٤١.

(٧) نيراكشي ، الذيل ، من ١: ١٠٢ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤: ٢٧٠ / المقري ، نفح الطيب ، ١: ٣٢٠.

أهلها الخروج على السلطة المركزية ، والاعتماد على الممالك الشمالية عندما تحين الفرصة لذلك ، وكان هشام يدرك أهميتها ، لأنه كان والياً عليها ولذلك عين ولده الحكم سنة (١٧٦هـ / ٧٩٢م) عليها ، وفيها ولد عبد الرحمن بن الحكم ^(١) . ولم تكن السياسة التي تبناها الأمير عبد الرحمن الحكم جديدة لما تقدم من توليه الاولاد المدن الرئيسة المهمة لحماية الإمارة ، فقد ولي ولده محمداً على مدينة ماردة فاستطاع ان يكسب أهلها وأقام علاقات طيبة مع بعض علمائها كسليمان بن اسود الغافقي الذي عينه على قضاء قرطبة لما كان بينهما من الود والعلاقة الطيبة ^(٢) ، وقد عين الأمير عبد الرحمن ولده الآخر الحكم ولاية كورة البيرة سنة (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) وولى أخاه عبد الله ولاية كورة تدمير ثم أجرى بعض التعديلات في ولايتهما فعين الحكم على تدمير وعبد الله على البيرة وأعادهما مرة أخرى الى مكانيهما في ماردة والبيرة ^(٣) ، وولى ولده سعيداً على مدينة طليطلة فاستطاع ان يخمد الفتنة التي ثارت هناك سنة (١٣٨هـ / ٧٥٥م) وهي السنة التي توفي فيها الأمير عبد الرحمن وعندما تفاقمت الفتنة تمكن من الهرب من المدينة ونجا بنفسه مع خاصته ، وأسر عامل المدينة الذي كان معه ^(٤) .

وقد استعمل الأمير محمد سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) على مدينة ماردة أحد الأمويين وهو سعيد بن عباس القرشي أحد احفاد عبد الملك بن عمر فأصبح هذا واخوانه ولاية وقادة في الدولة الأموية وخدموها في كل المدن والكور الأندلسية ^(٥) ، وولى الأمير محمد ابنه النابيه مسلمة على كورة ثذونه ، فأقام على المدينة سنوات عديدة كسب فيها ثقة أهلها وكان محموداً جميل السيرة ، ولسيرته الحميدة وحكمته اعتمد عليه والده الأمير محمد في تهدئة بعض الاضطرابات التي قامت

(١) ابن حيان ، مكي : ١٨ و ٢٩٢ و ٢٩٣ / ابن الاثير ، الكامل ، ٥ : ٩٤ .

(٢) الخشني ، قضاء قرطبة : ١٥٥ / النباهي ، قضاء الأندلس : ٥٦ .

(٣) ابن حيان ، مكي : ٧ .

(٤) ابن حيان ، مكي : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

(٥) ابن حيان ، مكي : ٣٢٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٠ .

ضد عماله ، فعندما خرج أهل المدينة على ابن مسلمة أرسله لضبط الأمن والاستقرار هناك ^(١) .

وقد شهدت الإمارة في عهد الأمير عبد الله اضطرابات وفتناً وخروج الكثير من المدن عن السلطة المركزية ، فقد دخل كثير من الخارجين المدن واستقلوا ونهبوا الطاعة ففي سرقسطة استطاع التجيبون بقيادة محمد بن عبد الرحمن التجيبي من دخول سرقسطة سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وقتل واليها أحمد بن البراء بن مالك القرشي ^(٢) الذي كان قد عينه الأمير المنذر ، وفي رواية ابن حبان أن الأمير عبد الله قد دس عليه أحد غلمانه لقتله بسبب ميوله لرفض الطاعة والتمرد على الأمير ^(٣) ، وفي سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ثار أهل اشبيلية على والي المدينة محمد بن الأمير عبد الله فأستطاع الوالي من التصدي لهم وقتل أحد زعماء المتمردين ، وهو عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وترك الخارجين المدينة ولكنهم دخلوا مدينة قرمونة وتحصنوا فيها ^(٤) ، وفي سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) دخل لب بن محمد القسوي صاحب الثغر الأعلى مدينة طليطلة واستطاع السيطرة عليها والخروج على السلطة المركزية بقرطبة ^(٥) .

وبسبب هذه الأوضاع السياسية المستجدة اضطر الأمير عبد الله اتباع سياسة جديدة في إدارة الولايات ، فقد عين بعض الولاة من الأسر المتنفذة من أصحاب المدن ولا سيما الذين كانوا قد اغتصبوا بالقوة المدن نفسها ، كما ولى سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) للتجيبين الذين سيطروا على الثغر الأعلى ، وقام بدعم الولاة على المدن القريبة من قرطبة بارسال ولاة ذوي القدرة العسكرية كعمه هشام

^(١) ابن حبان ، مكي : ٢١١ ولقدان اسم المدينة في المتن لم يتمكن من تعريف المدينة .

^(٢) ابن حبان ، تطوئيه : ٨٥ / المعري ، ترصيع : ٣٦ و ٤٢ .

^(٣) تحقيق تطوئيه : ٨٦ .

^(٤) المعري ، ترصيع : ١٠٢ و ١٠٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٢ .

^(٥) ابن حبان ، تطوئيه : ١٤٠ .

بن الأمير عبد الرحمن الذي وجهه الى اشبيلية ودعمه بالقائد سعيد بن العباس عاملاً على المدينة لوضع حد لخروج أهلها على السلطة المركزية ^(١).

وحين تولى عبد الرحمن الناصر الإمارة كانت الأندلس ناراً تضطرم ، بحيث لم يبق من السلطة سوى قرطبة وبعض الكور القريبة منها ^(٢) ، فقتضى خساً وعشرين سنة من ولايته في محاربة الخارجين على الإمارة والمتردين الذين استغلوا كثرة الخارجين ^(٣) ، واشترك مع الأمويين الصقالبة في القيادة والولايات ، وفي سنة (٣٠١هـ / ٩١٣م) استطاع استرداد السلطة في اشبيلية من الخارجين بوساطة الحاجب بدر بن أحمد ، الذي رافقه في حملته والي المدينة الموفد من قبل الناصر سعيد بن المنذر والياً على المدينة ^(٤) ، وولى عباس بن عبد العزيز القرشي على براير كركي وجبل البرنس ^(٥).

ولشدة اعتماد الناصر على الوزير سعيد بن المنذر ولأه العديد من المدن والكور وبخاصة بعد اصلاحه أمور مدينة اشبيلية ، وقد وجهه نحو الخارجي عمر بن حفصون وانزله مدينة بيشتر ، فبقي هناك يعيد أمور المدينة ويصد تجاوزات ابن حفصون ، وفي سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ولأه كورة تدمير وعندما اقتضى حضوره لديه ترك المدينة والتحق بالناصر ، وهو ينوي الخروج في إحدى حملاته ليكون قائداً على عسكره ^(٦) ، وولاه سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) على جبل جرنكش فاعاد اعمار المدينة ، وسماها بالفتح وبنى اسوارها ونقل الاسواق اليها وشجع بالتدريج فيها ^(٧).

وقد استقصى ابن حيان ولاية الاقاليم على عهد الخليفة الناصر فذكر عدداً من الأمويين مثل أمية بن اسحق على كورة الجزيرة ، ومحمد بن مالك القرشي على

^(١) ابن حيان ، انطونيه : ٧٩ و ٨٥ .

^(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ٤ : ٤٩٨ .

^(٣) ابن أبي دinar ، المونس : ١٠٠ / ابن كرد بوس ، الاكتفاء : ٥٨ و ٥٧ .

^(٤) ابن حيان ، شامتا : ٨٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٤ .

^(٥) ابن حيان ، شامتا : ٥٣ / البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٤ .

^(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٩٠ و ١٩٥ و ١٩٦ .

^(٧) ابن حيان ، شامتا : ٢٨٣ .

حاضره جيان ومطرف بن المنذر القرشي على مدينة قلعة ايوب ، وفي سنة (٥٣٢١هـ / ٩٣٣م) عزل أمية بن اسحق عن كورة شذونه ، وعن ولاية الجزيرة ^(١) .

وتولى احمد بن اسحق بطليموس فاستطاع بحزمه من السيطرة عليها بعد أن امر اربعين رجلاً من أهلها ، وبعثهم الى الخليفة الناصر بقرطبة ^(٢) ، وتولى أخوه أمية بن اسحق على مدينة شنترين في الغرب ولشدة الاعتماد على بني اسحق دخلت في نفوسهم الرغبة في الاستقلال فبادر أمية بن اسحق الخروج على السلطة ومستغلاً مقتل أخيه احمد سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) وكان الناصر قد عزلته بسبب اطماعه ويبدو من خلال الرسالة التي بعثها الناصر الى أمية بن اسحق انه كان يطمع بالخلافة ^(٣) ، اضافة الى بعض المآخذ التي اغضبت الناصر منه كاستحواذه على الاموال التي كانت بين يديه بعد عودته من حصار سرقسطة وثمة دواع مالية أخرى تفاقت عليه بعد شعور الخليفة باطماعه الأخرى فسجنه وقتله فيما بعد ^(٤) .

ونتيجة لهذه التجاوزات من قبل الأمويين الولاة على سيادة الخلافة في قرطبة اصبح الاعتماد على الأسر الأخرى والصقالبة ملحاً ومهماً لحماية الخلافة واستمرت هذه السياسة في عهد المستنصر الذي كان اشد اعتماداً على هؤلاء حتى سيطرة بني عامر على زمام السلطة وتقلص دور بني أمية في المجال الإداري وحمل أمرهم بحيث لم يعد لهم ذكر في المناصب الإدارية إلا نادراً ، ومن بين هؤلاء عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخير بن الأمير الحكم الذي ولاه محمد بن ابي عامر ولاية طليطلة ، فخرج على سلطته فيما بعد فعزل له وحبيسه بقرطبة ^(٥) .

(١) تحقيق شالمتا : ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٣١ .

(٢) ابن حبان ، شالمتا : ٢٤٧ و ٢٤٩ .

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٨ وفيها نص الرسالة التي بعثها الخليفة الناصر الى احمد بن اسحق .

(٤) ابن حبان ، شالمتا : ٣٦١ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

ومما تقدم يظهر لنا ان الولاة الذين خدموا الإمارة الأموية غالباً ما كانوا أمويين من اولاد الأمير او من اقاربه ، ولا سيما في المدد الأولى من حكم الأمويين في الأندلس ^(١) ، حتى دخل البلاد مرحلة خطيرة في نهاية القرن الثالث الهجري بسبب كثرة الخارجين على السلطة المركزية فأقتضت الظروف اعتماد الناصر على الصقالبة والموالي والشخصيات الكفوءة في إدارة البلاد ^(٢) .

١. القضاء :

وتعد خطة القضاء من الخطط المهمة فقد عدها الخشني القاضي (أعظم الولاة خطراً بعد الإمام الذي جعله الله زماماً للدين وقواماً للدنيا) ^(٣) ، ولذلك اهتم الأمراء بأختيار القضاة ، ورأوا ان يكونوا في مرتبة عالية من الفقه والعلم ، يشهد لهم بالعدالة والأمانة وحسن الخلق ولنا في الأندلس أمثلة عديدة لبحث الأمراء عن الفقهاء للقضاء من المعروفين بسيرهم الحسنة حتى يقفوا على فقيه يمكن ان يحكم بين الناس بالعدل والإحسان ^(٤) .

وكان في مقدمة الاجراءات الأموية ابطال تسمية (قاضي الجند او العسكر) وكانت تطلق على القاضي في عصر الولاة وحين دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس ، كان قاضي الجند يحيى بن يزيد فابقاه على القضاء وكتب له كتاباً سماه بـ (قاضي الجماعة) ^(٥) .

وفي مقدمة الأمويين الذين تولوا القضاء ابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ولاء الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) ووصفه ابن حيان بأنه كان (محموداً في قضائه عادلاً في حكومته متواضعاً في أحواله غير متصنع ولا مترفع) ^(٦) ، وجاءت ولايته بعد وفاة القاضي يحيى بن معمر في قرطبة وبقاء أهل قرطبة ستة أشهر بدون قاض ،

^(١) مؤنس ، معالم تاريخ : ٢٨٤ - ٢٨٥ / السامرائي ، تاريخ العرب ، ٣٧٥ .

^(٢) عنان ، دولة الإسلام ، ع ٢ : ٤٥٠ / المبادي ، في تاريخ المغرب : ١٦٧ .

^(٣) قضاء قرطبة : ٢٥ .

^(٤) الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٧ - ٣٧ فيورد أمثلة عديدة وخيار للقضاة اختيروا للقضاء قابو التولية .

^(٥) الخشني ، قضاء قرطبة : ٤٧ / وينظر هويكنز ، النظم الإسلامية : ٢٠٦ .

^(٦) تحفتي ، مكي : ٥٨ - ٦٠ .

فجرى البحث عن قاضي يتولى القضاء ففاتحها أهل قرطبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بأن يولي عليهم أحداً ، فأشار عليهم أن يولوا يحيى بن يحيى الليثي فرفض يحيى واقترح أن يتولى القضاء إبراهيم بن العباس المرواني ، وأشار المغني زرياب على الأمير بذلك أيضاً فأمر بتولية إبراهيم بن العباس ^(١) ، واستمر إبراهيم في ولايته حتى سنة (٢١٥هـ / ٨٣٠ م) ويروي ابن سعيد أنه أصبح طوعاً لأراء يحيى بن يحيى الليثي الذي كان صاحب المشورة في توليته مما أغاض عامة أهل الأندلس وبعض فقهاء فصوروا للأمير أن القاضي والليثي يسعيان إلى خلعهم عن الإمارة فكان سبباً في عزله ^(٢) .

ويعود الخشني بعد أن روى إبراهيم قد عاد للقضاء ثانية سنة (٢٢٣هـ / ٨٣٧ م) ^(٣) فيروي رواية يشك فيها بهذه العودة وكان ابن حبان الذي ترجم لأبن العباس معتمداً على روايات عديدة قد نقل نص رواية الخشني نفسه مع روايات كل من محمد بن عمر بن ليابة و محمد بن وضاح واحمد بن عبد البر ولم يرد في تلك الروايات أن إبراهيم بن العباس جلس للقضاء مرة ثانية ^(٤) .
لما ترجم ابن سعيد له ولم يذكر أنه تولى القضاء بعد عزله ^(٥) ، ولم يتطرق النباهي إلى الولاية الثانية لأبن العباس ^(٦) ، ويبدو مما تقدم أن إبراهيم بن العباس لم يتولى الا ولاية واحدة فقط ، فمن البعيد أن تكون قد عاد إلى القضاء مرة أخرى بعد أن كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم متردداً في اختياره للقضاء في الولاية الأولى وأن أهل قرطبة بقوا ستة أشهر دون قاض حتى اضطر الأمير

(١) الخشني ، قضاء قرطبة : ١١٦ و ٣١ / ثباهي ، قضاء الأندلس : ١٥ .

(٢) المغرب ، ٢ : ١٠-١١ .

(٣) قضاء قرطبة : ١١٨ .

(٤) تحقيق مكى : ٥٨-٦٢ .

(٥) المغرب ، ١ : ١٤٨ .

(٦) تاريخ قضاء الأندلس : ١٥ .

تحت ضغوطهم الامراع في التعيين لذلك اضطر الى توليته بعد توصية زرياب والفقير يحيى بن يحيى الليثي الذي كان من كبار المشاورين في حكومته ^(١) .
ومن القضاة الأمويين الآخرين حسين بن محمد المرواني القرشي وهو من سكان حران دخل الاندلس سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) ولاة الحكم المستنصر على قضاء بجاية وعد من الرجال الصالحين ^(٢) ، كما تولى قاضي الجماعة في عهد المستنصر محمد بن اسحق بن السليم ^(٣) .

٣- الوزارة :

والوزارة لقب فخري كان يطلق على جماعة من المستشارين لدى أمراء بني أمية في الاندلس ، ممن اعتمدوا عليهم في إدارة الإمارة في مختلف المناصب الإدارية والعسكرية والاعمال الأخرى وعرف المقرري الوزارة بأنها كانت في مدة بني أمية (مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للأعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة) ^(٤) ، ويعني النص ان تسمية (الوزير) كانت تطلق على مجموعة من مقرري الأمير ممن يدخلون عليه ، ويساعدونه في إدارة الإمارة ويتعاونون معه في المشاورة وتنفيذ الواجبات التي كان يسندها اليهم وقد اتخذ عبد الرحمن بن معاوية الذي استقر الأمر به في الاندلس لنفسه طبقة من السوزراء المشاورين منهم حبيب بن عبد الملك المرواني ^(٥) ، كان عدد وزراء الأمير الحكم بن هشام خمسة اثنان منهم أمويان ، هما الوزير اسحق بن المنذر والعباس بن عبد الله المرواني ^(٦) ، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فقد احتفظ بوزراء ابيه واعتمد على عدد آخر من موالى أسرته والرجال المقربين اليها ممن خدموا الإمارة

^(١) الخشني ، قضاة قرطبة : ٣١ و ١١٦ .

^(٢) ابن الفرضي ، تاريخ ، ١ : ١٣٥ .

^(٣) ابن حيان ، المحجى : ١٥٣ .

^(٤) نوح الخطيب ، ١ : ٢١٦ / وينظر حول أصل التسمية : البوزيكي ، توافيق مشتلان ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .

^(٥) مؤلف مجهول ، فتح الاندلس : ٦٤ .

^(٦) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١ : ٤٨٠ .

بإخلاص^(١)، وقد اتخذ في قصره بيتاً للوزراء ورتب اختلافهم اليه وكان يستدعيهم معه أو من يختصه منهم ويخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة^(٢)، ومن أبرز وزرائه الوزير عباس بن عبد الله المرواني، وقد عد من المختصين بالأمراء واستمر في الخدمة حتى وتوفي سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) كما دخل في خدمته الوزير الوليد بن عبد الله القرشي^(٣).

ومن الأمويين الذين خدموا الإمارة وتلقبوا بلقب الوزراء في عهد الأمير عبد الله العباس بن عبد العزيز المرواني المتوفى سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)، والبراء بن مالك القرشي، وسعيد بن محمد بن السليم^(٤)، ومن الأمويين الذين دخلوا الأندلس في عهده أمية بن أحمد بن حمزة بن إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فصار أحد المشاورين ووزرائه، ولاء أحكام الشرطة، ومن وزرائه الآخرين من الأمويين عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم بن هشام بن معاوية بن عبد الرحمن الداخل^(٥).

أما سياسة الخليفة الناصر في اختيار وزرائه فلم يكن على نهج أسلافه في الاعتماد على الأمويين ولكن على من عرف منهم بإخلاصه ووفائه في خدمة الدولة الأموية فالوزير أحمد بن إسحق الذي تلقب بالوزير غالباً ما كان يقوم بقيادة الجيوش في الحملات العسكرية والصوائف، ويتولى بعض الأحيان ولاية المدن وبسط السلطة عليها وترتيب أمورها الداخلية وأحكام دفاعاتها من الحصون والقلاع وقد قتله الخليفة لبعض خلاف وقع بينهما^(٦)، وما كان/الناصر له وزيراً كونه أموياً فحسب بل كان موصوفاً بالرأي السديد والحنكة في القيادة العسكرية، بحيث كانت

(١) ابن حبان، مكي: ٢٥ و ٢٦.

(٢) ابن سعد، المغرب، ١: ٤٥ / وينظر ابن حبان، مكي: ٢٩.

(٣) ابن حبان، مكي: ٢٨ و ٢٩ / مؤلف مجهول، أخبار مجموعة: ١١٦.

(٤) ابن حزم، جمهرة: ١٠٨ / ابن حبان، انطونية: ٥.

(٥) ابن حزم، جمهرة: ٩٦ و ٩٨ / ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ١٥١.

(٦) ابن حبان، شامتا: ٣٥٤ / ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ١٩٧ / البكري، جغرافية: ٧٥.

خدماته جليلة للخلافة الأموية بالاندلس^(١) ، كما استوزر الناصر سعيد بن المنذر ، حتى صار من مقامي وزرائه ومشاوريه ، وله خدمات قيمة في قيادة الجيوش وتولييه بعض المدن اذا تطلب الأمر^(٢) .

ج - الحجابة :

أما الحجاب في الاندلس فقد كان يختار من بين المستشاريين النقاء وقال ابن سعيد (ويختار منهم شخصاً لمكان النائب المعروف بالوزير ، فيسميه بالحجاب ... ولعظم اسم الحجاب في الدولة المروانية وأنه كان نائباً عن خليفته سمي بالحجاب)^(٣) ، وكان يقوم بتنظيم دخول الوزراء والخاصة والعامة على الأمير^(٤) ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم أول من احتجب بوزرائه عن العامة والخاصة^(٥) ، ومن الأمويين الذي عملوا حجاباً لأمرائهم الوزير سعيد بن المنذر المعروف بأبن السليم ، فقد حجب للأمير عبد الله واستوزره الناصر وولاه الولايات وتوفي بقرطبة سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧ م)^(٦) .

ولم نجد فيما تقدم اسهامات الأمويين في الحجابة بشكل كبير ، بل وجدنا الاعتماد مقتصرأ على بعض الاسر المشهورة على الاندلس وعلى المقربين من بني أمية^(٧) ، وذلك لطبيعة عمل الحجاب حيث يستوجب عليه الحضور الدائم والملاصقة للخليفة وكثرة الاعمال المرهقة ، ولا نستبعد ان بعض الخلفاء خشى من تطلعات بعض الامويين نحو الحكم فأقتصر اختياره للحجاب عل مستشاريه المأمونين على الخلافة .

^(١) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٨ / ابن حبان ، شامتا : ١١٠ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٨ .

^(٢) ابن حبان ، شامتا : ٣٥٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٧٦ .

^(٣) المقرئ ، نفع الطيب ، ١ : ٢١٦ .

^(٤) ابن الأزرق ، طبائع الملك ، ١ : ٢٦٨ .

^(٥) ابن حبان ، مكي : ٢٥ و ٢٦ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٣ .

^(٦) ابن حبان ، تلغونية : ٥٣ / ابن حبان ، شامتا : ٤٢٨ / وقد أورد ابن عذاري في البيان المغرب ، ٢ : ١٢٠ خطأ : أن وفاة الوزير سعيد بن المنذر كانت سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤ م) .

^(٧) ابن حبان ، الحجى : ١٩٠ و ١٩١ .

هـ: المناصب الإدارية الأخرى :-

لقد تولى الأمويون مناصب إدارية أخرى أقل أهمية من الولاية ، ولكن بشكل محدود ، فمنهم من تولى الشرطة مثل يوسف بن بخت الذي تولى شرطة الأمير عبد الرحمن بن الحكم ^(١) ، وأميرة بن أحمد بن حمزة بن إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد أبرز المشاورين لدى أمراء بني أمية والداخلين عليهم ^(٢) ، ولم نقف على ذكر لاهتمامات أموية أخرى بالمناصب الإدارية ، فقد تركوها للأندلسيين ويحتمل أنهم نظروا إلى تلك الوظائف بوصفها لا تليق بالأسرة الأموية واهتموا بالمناصب أكثر أهمية ورفعة ليعطوا لدولتهم رسوخاً على المستوى الداخلي وقوة على المستوى الخارجي.

ثانياً : العمران :

تعد حركة الأعمار وإنشاء المدن الإسلامية والمنشآت العمرانية الأخرى من السمات الواضحة في الدولة الأموية بالأندلس ، فقد ابدع الأمراء خلال عصرهم في بناء القصور والمساجد وبحثوا عن مظاهر الفخامة والترف ^(٣) ، وشجعوا بناء الأسواق والأرياض بشكل واسع ^(٤) ، بجهود فردية إلى جانب جهود الإمارة في بناء المساجد والأرياض وإعادة القلاع والحصون في المدن الأندلسية ، وعلى الرغم من إسهاماتهم تلك فقد بقيت محدودة مقارنة مع جهود الدولة في الأعمال العمرانية التي تميزت بأسلوبها الفني وحتى أصبحت مزار أعجاب كل مطلع على تلك الآثار التي ما تزال شاخصة إلى يومنا هذا ^(٥) .

^(١) ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

^(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٦ .

^(٣) ليدوي ، دور العرب : ٤٥ - ٤٨ ، فكري ، أحمد ، الآثار الإسلامية في الأندلس ، المورخ العربي ، الأمانة

للعامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٧٨ المجلد ٨ : ٢٧ .

^(٤) سالم ، تاريخ مدينة الموحية : ١٧ / فكري ، الآثار الإسلامية ، ٢٧-٣٢ .

^(٥) سالم ، تاريخ المسلمين : ٤٣٨ وما بعدها مجموعة صور لآثار العرب المسلمين في الأندلس .

أ- بناء المساجد :-

ودور الأمويين في بناء المساجد موضع إعجاب ، لأهتمامهم بها وحرصهم على بنائها ونفقه المبالغ الطائلة عليها من أموالهم الخاصة وقفاً في سبيل الله وإقامة الصلوات فيها على أراض مستقطعة من أملاكهم ومن المساجد التي بنيت على هذا النهج المسجد المنسوب الى (طروب) جارية عبد الرحمن بن الحكم بالربض الغربي من قرطبة ^(١) ، ومسجد الجارية (فجر) بقرطبة أيضاً ، ومسجد البهاء ويعود الى (البهاء) أم الوليد بشر بن عبد الرحمن بن الحكم الأديب ^(٢) ، وهي من نساء بني أمية عرفت بأنها زاهدة عابدة ، وكانت تكتب المصاحف ، وتقدم اهدائها الى المسجد عند الانتهاء منها ، وكان مسجدها (البهاء) في ربض الرصافة ، وقد توفيت سنة (٣٠٥هـ / ٩١٧م) في عهد الخليفة الناصر ^(٣) ، ومن المساجد الأخرى مسجد (مرجان) أم الخليفة الحكم المستنصر وهو من المساجد الواسعة الحسنة البناء لكثرة الأموال التي انفقت على بنائها والتفنن في زخارفها ، واختصاصها بالخدم من أجل ادامتها ، وقد اهتم ابنها الخليفة الحكم بالمسجد المذكور وكلف أمير البنائين للعناية به حتى غدا من العماائر المتميزة الفخمة في قرطبة ^(٤) ، وكان فتح بن ابراهيم الأموي المعروف بأبن القشاري من سكة طليطلة قد بنى مسجدين أحدهما في الجبل بضواحي طليطلة والثاني في حي الدباغين ، وكان يلزم الصلاة فيهما ^(٥) .

ب- بناء المدن والقلاع والحصون :

وقد اسهم الأمويون في بناء اعمار المدن والقلاع والحصون التابعة لها ، مما كان يتعرض للتخريب من قبل المتمردين والخارجين على السلطة او ما كان يحتاج الى ترميم وفضلا عن تحصين المدن المفتقرة الى تحصينات وقلاع للوقوف

^(١) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٨ / ابن حيان ، مكي : ٨ و ٤٣١ .

^(٢) ابن حيان ، مكي : ١٠ و ٤٣٢ .

^(٣) ابن حيان ، مكي : ٤٤٤ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٧١ .

^(٤) ابن حيان ، شالمة : ١٣ / فكري ، الأثر الإسلامية : ٢٩ .

^(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ (وانه رحلة الى الشرق وسمع في القيروان ومصر ومكة وكان شيخاً جليلاً .

بوجه الاخطار ، وجهود الامويين في هذا المضمار واضحة ولالة او قادة عسكريين ، ففي سنة (٢٢٢هـ / ٨٣٦م) استطاع القائد الوليد بن الحكم ان يفتح طليطلة بعد ان ثار أهلها وتمكن بعد الحصار من اقتحامها ، فلحق بمنشأتها بسبب ذلك الكثير من الدمار والتخريب فقام بإعادة بناء السور ، واعمار ما دمر نتيجة تلك الحرب ^(١) .

وحين جال الحكم بن الأمير عبد الرحمن سنة (٢٢٤هـ / ٨٣٨م) في الثغور وجد آثار الخراب بادية من مدينة سرقسطة واسوارها ، فقام بإعمار ما وجرس الخراب ، ومن ذلك اصلاح قنطرة المدينة ^(٢) ، ولقد كان إعمار مدن الثغور وإصلاح حصونها جزءاً مهماً من سياسة الولاة لتقوية الدفاعات الأموية للوقوف بوجه الممالك الشمالية او بوجه الخارجيين على السلطة ، فقد اصبح من المهام الأولى في سياسة الولاة او القادة ممن كانوا يدخلون المدن في كل اتجاه اصلاح ما فيها من خراب ، ففي سنة (٢٣٩هـ / ٨٥٣م) تعرضت قلعة رباح ^(٣) ، الى هجمات الخارجيين من أهل طليطلة وألت اسوارها الى الانهيار ، وهجرها أهلها وقلعة رباح من المدن العربية التي بناها الامويون وغالباً ما كانت تحتشد بالجند والمقاتلة كموقع دفاعي محصن ضد المخاطر التي يوجهها الخارجيون من أهل طليطلة بدعم من الممالك الشمالية ^(٤) ، فما كان من الحكم بن عبد الرحمن خلال قيادته لصانفة تلك السنة أن قام بتحصين القلعة واعاد أهل مدينتها اليها بعد ان اجبروا على الهجرة منها ، بعد ان قتل الكثير منهم في الهجمات وقام بتحصين الحصون الأخرى القريبة من المدينة للدفاع عنها ومنها حصن (شندلة) على

^(١) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ / وينظر بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة بنيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت : ١٥٨ .

^(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ .

^(٣) قلعة رباح : مدينة في إقليم جيان تقع بين قرطبة وطليطلة كانت محصنة ومحدثة من قبل أمراء بني أمية ، وينظر ابن حوقل ، صورة الأرض : ١١١ .

^(٤) الحميري ، صفة الجزيرة : ١١٦٣ / ابن خلدون ، تاريخ ، ٤ : ٢٨٣ .

الطريق الى قلعة رباح الواقعة على رافد من روافد نهر الوادي الكبير من الشمال وعلى مقربة من اندوجر (١) .

وفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) خرج أهل حصن (نبريشه) على السلطة المركزية فتصدى لهم القائد مطرف بن الأمير عبد الله واستطاع دخول المدينة وإصلاح ما دمر من القلاع والحصون ، ورتب أوضاع المدينة وعززها بالجند من أصحابه لتثبيت الأمن والاستقرار (٢) ، وفي حملة أخرى استطاع دخول مدينة (لوشه) بعد أن تمرد أهلها على السلطة المركزية فبنى حصونها وأسكن أهلها ونصب عليهم إدريس بن عبد الله عامل الإمارة السابق فيها (٣) .

أما الخليفة الناصر الذي تسلم الإمارة مليئة بالاضطرابات والفتن مع سيطرة الخارجيين على أغلب المدن فقد بذل جهوداً في إعادة الأمن والاستقرار والاهتمام بدفاعات الحصون والقلاع ، وكان في مقدمة أعماله استعماله في الشبيلية سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم فأعاد سعيد أعمار منشآت المدينة بعد تعرضها الى الانهيار لتحصن الخارجيين فيها وبني دار الإمارة وهدم سور المدينة ، وكان مبنياً بالتراب وإعاد تحصينه بالصخور والأبراج المنيعة ، وبذلك أعاد للمدينة منشأتها ودفاعاتها ورتب أمور سكانها وأعاد الأسواق والحياة فيها (٤) .

ومن الحصون الأخرى التي بناها سعيد بن المنذر القرشي حصن أئسب ، وقد اتخذها قاعدة امينة لمحاربة الخارجيين ابن حفصون لوقوعه بالقرب من مدينة بيشتر ، ومن هذا الموقع استمر ببناء الأسوار ويقاقل ابن حفصون ، وعند إتمامه بناء المدينة أصبحت قاعدة انطلقت منها قواته لصد الغارات التي يقوم بها اتباع ابن حفصون ، وعزز المدينة بالأموال والجند ، وعمرها بالأسواق ، ومن هذه

(١) ابن حيان ، مكي : ٢٩٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٨٥ / بن الأثير ، الكامل ، ٥ : ٢٤٥ .

(٢) ابن حيان ، انطونيه : ١١٢-١١٣ .

(٣) ابن حيان ن انطونيه : ١٠٩ .

(٤) ابن حيان ، شامتا : ٨٠ / البكري ، جغرافية الأندلس : ١١٤ .

المدينة بدأ بغرض الحصار على تحركات الخارجي والتضييق عليه حتى انتهاء تمرده والقضاء على أتباعه الذين وقفوا معه ^(١) .

ومن الاسهامات الأموية الأخرى في بناء الحصون والاسوار حصني وقش ومكاده ^(٢) ، الذين بناهما فتح بن ابراهيم الأموي بطليطلة في عهد محمد بن أبي عامر ، قبل وفاته سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ^(٣) .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية :

١. علاقة الأمويين بالقصر الأموي :

لقد ربطت الاسرة الأموية مع القصر والسلطة المركزية بقرطبة علاقات اجتماعية وطيدة قامت على اساس التعاون المشترك في حماية امارتهم والدفاع عنها بالوسائل المتاحة لديهم عسكرياً معنوياً كما ذكرنا في موضع سابق ^(٤) ، لأن الاندلس أصبحت بعد قيام الدولة لأموية فيها مأوى لهم بحيث توافقت اسر بني امية على الأمير عبد الرحمن بعد استقرار هناك طامعين بالسعة والامان فكان يعظمهم ويجلسهم ويجلس اليهم طويلاً للسمع منهم عن اخبار الشام بعد خروجه منها لمعرفة ما جرى لهم ^(٥) .

وقد رتب الأمير محمد بن عبد الرحمن للقرشيين في مجلسه مراتب خاصة لجلوسهم وحاول بعض الوزراء في عهد الأمير عبد الله تغيير ذلك الترتيب ولا سيما مراتب الشاميين الذي كان قد فضلهم على البلديين فنهى الأمير عبد الله عن التغيير وخاطب من اراده بقوله :

موالي قرش من قرش فقدموا موالي قرى لا موالي معتب
إذا كان مولانا يساوم عندنا سواء فمولانا كأخر اجنبي ^(٦)

^(١) ابن حبان ، شامتا : ٢١١ .

^(٢) وقش ومكاده : من قرى الثغر الأندلسي قرب مدينة طليطلة ، ينظر الحميري ، صفة الجزيرة : ١٣ و ١٩٦ .

^(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٦٠ .

^(٤) ينظر البحث الخاص بالمناصب الإدارية : وما بعدها .

^(٥) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٠٦ و ١٠٧ / ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ٣٩ و ٤٠ .

^(٦) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ١ : ١٢٠ و ١٢١ .

وكانت لمراتب جلوسهم مقاعد خاصة بهم أو دسوت يجلسون عليها في حضره الأمير عند حضوره الوزراء واعيان الإمارة وغالبا ما تخصص لهم المقاعد القريبة من الأمير عن يمينه ويساره ، ثم تأتي مقاعد الوزراء وخاشيته ومشاوريه ، ولكل منهم مرتبته على نظام رتب لهم ^(١) .

وقد احتل العباس بن عبد الله بن مروان القرشي منزلة خاصة لدى الأمراء ولم يدانه أحدا في زمانه ، وكان الأمير الحكم يوصي القاضي محمد بن بشير بالرفق بأقربائه ولا سيما العباس بن عبد الله المرواني ^(٢) ، وعرف الأمير المنذر بحبه لأخوته وبأكرامه وتقريبهم في مجلس أنسه وراحته وعبادتهم في أمراضهم وتلبية حاجاتهم ^(٣) ، كما لعبت صلة القرى دورا مهما في توثيق علاقات بني أمية الاجتماعية مع الإمارة فقد أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل في طلب اختيه بالشام عددا من الموفدين والرسل لجلبها إلى الأندلس والاطمئنان عليهما ومن بين الموفدين الفقيه معاوية بن صالح فلم يطاوعاه وفضلنا المكوث بالشام ^(٤) ، وقد عرف بالحفاظ على الحقوق الشرعية في الميراث عند وفاة أحد أقاربه في الأندلس وإرسال تلك الحقوق اليهم في الشام ^(٥) .

ومن الروابط الأخرى التي حرص الأمويون على ادامتها مع القصر الأموي البيعة لولي العهد أو للأمير الجديد عند توليه الإمارة ، فقد كانوا في مقدمة المبايعين بالإمارة كما حرص الأمراء على نيل البيعة من اخوانهم واعمامهم وكل الأمويين الذين لهم صلات مع الإمارة ، فقد يبيع الأمير عبد الرحمن بن الحكم من جميع إخوته واعمامه بعد أن أرسل في طلبهم لمبايعته البيعة الخاصة ^(٦) ، كما بايع الأمير محمدا أربعة من اعمامه وستة وثلاثون من اخوته ^(٧) ، كما أخذ الأمير

^(١) ابن الأثير ، الحلة للسراء ، ١ : ١٢٤ .

^(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١١٦ .

^(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٢٠ .

^(٤) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ / المراكشي ، الذيل والتكملة ، ١ : ١٩٠ .

^(٥) الخشني ، قضاء قرطبة : ٦٤-٦٥ .

^(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧-٩٠ .

^(٧) ابن حبان ، مكي : ١٢٠ .

منذر البيعة من أهل بيته في قصر الإمارة حيث قرأ عليهم كتاب البيعة فقدموها له (١)، ولدينا أمثلة عديدة تصور واجبات الاسرة الأموية تجاه القصر الأموي من تقديم الطاعة وموافقة على الأمير الجديد والالتزام بهذا العهد (٢).

ومع هذا فقد تعرضت هذه العلاقة في بعض الأحيان الى خلافات بسبب رفض عدد من الأمويين تقديم البيعة لأطماعهم في تولي الإمارة مثلما رفض كل من سليمان وعبد الله ولدي الأمير عبد الرحمن الداخل بيعة اخيه هشام لرغبتهما في تولي الإمارة وربما ألت العلاقة الاجتماعية الى مصادمات وحروب بعد البيعة حتى احتاج الأمر تدخل أطراف عديدة لوضع حد لتلك المشكلات (٣)، والأمويون كانوا يتعرضون أحيانا الى عقوبات من جهة الأمير عند مخالفتهم بعض الأوامر التي كانت تصدر من الإمارة ففي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) سجن الأمير محمد كل من ابنائه إبراهيم ومحمد وسعيد ومحمد ابن اخيه عبد الملك لعدم انصياعهم لأوامر الأمير بعدم المرور من فوق القنطرة التي منع المرور عليها فأقتضى الحال سجنهم في الدويرة بقرطبة لسوء تصرفهم والمساس بهذه الأوامر (٤).

وقد حرص الأمراء والخلفاء على اعطاء الاهمية للأمويين بحيث يطلبون احضارهم كشهود على بعض الاجراءات السياسية والعسكرية التي يتم اتخاذ القرار بشأنها، فقد حضر الخليفة الناصر اخوانه وأولاده في حضرته ليشهدوا على عقد الامان الذي كتبه لوالي سرقسطة محمد بن هشام والتوقيع عليه بمحضر قاضي الجماعة بقرطبة والفقهاء ورجال الدولة، واعطاء الاهمية لبني امية في هذا المجال يزيد من الثقة المتبادلة مع الأمير في معالجة الأمور السياسية التي تعطي الخليفة الدعم لإتخاذ بعض القرارات التي قد تكون حاسمة ومهمة في مسيرة الدولة وسياستها العامة (٥).

(١) ابن الأثير، الحلة السيرة، ١: ١٣٨.

(٢) ابن حبان، انطوني: ٢ و ٤ / وينظر فصل الثاني من الدراسة.

(٣) ابن الأثير، الحلة السيرة، ١: ٤٢ / ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ١١ و ١٥.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢: ١٤٦ و ١٥٠.

(٥) ابن حبان، شالمتا: ٤٠٧ - ٤٠٨.

وقد لعبت مناسبات أخرى في توثيق علاقة الأمويين بالقصر الأموي ، منها حضور الكثير من الأمراء صلاة الجماعة في المسجد الجامع بقرطبة وبعد انقضاء الصلاة كانوا يجلسون في القصر للسلام عليهم ولترحيب الأمير بأهل بيته وأعوانه من الوزراء ورجال الدولة وخاصة الذين لا يدخلون عليه فتكون هذه الفرصة للتواصل مع أهله والناس عامة ، وقد عرف عن الأمير عبد الله أنه كان يجلس على سطح القصر بعد خروجه من الصلاة لتلبية طلبات اصحاب الحوائج ويعث اطمئنان الناس عليه ^(١) ، وكان الحكم المستنصر يجلس في المجلس الشرقي في قصر الزهراء بعد انقضاء الصلاة لتسليم الجند وهو محاط بأخوته وأولاده وأهل بيته ووزرائه وأعوانه من رجال الدولة ^(٢) .

وقد شارك الأمويون الخلافة في المناسبات الرسمية التي يتم فيها استقبال الأمير أو الخليفة للوفود الرسمية وللضيوف من الأمراء والرسل ، وحرص الخليفة الناصر على أن يحفه أهل بيته عند استقباله لهذه الوفود ، ففي سنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م) استقبل موفد ملك الروم بعد أن أرسل في طلب أهل بيته ليشاركوه في هذا الحفل الرسمي ، فحضر أولاده وأخواته ، وجلسوا إلى جانبيه ولكل منهم مرتبة في الجلوس على وفق ما كان قد رسم من قبل ^(٣) ، كما سار الخليفة الحكم المستنصر على سيرة أبيه في مراسيم استقبال الوفود الرسمية والضيوف الذين ينزلون على دار الخلافة ، ففي مناسبة دخول كل من جعفر ويحيى أولاد علي بن حمدون من المغرب إلى الأندلس سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) استقبلهما الخليفة الحكم بأحتفال مهيب بحضور أهل بيته من الأمويين ورجال دولته من الوزراء ، بعد أن أخذوا بالجلوس في مراتبهم على جانبي الخليفة ، ولابن حيان

^(١) ابن حيان ، اطوليه : ٣٤ .

^(٢) ابن حيان ، الحجى : ٢٨ .

^(٣) التبركشي ، المعجب : ٥٥ / ابن خاقان ، مطمح الأنس : ٢٤٠ / المقري ، نفح الطيب ، ١ : ٣٦٤

و ٣٦٧ و ٣٨٩ .

رواية مفصلة عن استقبال هؤلاء والمراسيم التي تم جلبها الى قرطبة لتكريمهم والحفاوة بهم وانزالهم منازل تليق بهم كضيوف طارئين على الخليفة الحكم ^(١) .

أما تلقي الخليفة التهنئة في الاعياد فكانت من المناسبات التي وثقت العلاقة بين الأمويين وقصر الخلافة ، فقد جلس الخليفة الحكم في القصر بعد انقضاء صلاة العيد لتسليم الجند عليه - كما اسلفنا - وهو محاط بالأخوة والاعمام والابناء على يمينه ويساره بالوزراء ورجال دولته يسمعون الشعراء وهم يقدمون تهنئتهم الى الخليفة بقصائد مدح وينشد كل منهم ما جادت به قريحته الشعرية وابداعه ، كما جلس في مناسبة عيد الاضحى ومعه الجالسون بحسب المراتب الجارية لهم واستمر الأمويون على تواصل هذه العلاقة في تقديم تهنئة والولاء الى الخليفة توكيدا لاجتماع شمل أهل البيت الأموي ، ولهذه المناسبات تفاصيل دقيقة ذكرها المؤرخون كجانب من جوانب المظاهر الحضارية في تاريخ الاندلس ^(٢) ، اضيف الى هذا مناسبة ولادة ابناء الأمراء والخلفاء ، فقد كانت تستغل لديمومة العلاقة فقد تلقى الخليفة الناصر تهنئة عامة الناس والأقرباء والوزراء بولادة ولي عهد الحكم في يوم جمعة من سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) ^(٣) .

وتعد المصاهرة بين الأمويين من الأواصر الأخرى لتقوية العلاقات بين الأمويين والقصر فقد تزوج هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ولي عهد الأمير فتاة أموية من أسرة عبد الملك بن عفر المرواني ، تعرف بكنزة وانشد ابوها في ليلة زفافها قصيدة قال فيها :

لعمري لقد أهديت بيضاء حرة الى خير من أغلى بأثمتها المهر
لها حسب بأبى على كل مقرن ويرضى لها تلك الخضارمة الزهرا ^(٤) .

كما تزوج اصبع بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان اخت الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الاندلس مع اخوته وتولوا المناصب والولايات

^(١) ابن أبي دinar ، المونس : ٧٤ / ابن حبان الحمي : ٤٧ - ٥٣ .

^(٢) ابن حبان ، الحمي : ٢٩ و ٣١ و ٦٠ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٨٤ و ٢٢٩ .

^(٣) ابن حبان ، شامتا : ١٠٢ .

^(٤) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ٥٦ - ٥٧ /

في الإمارة الأموية فيها^(١)، وتزوج الخليفة الناصر من ابنة عمه الأمير المنذر ، عرفت بالقرشية وكان زواجه قبل توليه الخلافة فولدت له المنذر الذي عرف بلبن القرشية^(٢) ، ولكننا وجدنا المصاهرة بين الأمويين محدودة ، وبخاصة مع الأمراء والخلفاء ، ولكنها لا تعزل عن عوامل الترابط الأسري بينهم .

وقد تدخلت الاسرة الأموية لدى القصر الخلافة وسيطة لحل بعض الازمات التي كانت تقع أحيانا في المجتمع الاندلسي ، وتحقيق المصالحات السياسية التي نجح عدد منهم في التوفيق فيها لدى الأمراء ، ومنها تدخل محمد بن الأمير عبد الله في الفتنة التي حدثت بين قبائل اشبيلية على زعامة المدينة وتفاقمت واشتبكت خيوطها على والده الأمير عبد الله الذي اراد ان يجد لها حلا لمنع تصاعد الموقف السياسي فكلف ابنه محمدا بالذهاب إلى اشبيلية والتحقيق فيها ، وخلال المفاوضات التي اجراها مع الأطراف المتنازعة توصل الى حل أعاد للمدينة أمنها واستقرارها^(٣) ، وكذلك تمكن عبد الله بن الأمير محمد التدخل في طلب ابن مروان الجليلقي لدى أبيه الأمير لتحصيل الأمان له ولقومه وانزالهم حصن بطليموس ، فكتب لهم الأمير محمد بذلك منشورا يتعهد بالطاعة والولاء مقابل ارسال الرهائن الى قرطبة^(٤) ، وقد تدخل يحيى بن اسحق المرواني لدى الخليفة الناصر لاستحصال الأمان لأحمد بن مسلمة أحد الخارجين واعادته الى حضيرة الولاء للخلافة^(٥) ، ولهذا تعد هذه الاشارات من الانطباعات الحسنة عن مكانة الأمويين لدى سلطتهم العليا في الاندلس .

٢- علاقة الأمويين بالمجتمع :

١. مع الفقهاء والقضاة :

تعد علاقة الأمويين مع الفقهاء من العلاقات الاجتماعية المتميزة ، ويعود هذا التميز الى منزله الفقهاء في المجتمع الاندلسي ، وبخاصة لدى الأمراء الذين

(١) ابن حزم ، جمهرة : ١٠٤ .

(٢) ابن حبان ، شامتا : ٩-١٠ .

(٣) ابن حبان ، الطونبة : ٧١ .

(٤) ابن حبان ، مكي : ٢٥٥ .

(٥) ابن خلدون ، تاريخ : ٤ : ٣٠٣ .

اعتمدوا عليهم في إدارة الشؤون القضائية للبلاد ، ولعبد الرحمن الداخل الدور الأول في تبني هذا الموقف ، فقد أولى الفقيه معاوية بن صالح اهتمامه منذ دخول الأندلس وكلفة - كما اسلفنا بالسفر الى الشام في طلب اختيه وارسل معه الأموال فلما قدم عليهما (قالنا له : السفر لا يؤمن ، وقد أمانا بحمد الله ووسعنا فضل القوم ، وحسبنا ان نكون فيعافية فأنصرف عنهما) (١) .

وكان معاوية قد احتل المكانة المرموقة لدى الأمير بما عرف عنه من الثقة والصدق وكثرة الحديث (٢) ، واثمرت هذه العلاقة بين الأمير والفقيه اختياره قاضيا للجماعة لمؤهلاته العلمية والأخلاقية (٣) ، المذكورة ، ولكن مثل هذه العلاقة قد تعرضت للاستغلال من أجل مصالح شخصية من قبل بعض الأمويين ففي ولاية القاضي نصر من ظريف اليحصبي حاول عبد الملك بن حبيب المرواني استغلال علاقته مع القاضي المذكور للحكم له لمكانة القاضي لدى الأمير للحيلولة دون كسب خصمه للقضية إلا ان الأمير عبد الرحمن تدخل لإيجاد حل يمنع التأثير على حكم القاضي للمحافظة على نزاهته (٤) ، وكذلك أراد سعيد الخير عم الأمير الحكم ان يستغل علاقته بالقاضي محمد بن بشير لكسب حكمه له في نزاع مع خصم من خصومه فلما سمع الأمير الحكم نصيح عمه بقوله (يا عم لسنا من أهل الشهادات فقد التبسنا من فتن هذه الدنيا بما تجهله ونخشى ان نوقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نفديه بملكنا في خصامك الى ما صير الحق اليه وعلينا خلف ما انتقصك) (٥) ، وكانت للفقيه بقي بن مخلد علاقة حميمة مع الأمير محمد قبل ولايته فهو من خاصته وقد قدم له البشري بالإمارة لرؤية منام قصها على الفقيه ، وعندما تولى الإمارة تواصلت تلك العلاقات فأكرمه وقدمه للقضاء فرفض (٦) .

(١) ابن القوطية ، تاريخ ، ٥٨ / الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨ : ٢٤٦ .

(٢) ابن سعد ، طبقات ، ٧ : ٢٤٠ / العمري ، الجذوة : ٣٣٩ / الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٦٢١ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٣ .

(٤) التباهي ، قضاء الأندلس : ٤٤ .

(٥) التباهي ، قضاء الأندلس : ٤٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٤٥ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٣٨ .

(٦) التباهي ، قضاء الأندلس : ١٨ .

ونظرا للعلاقة الوثيقة التي ربطت الفقهاء بالأمويين لعبوا دورا مهما في رآب الصدع بين ابنائهم الناجمة عن الخلافات السياسية حول الإمارة وولاية العهد ، فقد اسهم الفقيه يحيى بن يحيى اللبثي في عقد الصلح بين الأمير الحكم بن هشلم وعمه عبد الله البنسني مقابل أموال واسعة رأى له اهداءها الى عمه وتزوج احدى اخواته الى واحد من ابناء عمه المذكور وبذلك استطاع الفقيه يحيى ان يعيد اسرة عبد الله البنسني الى الأمويين فلعبوا اولاده الادوار البارزة في إدارة البلاد ودعم الإمارة ضد أي خروج او فتنة تثار ضدها ^(١) ، وكان سبب نجاح الفقيه يحيى بن يحيى في مهمته يعود الى مكانته لدى الأمير وعند الأمويين بصورة عامة فهو الذي عرف عنه أنه كان يستشار في من تراءد ولايته للقضاء في قرطبة ، وبما ذكرنا استطاع إنهاء المشكلة التي استمرت بين الأمير وعمه طيلة عدة سنوات ^(٢) .

وقد جمعت مالك بن محمد بن مالك المرواني والفقيه محمد بن عبد السلام الخشني علاقات ومجالس فكر وأدبا وحوار وبحث ^(٣) ، وتعود ولاية الفقيه سليمان بن أسود الغافقي لقضاء قرطبة الى علاقات اجتماعية كانت تربطه بالأمير محمد قبل ولايته حين كان واليا لوالده على ماردة وحين كان قاضيا بطليطلة وعندما تولى الأمير محمد الولاية أراد على قضاء قرطبة فوافق على طلبه واصبح أحد القضاة المتميزين في تاريخ قضاة قرطبة ^(٤) .

وقد لعبت هذه العلاقات دورا مهما في معرفة الأمراء لشخصيات الفقهاء والوقوف على مؤهلاتهم العلمية والاخلاقية فحين أراد الأمير محمد تولية أحد الموالى قاضيا على قرطبة اعترض العرب على ذلك ولكن معرفته للفقيه عمرو بن عبد الله بن لبث في فضله وعقله وأدبه جعلته يقربه لولاية القضاء على قرطبة

^(١) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ : ١١٢ .

^(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٦٤ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٩٢ .

^(٣) ابن حبان ، مكي ، ٢٥٨-٢٥٩ .

^(٤) الخشني ، قضاة قرطبة : ١٥٥ / التباهي ، قضاة الأندلس : ٥٦ .

سنة (٢٥٠هـ / ٨٦٤م)^(١) ، كما جمعت بين الأمير عبد الله الذي كان قد تولى كورة شذونه قبل إمارته والفقير مضر بن سلمة الكلاعي روابط علمية وفكرية في حلقات الدروس حتى أصبح أحد الداخلين عليه والمختصين به ولعبت هذه الأسس دورا في اختياره للقضاء في قرطبة وإقامة صلاة الجماعة بجامعة^(٢) ، وحين أرادت إحدى نساء الخليفة الناصر استغلال العلاقة بين الأمويين والقضاة اتجهت لشراء إحدى الدور التابعة لأحد الأندلسيين من أهل قرطبة دون موافقة أهل الدار فاندفع بالخليفة الناصر إلى التدخل لتسوية الأمر وعدم ممارسة الضغوط لإصدار الحكم إلى جانبها وعلى الرغم من العلاقات الواسعة بين الخليفة والقاضي منذر بن سعيد البلوطي لم يحكم لتلك المرأة على حساب الأحكام الشرعية الصحيحة^(٣) ، وقد ظهرت ردود أفعال إيجابية واصداء في مؤلفات الفقهاء لتلك العلاقات الاجتماعية حتى وجدنا الفقيه قاسم بن أصبغ يؤلف كتابا خاصا سماه فضائل بني أمية^(٤) .

٢- مع الشعراء :

لقد نال الشعراء في ظل الحكم الأموي بالأندلس المكانة والجوائز والهيئات وارتبطوا مع بني أمية بعلاقات اجتماعية سادها الود ، وكانت لعبد الرحمن الأوسط صداقة ومودة مع الشاعر يحيى بن الحكم الغزال أحد أبرز شعراء الأندلس ، أرسله موفدا إلى صاحب القسطنطينية وعندما عاد إلى الأندلس نقل له أخبارا ونوادر عن رحلته ومشاهداته عبر البلاد التي دخلها^(٥) ، أما عبد الله بن الحسين بن عاصم العريان فكان أحد تدماء الأمير محمد رحل إلى المشرق ولقي معلى الطائي ومخارق المغني وكانت له نوادر مع الأمير محمد في جلساتهم

(١) الخشني ، قضاء قرطبة : ١٤٦ .

(٢) الخشني ، قضاء قرطبة : ١٨٦ .

(٣) ابن خاقان ، مطلع الألف : ٢٥٢ / القفطي / أنباء الرواة ، ٣ : ٣٢٥ / السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢ : ٣٠١ .

(٤) ابن حزم ، فضائل الأندلس : ١٧ .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ، ٢ : ٥٧ .

لأنشاد الشعر وسماع الغناء ^(١) ، كما كانت لعبد الله بن أبي شمر بن نمير الطائي منزلة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فهو نديمه في جلساته صحبه قبل الإمارة مدة طويلة وله معه أخبار في مطالعة النجم ، اختبره عدة مرات لمعرفة قدراته في علم التنجيم ، كذلك كان محمد بن عبد العزيز العبتي من ندماء الأمير محمد ، وكان مؤمن بن سعيد مخصوصا بمسألة الأمير محمد وله أخبار ونوادر مع القاسم في قرض الشعر واحاديث في الأدب ^(٢) .

أما المطرف بن الأمير محمد فله معرفة بالأدب وكان أجود أخوته شعرا ، أحب أهل الأدب ونال إعجاب الشاعر محمد بن عبد العزيز العبتي فمدحه في قصائده ، وقد جمعه مع أخيه وخليئه المنذر جلسات في الشعر والأدب ، توفي قبل أن يرى إمارة أخيه المنذر ^(٣) .

ولؤمن بن سعيد قصيدة في رثاء عبد الرحمن بن محمد الذي قاد الصوائف في حياة والده وتوفي سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) ومن رثاء مؤمن له قصيدة مطلعها :

يا موت ويحك ما تبقي وما تلذر قد صار ناسك وردا ماله صدر

للموت عدوة ماضي البطش مقتدر لا ملجأ عاصم منه ولا وزر ^(٤)

وكانت لسعيد بن سليمان بن جودي الشاعر منزلة وحظوة لدى الأمير عبد الله وهو أحد شعراء الأندلس وخطبائها من أهل اشبيلية ، مر بقرطبة على دار الأمير عبد الله قبل توليه الإمارة وعقد معه جلسة للشعر والمسامرة وشاركه في مجلسه ندماءه من الشعراء والمغنيين والجواري ^(٥) .

ومن الشعراء من تعرض للعقاب بسبب قصائدهم في بعض أبناء الأمويين فقد تعرض الشاعر أبو المخشي شاعر الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن

^(١) ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٠٩ .

^(٢) ابن القوطية ، تاريخ : ٨٢ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ١٢٤ و ١٣٥ / التلقلي ، انباء الرواة ، ٢ : ٧٥ .

^(٣) ابن حيان ، مكي : ٢١٠ .

^(٤) ابن حيان ، مكي : ٢١٤ .

^(٥) ابن حيان ، الطولوني : ١٢٤ .

معاوية لعقوبة من قبل اعوان هشام الذي اغاظ من شعر ابي المخشي في مدح سليمان وكانت بينهما مباحدة فسلموا عنيه وقطعوا لسانه ، فقال شعرا حسنا وهو بصير فأكرمه الأمير هشام بالفي دينار ثم ضاعف له الدية مقابل ما تعرض له (١) .

ولم يقف عمل الشعراء عند مدح الأمراء واولادهم ، بل تعدوا ذلك الى الغزل بنساء الاميرة الأموية ، وقد سهل لهم وجودهم في القصر وشدة علاقتهم بالاسرة الأموية الأفقتان بنسائهما والتغني بجميلاتها ، ومنهن صبح أم هشام ولم تلق هذه المحاولات الشعرية الاستحسان فقد تصدى لها الأمويون بل اتخذوا بحق الشعراء اجراءات صارمة لتطاولهم على نساء بني امية وكان مصير الشاعر احمد بن مغيث القتل بسبب تغزله بأحدى بنات الخلفاء (٢) .

وقد ارتبط ابن حزم الأندلسي بعلاقات وثيقة مع الاسرة الأموية فقد جمعه مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الناصر صداقة ومناشدة بالأشعار ومن ذلك قوله :

أودك ودا ليس منه غضاضة وبعض مودات الرجال سراب

وامحضتكَ النصح الصريح وفي الحشا لودك قول ظاهر وكتاب (٣)

ومن اصدقائه الأمويين محمد بن القاسم الشيبيني ، ومروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر المعروف بالطلق ولهما معه نواذر شعرية ومناظرات وجلسات في الأدب ، وقد سجن الطليق طويلا وله اشعار حسنة نظمها وهو في السجن (٤) .

وقد اشد الشعراء الأندلسيون وهو يمدحون الأمويين بالأعمال العسكرية التي كانوا يحققونها عند خروجهم الى الغزوات والصوائف ، فقد ابدع الشاعر ابن

(١) ابن القوطية ، تاريخ : ٥٩ .

(٢) ابن حزم ، طوق الحمامة : ١٠٢ .

(٣) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٤٢ .

(٤) ابن حزم ، طوق الحمامة : ٥٦ و ٨٦ .

عبد ربه في مدح القائد الأموي ابي العباس المرواني في عهد الخليفة الناصر ،
 وأنشده مرة قصيدة يطلب فيها حاجة منه :

ماضر عندك حاجتي ماضرها عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها

انظر الى عرض البلاد وطولها أولست اكرم أهلها وأبرها^(١)

وله في ديوانه قصائد حسنة في مناسبات عديدة يمدح فيها القادة الأمويين
 وامراءهم^(٢).

٣- مع الوزراء :-

وكان الوزراء في الدولة الأموية هم الطبقة المشاورة التي يتم اختيار
 جالسها من قبل الأمير ليكونوا عوناً له في إدارة البلاد ، وهم الداخلون عليه مع
 الداخلين من الأمويين على الأمير بصورة دائمة ، وقد جمعت الاسرة الأموية مع
 هؤلاء في حاضرة الإمارة المناظرات والمشاورات وشكلت هذه اللقاءات او اصر
 اجتماعية مع ابناء القصر ، فقد عرف المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
 المنذر بن الأمير عبد الرحمن الداخل بعلاقات واسعة مع الوزير القائد احمد بن
 محمد بن ابي عبدة وتعود هذه العلاقة الى كونهما تلقيا التأديب والعلم في حلقة
 واحدة فمن صباهما واستمرت تلك العلاقة الحميمة حتى بلوغهما ، وجمعتهما
 الحلقات الأدبية المنتديات والمناظرات في اللغة والأدب والمعارف المختلفة^(٣) .

وقد حقق الوزير هاشم بن عبد العزيز منذ صباه علاقات اجتماعية ومجالس
 مع اولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ونال اعجاب رفيقه الأمير محمد منذ
 صغره مما انكره اخوان الأمير وعندما آلت اليه أمور الإمارة استوزره ورفع من
 منزلته حتى أصبح اوحده رجال دولته ولشدة اعتماد الأمير محمد عليه أخذ يتدخل
 في جميع أمور دولته وفي تربية اولاده وكان هذا التدخل المتزايد سببا في هلاكه ،
 فقد ساءت أحواله مع المنذر بن الأمير محمد ولا سيما عندما كان يخرج معه في

(١) المقدم القريد ، ١ : ٢٦٩ / وينظر ديوان ابن عبد ربه : ٨٠ .

(٢) ابن عبد ربه ، الديوان : ٩٣ و ١٥٤ .

(٣) الزبيدي ، المطبقات : ٣١٠ .

الغزوات والصوائف وتكررت تلك العلاقات حتى تخلص منه المنذر عندما تولى الإمارة (١).

وشارك عبيد الله بن قزمان بن بدر مولى عبد الرحمن الداخل في الرفقة لأحد أبناء الأمويين وهو عبد الرحمن بن الحكم وجمعهما مجالس الصحبة مع عدد من أهل قرطبة وكانوا يعتقدون مجالسهم في الضياع المجاورة لقرطبة وقد نال الهدايا والعطايا من الأمير عبد الرحمن بن الحكم مقابل قصائده الشعرية (٢).

أما العلاقة الوثيدة التي جمعت بين الخليفة الحكم ووزيره وحاجيه جعفر بن عثمان المصحفي فتعود إلى أيام صباه حين كلف الخليفة الناصر جعفر بن يؤدب ولده الحكم ، ولتقدم جعفر في العلوم والآداب استطاع أن يكسب ود ولي العهد الحكم حتى أصبح أحد المقربين له ، شاركه في مجالسه الأدبية وخاض معه في العلوم المختلفة حتى اضحى الحكم من العلماء المتقنين في العلوم وأثمرت هذه العلاقة عندما تولى الحكم الخلافة فأصبح جعفر أحد أبرز رجاله وحجابه ووزر له ونال الصلاحيات الواسعة في إدارة الخلافة (٣) ، ولذلك نجد خطورة هذه العلاقة تكمن في وقوع الأمويين تحت سلطة ونفوذ هؤلاء الوزراء بحكم العلاقات التي أعطتهم الثقة المفرطة واستغلها بعضهم لتحقيق مصالحهم الخاصة .

وقد حاول الأمويين وإبنائهم توثيق تلك العلاقات الاجتماعية مع الوزراء ادخال محبتهم في قلوب الأنطلسيين الغرباء خارج الأندلس ونذكر هنا حادثة الشاعر أبي اليسر المعروف بالرياضي مع الأمير محمد فقد اقتل كتابا كسب رضا الأمير والحصول على الأموال والعطايا فقال ما أراد بالرغم من معرفة الأمير بفعلته وحمله الأمير رسالة يعلمه فيها بمعرفته للحيلة التي قام بها ومع ذلك وقد نال تكريما ماليا ولم يتعرض لسوء (٤) .

(١) ابن حيان ، مكي : ١٥٩-١٦٠ / ابن سعيد ، المغرب ، ١ : ٥٣ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن خاقان ، مطمح الأفق : ١٥٥-١٦٥ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٤ / ابن خاقان ، المطمح : ١٥٥-١٦٥ .

(٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٢٩ .

كما تعلق أبو علي القالي بالخلفاء ورغب في البقاء بالأندلس تحت رعايتهم ونال منهم المكانة والأموال وجمعه مع الخلفاء مجالس خاصة لتدارس العلوم ولا سيما العربية ، فقد سمعوا منه ما حمّله من دواوين الشعر العربي من المشرق وهو الذي^{الذي} الكتب والمرويات إلى الأندلس في وقت مبكر وأصبح أبرز الشيوخ الذين أكثر الأندلسيون السماع منهم ، وتوفي بقرطبة سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) ودفن بمقبرة متعة^(١) ، ودخل ابن حوقل إلى الأندلس سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) على الخليفة الناصر ونال المكانة والخطوة في الأندلس^(٢) .

ج- مراسيم دفن الموتى :

اسهم الأمويون في المراسيم الاجتماعية المتعددة في المجتمع الأندلسي ومن تلك المراسيم حضور الجنائز والمشاركة الفعلية في دفن موتى الأمويين والأندلسيين على حد سواء ، والأمير عبد الرحمن بن معاوية من الأمراء الذين حرصوا على رعاية هذه المراسيم وخاصة إذا كانت تعود إلى أحد أبناء بني أمية أو أحد رجال الإمارة المقربين فقد حضر دفن حبيب بن عبد الملك بن عمر المرواني وكان أحد المقربين إليه وشهد هو وأولاده هذه الجنازة بشكل يلائم منزلة المتوفي لديه^(٣) .

وعندما توفي الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (١٧٠هـ / ٧٨٦م) صلى عليه ابنه عبد الله البلنسي الذي كان موجوداً قربيه عند وفاته بينما كان ولي عهده هشام بماردة و سليمان ولده الأكبر بطليطلة وتم دفنه بقرطبة في داخل قصر الإمارة ثم أصبحت هذه المقبرة خاصة بالأمراء ، وسميت بقرية الخلفاء أو روضة الخلفاء^(٤) ، وحرص الأمويون فيما بعد على دفن الأمراء وأولادهم في هذه

(١) الزبيدي ، حليقات : ٢٠٥ / ابن حيان ، مشهور : ٤٧٩ / وينظر الدقاق ، أبو علي القالي : ٨٢ و ٦٢ .

(٢) صورة الأرض : ١٠٤ .

(٣) ابن الأثير ، الحلة السيرة ، ١ : ٩٩ .

(٤) ابن حيان ، مكى : ١٧ و ١٨ .

المقبرة^(١) . ومن دفن فيها عبد الله بن عبد الرحمن الداخل أيضا^(٢) .

أما الأمير هشام فقد عرف التزامه بعبادة المرضى وحضور الجنائز^(٣) ، ويروي ابن القوطية عن تشييع جنازة ثعلبة بن عبيد ان الأمير هشام حضرها مع أهل قرطبة ، وتم الدفن في مقبرة قریش^(٤) ، وعندما توفي الأمير هشام سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) صلى عليه ابنه الحكم وقام بمراسيم دفنه وكان من المراسيم الثابتة ان يقوم ولي العهد بتلقي البيعة الرسمية ثم الصلاة على الأمير المتوفي ثم اكمال بقية مراسيم الدفن وبحسب الاصول المتبعة^(٥) ، وحرص الأمير الحكم على مراعاة هذه العلاقات الاجتماعية ليس مع الأمويين فحسب بل مع رجال دولته ، فقد عاتب الفقيه القاضي ابن طالوت الذي وقف مع الفقهاء في هجرة الربض ، وكان يزوره في مرضه ، ثم حضر تشييع جنازة زوجته^(٦) ، وذكر القاضي عياض ان الأمير الحكم شارك مع الفقيه زياد بن شبطون تشييع جنازة لرجل من أهل قرطبة مع حشد من الناس حضروا للتشييع^(٧) ، وعندما توفي الأمير الحكم سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) صلى عليه ابنه ولي عهده عبد الرحمن ودفنه مع بقية الأمراء في قصر الإمارة بمقبرة الخلفاء^(٨) .

ويبدو ان مشاركة الأمراء في تلك المراسيم كانت منحصرة في بعضهم قبل ان يتم تنصيب من يتولى هذه المهمة فيما بعد ، فقد نصب الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولي عهده ولده محمدا (على صلاة على جناز أهل قصره والخاصة من

(١) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٤٨ .

(٢) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١ .

(٣) تماركشي ، المعجب ، ٤٣١ / ابن الأرق ، طبائع الملك ، ١ : ٣٦٩ .

(٤) تاريخ لفتح الأندلس ، ٦٤ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٦٥ .

(٦) ابن القوطية ، تاريخ العلماء ، ٧٦ / القاضي عياض ، ترتيب ، ٣ : ٣٤١ .

(٧) ترتيب المدارك ، ٣ : ١١٩ .

(٨) ابن القزويني ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٧٧ .

رجاله) وهو الذي صلى على زرياب علي بن نافع المغني ^(١) ، كما اهتم بمراسيم دفن عمه سعيد الخير الذي توفي سنة (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) واسهم في تجهيز تكفينه وحنوطه وتطيبه وارسل في طلب اخوانه واهل بيته ووزرائه وخدمه للمشاركة في مراسيم تشييع بوصفه امويا بشكل لائق ^(٢) ، وقد عين الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولده بشرا في إمارته للصلاة على جنازات أهل قصره واكابر رجاله من الوزراء والقادة ^(٣) ، وعندما توفي كان ولي العهد المنذر غائبا خارج قرطبة في غزوة اخرجه فيها الأمير محمد فلما سمع الخبر عاد مسرعا الى قرطبة وصلى عليه وتمت بقية مراسيم التشييع والدفن بمشاركة الأمويين وبقيّة رجال الدولة واهل قرطبة ^(٤) ، وكان دفن الأمير المنذر وعبد الله في مقبرة الخلافة داخل القصر الأموي ^(٥) أيضا .

أما بقية الأمويين فعادة ما يدفنون في مقابر أخرى ففي سنة (٣٠٣هـ / ٩١٥م) توفي ايان بن الأمير عبد الله فدفن بمقبرة قريش في الربض وتعود هذه المقبرة الى هبة الربض المشهورة ضد الأمير الحكم وكانت من نتائجها ان الأمير الحكم امر بهدم هذا الربض وتسويته مع الارض وزراعته وقد اوصى بان لا يعمر بعد موته فاصبح فيما بعد مقبرة رسمية يدفن فيها موتى أهل قرطبة ^(٦) .

وتضم مقبرة الربض مقابر اموية أخرى خاصة منها مقبرة السيدة مرجان وكان تربة محصنة بأسوار وابواب منيعة لحمايتها من التجاوزات ثم وقفت لدفن الموتى من أهل قرطبة أيضا ^(٧) ، ومن المقابر الأموية الخاصة الأخرى مقبرة أم سلمة التي تنسب الى ام سلمة بنت محمد بن الحكم الرضي زوجة الأمير محمد

^(١) ابن حيان ، مكي : ٢١٩ .

^(٢) ابن حيان ، مكي : ٩٢-٩٣ .

^(٣) ابن الأبار ، الحلة السراء ، ١ : ١٢٦ .

^(٤) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٢ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٠٦ .

^(٥) مجهول ، أخبار مجموعة : ١٣٣ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٥١ / الحميري ، الجذوة : ١٠ .

^(٦) ابن حيان ، مكي : ٤٣٥ / ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ١٦٨ .

^(٧) اللهاوي ، قضاء الأندلس : ٧٩ .

بن عبد الرحمن ^(١) ، وتوسعت هذه المقبرة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي أمر بشراء الدور القريبة منها لتزاحم القبور فيها وضيق المكان ، وأقام لها الأسوار ورمم بنيانها ، ووضع حدودها ضمن المقابر الریض في الجهة المقابلة لباب اليهود ^(٢) ، ودفن من الأمويين في مقابر الریض عبد العزيز بن أحمد بن الأمير محمد الذي توفي سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) وصلى عليه صهره ابن هشام المرواني القرشي ^(٣) .

ومن المقابر الأموية الأخرى مقبرة (مومره) أو مرمرة نسبة الى مومره جارية عبد الرحمن الأوسط ^(٤) ، وهي المقبرة التي دفن فيها سليمان بن ايوب بن سليمان بن الحكم من أهل قرطبة ^(٥) والفقيه محمد بن حارث الخشني سنة (٣٦١هـ / ٩٧١م) ^(٦) ، وكانت للمغيرة بن الحكم مقبرة أقامها على أرضه في منية المغيرة ، ثم أصبحت من المقابر العامة يدفن فيها أهل قرطبة ^(٧) ، ومقبرة متعة التي دفن فيها أبو علي القاسمي سنة (٣٥٠هـ / ٩٦١م) ^(٨) ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين حرصوا على إقامة المقابر الخاصة وقفا من أراضيهم المستقطعة ، وأجروا عليها الأموال لترميمها ، وبناء الأسوار عليها ، وبيان حدودها ، وإقامة البساتين فيها ، فقد وصف ابن حزم تلك المقابر برياض بني مروان لكونها مبنية على قبورهم في مقبرة الریض بجوار نهر بقرطبة ^(٩) .

^(١) ابن حزم ، جمهرة : ٩٩ / المراكشي ، الأيل ، ص ٥ ق ١ : ١٤٨ وق ٢ : ١٦٩ و ٢٨١ .

^(٢) ابن حيان ، الحجي : ٩٢ .

^(٣) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٢٢ .

^(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٥٢ .

^(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٢٢ و ٢٧٠ و ٢ : ٧٧ .

^(٦) الخشني ، قضاء قرطبة : ١١ .

^(٧) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٦٩ و ١٢٧ و ١٣٠ / القفطي ، انباء الرواة ، ٣ : ١٨٣ .

^(٨) الزبيدي ، طبقات : ٢٠٥ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ : ٢٢٧ وينظر سالم ، قرطبة : ٢٢٦ .

^(٩) ملوك العمارة : ٧٦ / النباهي ، قضاء الأندلس : ٧٩ .

والى جانب تلك المقابر اقيمت مقابر اخرى خارج اسوار مدينة قرطبة ، وارتبطت تسمياتها بأبواب السور والطرق المؤدية اليها ، وتعددت تلك المقابر بزيادة المكان والتوسع في المدينة وزيادة عدد ابوابها التي وصلت الى سبعة ابواب معروفة ^(١) .

وقد نسبت مقبرة عامر الى باب عامر من الابواب المعروفة في سور قرطبة وترجع التسمية الى عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن ابي عزيز زرارة بن عمير هاشم صاحب لواء الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر ^(٢) ، وكان عامر احد فرسان قریش دخل الأندلس في طالعة بلج ، ويقع باب عامر غربي المدينة في الموضع الذي نزل فيه عامر ثم اصبحت المقبرة المذكور من المقابر العامة ، ودفن فيها عدد كبير من مشاهير أهل قرطبة ^(٣) .

أما مقبرة عباس او بني العباس فتعود ايضا الى ابن عباس ، كما سميت مقبرة البرج ايضا شرقي مدينة قرطبة في الجهة المقابلة لباب عباس ^(٤) ، وكانت ثمة مقابر اخرى عرفت بقرطبة كمقبرة الزجاجة ^(٥) ، ومقبرة الرصافة ^(٦) ، ومقبرة نجم ^(٧) ، ومقبرة ابن يثتين ، وتقع شرقي قرطبة في الجهة المقابلة لباب الفحاص ^(٨) ، ومقبرة فرانسك ^(٩) ، ومقبرة الكلاعي ^(١٠) ، ويبدو مما تقدم ان الأمويين كانوا قد اتخذوا مقابر خاصة للأمرء والخلفاء وابنائهم ، ومقابر اخرى اقيمت على اقطاعاتهم وضياعهم ، كما اشتهروا

^(١) ينظر علان ، دولة الإسلام ، ١٤ ق ٢ : ٤٤٨ / سالم ، تاريخ المسلمين : ٣٠٢ .

^(٢) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٦٣ / العنزي ، ترصيع : ١٥ و ١٢٢ / مؤنس ، فجر الأندلس : ٢٣٥

^(٣) مؤلف مجهول ، الخبر عن قرطبة : ١٦٧ / العنزي ، ترصيع : ١٢٢ .

^(٤) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٦٣ و ٢٧٦ و ٢٨٤ / ابن خير ، فهرسة : ٢٩٣ و ١٥٥ .

^(٥) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٧٩ .

^(٦) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٩١ و ٢ : ١١١ و ١٩٢ .

^(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ١ : ٦٥٢ .

^(٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٤٨١ .

^(٩) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٣٤ و ١٧١ / ابن بشكوال ، الصلة ، ٢ : ٦٦٢ .

^(١٠) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ٢٨٤ .

مع أهل قرطبة في المقابر العامة التي كانت تنتشر على حافة أسوار المدينة قريبة من أبواب أسوارها .

رابعاً : الحياة الاقتصادية :

لقد اعتمد الأمويون في حياتهم الاقتصادية اعتماداً كبيراً على الإمارة في تدبير الأموال والاقطاعات ، فقد عرف منذ أول الدولة الأموية أنهم تلقوا كرم أمرائهم من الرواتب والعطايا والهبات ، واسهم عبد الرحمن الداخل في وضع الأسس المالية الأولى لبني أمية فبال كل من دخل الأندلس في عهده المكائنة والأموال فقد حصده عبد الملك بن عمر المرواني الأموال والعطايا مقابل خدماته في الإمارة الأموية وتصديه للخارجين عليها ^(١) .

اشتمل دعم الأمراء للأمويين على الأموال كرواتب وعطايا وعلى الاقطاعات من الأراضي والرياض والرحبات والمنيات التي منحوها من قبل الأمراء ^(٢) ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم جعل لكل أموي يدخل الأندلس راتباً شهرياً يرتزق منه وجعل هذا الراتب ثلاثون ديناراً وكان قد خصص لكل من بكر بن عبد الرحمن بن داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان ولمسلمة بن عبد الملك بن عبد الواحد بن داود بن سليمان رواتب مماثلة ^(٣) ، كما أقطع أصبغ بن محمد بن هشام بن محمد بن سعيد الخبر اقطاعات في الشبيلية وعرف ذووه ببني السعيد نسبة إلى جده الأعلى ^(٤) ، أما الذين يتولون المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة فكان لهم رواتب شهرية أسوة بأقرانهم العاملين في الإمارة وكان لمحمد بن السليم أحد وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم راتب شهري مقداره ثلاثمائة دينار ^(٥) ، واقطعت لأولاده الاقطاعات حول مدينة قرطبة سميت الأرباض جعلوا منها

^(١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ٩٠ .

^(٢) ابن حيان ، مكي : ٩٦ و ٤٤٠ / الفشني ، قضاء قرطبة : ٢٥ .

^(٣) ابن حيان ، مكي : ٩٦ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

^(٤) ابن حيان ، مكي : ٩٧ .

^(٥) ابن حيان ، مكي : ٢٩ .

مزارع يرتزقوا منها ، وتبلغ ابعاد تلك الارباض اكثر من ميل عرضا وطولا ^(١) ، ومن تلك الارباض ربض مطرف ويعرف بفحص مطرف بن عبد الرحمن بن الحكم ، وكان تقع شرقي قرطبة ، ويعرف ايضا بفحص ابن بسيل ^(٢) ، وربض او مدينة المغيرة في الجانب الشرقي من المدينة ويعود الى المغيرة بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ^(٣) ، وربض عجب نسبة الى عجب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وربض بلاط مغيث وهو من ارباض القديمة التي منحها موسى بن نصير لمولى الخليفة الوليد بن عبد الملك حين وصل الى الأندلس وليبلغ موسى رسالة الخليفة اليه فأكرمه موسى واقطع له من اراضي قرطبة ^(٤) ، ورحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية ، وقد سكنها القاضي مصعب بن عمران ^(٥) .

ومن الارباض الاخرى ربض مسجد مسرور ، وربض الروضة وربض مسجد الشفاء ، وربض عبد الله وربض الزاهرة ، وقد ضمت هذه الارباض دور الأمراء وابنائهم ووزائهم والرؤساء والقواد وبلغ اعداد ارباض قرطبة واحدا وعشرين ربضا وبلغ اعداد الدور المشيدة عليها مع دور الخدم والحاشية ستمين ألف وثلاثمائة دار ^(٦) ، وقد اقيمت فيها الاسواق والمساجد والحمامات لخدمة أهاليها ^(٧) .

وعرف عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم حرصه على (صلة الرحم والحنو على القرابة على حال لم يساوه فيها احد من أهل بيته) ^(٨) ، ووقوفه الى جانب اخوانه في حال تعرضهم للكوارث والمحن فقد اسهم في اعمار دار اخيه

^(١) مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

^(٢) ابن حزم ، جمهرة : ٩٨ .

^(٣) ابن حزم ، جمهرة : ٩٨ / مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

^(٤) ابن القوطية ، تاريخ : ٢٠٩ .

^(٥) الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٥ .

^(٦) مؤلف مجهول ، خبر عن قرطبة : ١٦٨ .

^(٧) الخشني ، قضاء قرطبة : ٢٥ .

^(٨) ابن حبان ، مكى : ٩١ .

سعيد الخير التي تعرضت الى الاتيهار ادى الى مقتل عدد من جواريه وخدمه فأرسل اليه الأموال لإعادة بنائها مع الجواري والكسوة والارزاق الى ان اعتدلت أحوال اخيه ، إضافة الى مساعدته لأهل قرطبة واقربانه في التغلب على المجاعة التي حلت بالاندلس سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م)^(١) .

وقد سار الأمير محمد على نفس سياسة ابيه الأمير عبد الرحمن في دعم الأمويين ومساعدتهم في الحصول على الدور المناسبة لسكنهم وتخصيص الضياع لهم وتزويدهم بالأموال والعبيد والعنْد لاستكمال دورهم وضياعهم واجراء الارزق والرواتب الشهرية والمساعدات السنوية لهم^(٢) .

أما الخليفة الناصر فقد استحدث ديوانا خاصا بالأمويين وحقوقهم المالية وبخاصة بعد دخول عدد من الاسر الاموية الى الاندلس ، وقد سمي ذلك الديوان بديوان قرش ، وكانت تصرف منه للأمويين عطاءات ورواتب ، ومنهم الحكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ الذي دخل الاندلس فأجرى عليه الخليفة العطاء من هذا الديوان^(٣) .

وقد دخل الاندلس في عهده عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وابناؤه واهله وعرفوا بالقدرين ، وذلك سنة (٣٣٣هـ / ٩٤٤م) وفي سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) دخل الاندلس ايضا محمد بن عبد السلام بن اسماعيل بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان^(٤) ، وبذلك استقرت الأمور المالية لبني أمية وازدادوا ثراءا عن طريق مناصبهم الإدارية او إقطاعاتهم واعمالهم ، واستغل بعض منهم منصبه في جمع الأموال فتصدى الخليفة الناصر له كما تصدى لأحد وزرائه الأمويين وهو محمد بن سعيد بن

(١) ابن حبان ، مكى : ٩٢ و ٩٣ .

(٢) ابن حبان ، مكى : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) ابن القرضي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١٤٣ .

(٤) ابن حبان ، شامتا : ١٤ و ٤٠ .

السليم الذي تولى المناصب العديدة من الولايات والقيادات فجمع أموالاً كثيرة أنكر عليه الخليفة وأمره بإرجاع تلك الأموال إلى بيت المال ^(١) .

وقد إبقى الخليفة المستنصر على ديوان عطاء قریش الذي اعتمد عليه الأمويون واستقبل الوافدين عليه من المشرق بالترحيب والتكريم ، فقد دخل عليه الشاعر الحصيني من ولد عبد الملك بن مروان وسجل في الديوان ووسعت له الأموال والهدايا وهو من ادباء قومه ، كان شاعراً عرفت عنه رحلاته العلمية في المشرق ، وقد توفى بقرطبة سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ^(٢) ، وتوسعت في عهد الخليفة المستنصر الأرباض والاقطاعات الأموية ، وكان قد أقام لأخيه أبي الحكم المنذر ابن القرشبة منبئة الشامات على نهر قرطبة وقد أجرى المنذر من النهر إلى منبئة نهر صغيراً سمي بشط النهر الأعظم وأقام على أرضه الأسوار وشيد الدور بدعم من أخيه الحكم حتى أصبحت إحدى رياض بني مروان المعروفة بقرطبة وينزل فيها الغرباء من ضيوف الخلافة ^(٣) .

^(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ : ٢٢٦ .

^(٢) ابن القرشي ، تاريخ العلماء ، ١ : ١١٧ - ١١٩ .

^(٣) ابن حبان ، المحجى : ٤٣ .

الغنية

ونود في هذه الخاتمة ان نستعرض بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا اليها في بحثنا هذا ، ولعل أبرزها :

١. ان صقر قریش عبد الرحمن بن معاوية الذي دخل الأندلس واقام الإمارة الأموية فيها لم يكن صاحب هذا الانجاز وحده ، بل كان ثمة دور كبير فيه للأسرة الأموية التي لحقت به وللموالي الذين حملوا موالتهم لبني أمية الى الأندلس ، ووقفوا مع عبد الرحمن لتثبيت أركان الإمارة قبل ان يتنكر لهم حتى استطاع التخلص منهم بعد ان شعر بأنه مدين ، لما قدموا اليه خلال مرحلة بسط نفوذه على الأندلس .
٢. لقد بقي العديد من أبناء السلالة الأموية على وفائهم واخلاصهم للإمارة الأموية مع زعمائهم للحفاظ على ما حققوه من نتائج ، وقد اصبح منهم مستشاريين ومقربين للقصر الأموي ، نالوا فيه الحظوة والمكانة ، ولكن الباحثين لم يعنوا بتسليط المزيد من الأضواء على جهود اولئك الرجال .
٣. ان كثرة من القادة الأمويين تكبدوا عناءاً جسيماً في قياداتهم للحملات العسكرية والدفاع عن الإمارة والقضاء على الفتن الداخلية واسهموا اسهاماً فعالاً في بذل الجهد العسكري ولشدة اعتماد الأمراء على عدد منهم دخل الطمع في نفوسهم فحاولوا منافسة الأمراء وكشفوا عن نياتهم في اعتلاء عرش الإمارة الأموية ، وقد بقي هذا الجانب بعيداً عن اهتمام الباحثين ومحتاجاً الى المزيد من البحث والتقصي للتوصل الى المزيد من الحقائق .
٤. لقد حاولنا الكشف في بحثنا عن القدرات العلمية والفكرية لبني أمية مما وجدنا معلوماته متناثرة في المصادر المختلفة ، بما يدل بحق على ازدهار الحركة العلمية والأدبية لديهم ، ولكن النصوص عن الجوانب المفصلة بالحياة الاقتصادية والإدارية والاجتماعية فلم تكن بمستوى الطموح أولاً لقلتها وثانياً لحاجتها الى تمثيل وتحليل ، ليستطاع من خلالها سد الثغرات التي تواجه الباحثين ، وهي الجوانب التي تقدم مزيداً من الحقائق عن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، وهذا هو ما حاولنا القيام به في دراستنا .

اللاحق

الصفحة	وجهة الصلابة	المصدر والتمسحة	التمسحة	قائد الصلابة	وجهة الصلابة	المصدر والتمسحة
٢٨٢	الابن المعترف	اشييلية	٣٠٨	حملات متعددة	شاملتا: ١٦٨	
٢٨٣	العم هشام	تدمير	٣٠٩	=	١٧٢: =	
٢٨٤	الابن ايهان	لبقة	٣١٠	=	١٨٠: =	
٢٨٥	حملات متعددة	١٢٧: =	٣١١	الخليفة	بشتر	١٨٥: =
٢٨٦	أحد القادة	بشتر	٣١٢	الخليفة	بشتر	١٨٩: =
٢٨٧	=	مؤرور	٣١٣	حملات متعددة	١٩٩: =	
٢٨٨	=	شقونة	٣١٤	=	٣٠٢: =	
٢٨٩	لا يوجد	١٣٩: =	٣١٥	=	٣٠٩: =	
٢٩٠	لا يوجد	١٣٩: =	٣١٦	=	٢١٥: =	
٢٩١	الابن ايهان	ربة	٣١٧	أحد ومحل	٢٥٠: =	
٢٩٢	دون ذكر اسم	بشتر	٣١٨	ابن ايهان	طليطلة	٢٨١: =
٢٩٣	حملات متعددة	١٤٢: =	٣١٩	حملات متعددة	٣١٢: =	
٢٩٤	الابن ايهان	الحزب - الخضر	٣٢٠	الخليفة	طليطلة	٣١٩: =
٢٩٥	=	بشتر	٣٢١	أحد القادة	=	٣٢٤: =
٢٩٦	=	=	٣٢٢	الخليفة	مرسطة	٣٢٣: =
٢٩٧	الابن العاصي	بلدة	٣٢٣	=	=	٣٢٢: =
٢٩٨	=	بشتر	٣٢٤	أحد ومحل	٣٨٣: =	
٢٩٩	الابن ايهان	=	٣٢٥	الخليفة	مرسطة	١١٠: =
٣٠٠	وفاة الأمير عبد الله		٣٢٦	أحد القادة	غرب الاندلس	٤٢٥: =
٣٠١	حملات متعددة	شاملتا: ٨٥	٣٢٧	الخليفة	طليطلة	٤٣٣: =
٣٠٢	العم ايهان	بشتر	٣٢٨	أحد القادة	=	٤٥٩: =
٣٠٣	أحد ومحل	١١٠: =	٣٢٩	صلح مع المماليك السعيدية	٤٦٥: =	
٣٠٤	ابن العم صانفتان تدمير	١٢٧: =	٣٣٠	استقرار الوضع	٤٧٦: =	
٣٠٥	أحد القادة	ثغور	١٣٥: =			
٣٠٦	الأمير	=	ابن عذارى: ١٧٢			
٣٠٧	الأمير	عدة مدن	شاملتا: ١٥٩			

شعبة الهيكلية	قائد الصالفة	وجهة الصالفة	المصدر و الصالفة	السنة الهجرية	قائد الصالفة	وجهة الصالفة	المصدر و الصالفة
٢٣٠		حملات متعددة	أين عذارى: ٣٢٥	٢٥٦			
٢٣١	الابن محمد	لبون	أين عذارى: ٨٦: ٢	٢٥٧	حملات متعددة	مكي: ٣٢٦	
٢٣٢	الابن محمد	بنبلونة	مكي: ١	٢٥٨	حملات متعددة	= ٣٢٨	
٢٣٣	سنة قحط		مكي: ٢	٢٥٩	الامير	طنبطلة	= ٣٢٩
٢٣٤	الابن المنذر	لم يحدد	مكي: ٢	٢٦٠	الابن المنذر	سرقسطة	= ٣٤١
٢٣٥	احد القادة	نظيلة	مكي: ٤	٢٦١	الابن المنذر	جنيفية	= ٣٤٥
٢٣٦	محل	وقحط	مكي: ٧	٢٦٢	الابن محمد	بظلموس	= ٣٦٠
٢٣٧	حملات متعددة		مكي: ١٦	٢٦٣	الابن المنذر	ماردة	= ٣٨٤
٢٣٨	وفاة الامير عبد الرحمن بن الحكم		مكي: ١٧	٢٦٤	=	بنبلونة	= ٣٨٥
٢	الابن الحكم	قلعة رباح	مكي: ٢٩٣	٢٦٥	=	سرقسطة	= ٣٩٢
٢٤٠	الامير	طنبطلة	مكي: ٢٩٥	٢٦٦	الابن عبد الله	رية	= ٣٩٥
٢٤١	الامير	لم يحدد	مكي: ٣٠٤	٢٦٧	احد القادة	سرقسطة	= ٣٩٩
٢٤٢	الاخ المنذر	طنبطلة	مكي: ٣٠٤	٢٦٨	الابن المنذر	=	العذارى: ٣٣
٢٤٣	حملات متعددة		مكي: ٣٠٥	٢٦٩	حملات متعددة	أين عذارى: ١٠٥: ٢	
٢٤٤	الامير	طنبطلة	مكي: ٣٠٥	٢٧٠	=		= ١٠٥: ٢
٢٤٥	احد القادة	نورمان	مكي: ٣٠٧	٢٧١	=		= ١٠٥: ٢
٢٤٦	الامير	بنبلونة	مكي: ٣١٠	٢٧٢	الابن عبد الله	لم يحدد	= ١٠٦: ٢
٢٤٧	احد القادة	نورمان	مكي: ٣١١	٢٧٣	الابن المنذر	ببشتر	= ١٠٦: ٢
٢٤٨	تعاقب الفتن		مكي: ٣١٥	٢٧٤	قحط ومحل		= ١١٩: ٢
٢٤٩	الابن عبد الرحمن	الربة والقلاع	مكي: ٣١٨	٢٧٥			
٢٥٠	راحة الصغار		مكي: ٣١٩	٢٧٦	الامير	ببشتر	الطوننية: ٥٣
٢٥١	الابن المنذر	الربة والقلاع	مكي: ٣١٩	٢٧٧	الوزير - شاذية	ببشتر	= ٩٢
٢٥٢	الابن عبد الرحمن	الربة والقلاع	أين عذارى: ٩٩: ٢	٢٧٨	فترة الفتن		الطوننية: ١٠٦
٢٥٣	الابن الحكم	جذيق	مكي: ٣٢٠	٢٧٩	الامير	كركيولة	= ١٠٦
٢٥٤	قحط ومحل		مكي: ٣٢١	٢٨٠	الابن مطرف	ببشتر	= ١٠٨
٢٥٥	الابن الحكم	سرية	أين عذارى: ١٠٠: ٢	٢٨١	الابن مطرف	سنجيلة	= ١٠٩

[illegible]

مسرد

المصادر والمراجع

١. المصادر العربية :

ابن الأبار ، محمد بن عبد الله (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٩ .
- الحلة السراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- اعتاب الكتاب ، تحقيق صالح الأشر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ .
- المعجم في اصحاب القاضي الإمام علي الصدفي ، مصورة مكتبة المثنى على طبعة مدريد ، ١٨٨٥ .

الاباري ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ/١١٨١م)

- نزهة الالباء في طبقات الابهاء ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الزرقاء - الاردن ، ١٩٨٥ .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٢٣م)

- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ابن ابي دينار ، محمد بن ابي قاسم (كان حياً سنة ١١١٠م)
- المؤنس في أخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧
- الاصطخري ، ابراهيم بن محمد (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
- المسالك والمعالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، ومحمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ابن الارقي ، محمد الأندلسي (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية ، تونس (د.ت)
- ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)
- عيون الالباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ابن ابي الفياض ، ابو بكر احمد بن سعيد (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)
- العبر ، تحقيق عبد الواحد ذنون طه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٤ ، ج١ ، بغداد ١٩٨٨ .

الانصاري ، ابو عبد الله محمد بن (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

- الذيل والتكملة لكتابه الموصول والصلة ، السفر الأول ، تحقيق محمد بن شريفة ، السفر الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٥ .
- ابن بسام ، علي بن بسام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩ .

البيروني ، محمد بن احمد (٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م)

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، دار المعارف العثمانية حيدر
آباد ١٩٥٨ .

ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ / ١١٨٢ م)

- كتاب الصلة ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)

- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ،
بيروت ١٩٨٣ .

البكري ، ابو عبيد (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)

- جغرافية الأندلس واروبا من كتاب المسالك والمعالم ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجري ،
بيروت ١٩٦٨ .

البلاذري ، احمد بن يحيى (٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)

- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة ، القاهرة (د.ت)

- انساب الاشراف ، الجزء الخامس من مصورة مكتبة المشي ، بغداد .

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م)

- التجوم الزاهرة في محاسن ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والنشر ، القاهرة (د.ت) .

ابن جعفر ، قدامة (٣٢٨هـ / ٩٣٩ م)

- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨١ .

ابن جلجل ، سليمان بن حسان (٣٨٤هـ / ٩٩٤ م)

- طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٥ .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٣٥٧هـ

ابن حبيب ، عبد الملك (٢٣٨هـ / ٨٥٢ م)

- استفاح الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد
١٩٥٧ .

ابن حزم ، علي بن احمد (٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م)

- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .

- طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ،
بغداد ١٩٨٦ .

- رسائل ابن خزم ، تحقيق احسان عباس ، المؤسسة العربية ، بيروت ١٩٨١ .
- فضائل الاندلس وأهلها ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٨ .
- كلمات في الاخلاق ومدارة النفوس ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩١٣ .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ / ١٢٢٦م)
- معجم الادباء ، دار المأمون ، القاهرة (د.ت)
- معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت)
- الحميدي / محمد بن ابي النصر (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦
- الحميري / محمد بن عبد الله (٧١٠هـ / ١٣١٠م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ .
- صفة جزيرة الاندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ليفي بروفنسال ١٩٣٧ .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
- صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد الفاسي
- المدخل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ابن حيان ، حيان بن خلف (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)
- المقتبس في رجال الاندلس ، تحقيق منشور انطونيه ، باريس ١٩٣٧ .
- المقتبس من انباء أهل الاندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٣ .
- المقتبس ، تحقيق شالما وآخرون ، مدريد الرباط ١٩٧٩ .
- المقتبس في أخبار بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٥ .
- ابن خاقان ، الفتح بن محمد (٥٣٥هـ / ١١٤٠م)
- مطمح الانفس ومسرح التائس في ملح أهل الاندلس ، تحقيق محمد علي شوايكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
- قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، تقديم محمد العنابي تونس (د.ت)
- الخشنى ، محمد بن حارث (٣٦١هـ / ٩٧١م)
- قضاة قرطبة ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ .

ابن الخطيب ، لسان الدين (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣ .
- التلمحة البهريّة في الدولة المصريّة ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨ .
- اعمال الاعلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦ .
- اعمال الاعلام القسم الخاص بالمغرب ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤ .
- روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ت) .
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانة ، المغرب ١٩٧٦ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
- المقدمة ، دار الفكر ، بيروت (د.ت)
- العبر وديوان المبتدأ والخير ، مؤسسة جمال ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير (٥٧٥هـ/١١٧٩م)
- فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنشكه قدّارة زبيدين وخليان ربارة ، مصورة مكتبة المثني ، بغداد (د.ت)
- ابن خياط ، خليفة (٢٤٠هـ/٨٥٤م)
- التاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٧ .
- الداودي ، محمد بن علي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)
- طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)
- الداتى ، ابو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)
- التيسير في القراءات السبع ، نشریات لجنة المستشرقين الالمانیسة ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠ .
- الذهبي ، شمس الدين (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- سير اعلام النبلاء ، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الاتصاري ، دار احیاء التراث الاسلامي ، قطر ١٩٨٨ .
- تاريخ الاسلام ووفیات المشاهير الاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٨ .
- الرقيق القيرواني ، ابراهيم بن القاسم (ت بعد ٤١٧هـ/١٠٢٦م)

- تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق المنجي العكيي ، نشر رفيق السقطي ، تونس ١٩٦٨ .
- الزهرى ، ابو عبيد الله محمد بن ابي بكر (٥٤١هـ / ١١٥٤م)
- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، م ٢١ ، دمشق ١٩٦٨ .
- الزبيدي ، محمد بن الحسن (٣٧٩هـ / ٩٨٩م)
- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
- ابن سحنون ، محمد بن سحنون (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
- آداب المعلمين ، تحقيق احمد قزاد الاهواني ، ملحق بكتابة : التربية في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٥م .
- ابن سعيد ، علي بن موسى وآخرون (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
- المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤م .
- السرقسطي ، ابو بكر محمد بن يحيى (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) .
- روضة المحاسن وعمدة المحاسن ، تحقيق منجد مصطفى بهجت ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨م .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصورة مطبعة اوفسيت منبر ، بغداد (دت) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت (دت) .
- السلفي ، احمد بن محمد (٥٧٦هـ / ١١٨٠م)
- اخبار وتراجم اندلسية ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ ، ابن الشباط ، محمد بن علي (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
- صلة السمع وسمه الرهط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٧١ .
- ابن صاعد ، القاضي صاعد بن احمد (٤٢٦هـ / ١٠٦٩م)
- طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٢ .
- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (٥٩٤هـ / ١١٩٨م)
- تاريخ المن بالامامة - السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي السازي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٤ .
- الضبي ، احمد بن يحيى (٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٣ م)
- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (٢٥٧هـ / ٨٧٠ م)
- فتوح افريقية والاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٤ م
- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ م
- فتوح مصر واخبارها ، مصورة مكتبة المشي عن طبعة لندن ، بغداد (د.ت)
- ابن عبد البر ، ابي عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م)
- الاستذكار لمذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار ، تحقيق علي النجدي ناصف ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الاتمة الفقهاء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠هـ .
- القصد والامم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ م .
- الاتباه على قبائل الرواة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦ .
- الغزالي ، احمد بن عمر بن ائس (٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م) .
- ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجى ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ابن عذاري ، احمد بن محمد (بعد ٧١٢هـ / ١٣١٢ م) .
- البيان المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، تحقيق ج ، س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ .
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (٣٢٨هـ / ٩٣٩ م) .
- العقد الفردي ، تحقيق احمد امين وآخرين ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان ابن عبد ربه ، تحقيق وجمع محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩ .
- العمرى ، احمد بن يحيى (٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م)
- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق مصطفى ابو ضيف ، مصورة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨ .
- عياض ، القاضي عياض بن موسى (٥٤٤هـ / ١١٤٩ م)
- الاتماع في معرفة اصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٠ .

- ترتيب المدراك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن شريفة ، وزارة الاوقاف ، الرباط (د.ت)
- العسكري ، ابو هلال
- كتاب جمهرة الامثال ، تحقيق محمد ابو الفضل وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٨ .
- ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت)
- ابن غالب ، محمد بن ايوب الاندلسي (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
- فرحة الانلس في تاريخ الاندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١ ج ١ ، ١٩٥٥ .
- ابن الفرسي ، عبد الله بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م)
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ١٩٨٨
- ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٦م)
- الاغانى ، مؤسسة الجمال ، بيروت (د.ت)
- القاسبي ، ابو الحسن علي بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م)
- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، تحقيق احمد فؤاد الاخواني نشر ملحق لكتاب التربية في الإسلام او التعليم في رأي القاسبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
- القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (٣٧٣هـ/٩٨٣م)
- كتاب الامالي ، دار الفكر بيروت (د.ت)
- ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت)
- الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، دار الاندلس ، النجف (د.ت)
- القفطي ، جمال الدين ابي الحسن (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)
- اتباه الرواة على انبه النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٥٥
- تاريخ الحكماء ، مكتبة المشى بغداد مصورة عن مؤسسة الخانجي القاهرة (د.ت)
- القلقشندي (٨٢١هـ/١٤٠٩م)

- مآثر الإحافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- صبح الاعمش في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ابن قيم الجوزية ، محي الدين ابو عبد الله (٧٥١هـ / ١٣٥٠ م)
- اخبار النساء ، مكتبة التحرير ، بغداد (د.ت)
- ابن القوطية ، عمر بن عبد العزيز (٣٦٧هـ / ٩٧٧ م)
- تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٨ .
- ابن قنفذ ، ابو العباس احمد بن محمد (٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م)
- الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧١ .
- الكتبي ، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م)
- فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ابن كثير ، ابو الغداء اسماعيل (٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م)
- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- الكتاني ، ابو عبد الله محمد (لم اقف على سنة وفاته)
- كتاب التشبيهات في اشعار أهل الاندلس ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) .
- الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد (٦٩٧هـ / ١٢٦٨ م)
- مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ابن كرد بوس ، ابو مروان عبد الملك (٥٧٣هـ / ١١٧٧ م)
- الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، اوتاريخ الاندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ .
- الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ / ٩٦١ م)
- كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨ .
- المالكي ، ابو بكر عبد الله بن أبي عبد الله (٤٥٣هـ / ١١٦١ م)

- رياض النفوس في طبقات علماء القبروان و افريقية ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة النهضة القاهرة ، ١٩٥١ .

الموردي ، ابي الحسن ، علي بن محمد (٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م)

- الاحكام السلطانية و التولايات الدينية ، تحقيق خالد رشيد الجميلي ، بغداد ، ١٩٨٩ .

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ / ٨٩٨ م)

- الكامل في اللغة و الادب ، مكتبة المعارف ، بيروت (د.ت)

مؤلف مجهول

- اخبار مجموعة في فتح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

مؤلف مجهول (كاتب من القرن السادس الهجري و الثاني عشر الميلادي)

- كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون ، بغداد ، ١٩٨٦ .

مؤلف مجهول

- الرسالة الشريفة الى الاقطار الاندلسية ، نشرت ضمن كتاب تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية ، تحقيق عبد الله اتيس الطباع ، ١٩٥٨ .

مؤلف مجهول

- الخبر عن مدينة قرطبة و محاسنها ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، مج ١٣ ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ .

مؤلف مجهول

- عيون الحقائق في اخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ .

مؤلف مجهول

- عيون الحقائق في اخبار الخلائق ، ج ٤ ق ١ ، تحقيق عمر السعدي ، دمشق ١٩٨٢ .

مؤلف مجهول

- مغاخر البربر ، نشر ليفي بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ١٩٣٤ .

مؤلف مجهول

- فتح الاندلس ، نشر خواكين دي كونثالت ، الجزائر ، ١٨٨٩ .

المقري ، احمد بن محمد (١٠٤١هـ / ١٦٣١ م)

- نفح الطيب من غصن الادلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .
- المسعودي ، علي بن الحسين (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- التنبيه والاشراف ، مكتبة الخياط ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٨ .
- ابن النديم ، محمد بن اسحق (٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
- الفهرست ، المكتبة التجارية ، القاهرة (د.ت)
- الهمداني ، ابي بكر احمد بن محمد (٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
- كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٠٢هـ
- النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله (بعد ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م)
- تاريخ قضاة الادلس ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (٢٨٤هـ / ٨٩٧م)
- البلدان ، ليدن ، بريل ، ١٨٩١ ، اعادت طبعة مطبعة المثنى ببغداد .

٢- المراجع العربية والاجنبية المترجمة

احمد منير الدين

- تاريخ التعليم عند المسلمين - مستقى من تاريخ بغداد : لخطيب احمد بن علي البغدادي (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، ترجمة سامي الصغار ١٩٨١ .

ارسلان ، شكيب

- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

ارنولد ، توماس

- تراث الإسلام ، تأليف جمهرة من المستشرقين ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ادهم ، علي

- صقر قریش عبد الرحمن الداخل ، سلسلة الثقافة العامة ، مراجعة عباس محمود العقاد الاهواني ، احمد فؤاد .

- التربية في الإسلام ، او التعليم في رأي القابسي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ايرفوا ، دومينيك

- علماء الأندلس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٩ .

بدران ، عبد القادر

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير - لأبْن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، دار المصيرة ، بيروت ١٩٧٩ .

الهدوي ، عبد الرحمن

- دور العرب في تكوين الفكر الاوربي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩ .

بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة فتيبة أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت (د.ت) .

البستاني ، بطرس

- معارك العرب في الإسلام ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٠ .

بروفنسال ، ليفي

- حضارة العرب في الإسلام ، ترجمة ذوقال قرقوط ، مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت)

- جيور ، جبرائيل سليمان
 - الملوك الشعراء ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ .
 الجيوسي ، سلمى الخضراء
 - الشعر الأندلسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ..
 ابو جيب ، القاضي سعدي
 - مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الأموية ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت)
 حمادة ، محمد ماهر
 - الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
 حومد ، اسعد
 - محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
 الحجى ، عبد الرحمن على
 - الحضارة الإسلامية في الأندلس ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩ .
 حسن ، علي ابراهيم
 - التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
 الدقاق ، عمر
 - ابو علي الغالي ، منشورات دار الشرق ، حلب ١٩٧٧ .
 دوزي ، ريلهارت
 - تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .
 الدوري ، ابراهيم ياس خضر
 - عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الداخلية والخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
 الديوه جي ، سعيد
 - التربية والتعليم في الاسلام ، مكتبة التراث العربي ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ .
 رايت ، اوين
 - الموسيقى في الأندلس ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

زماور، ادوارد فون

- معجم الاسباب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، اخرجه زكي محمد حسن بك .
حسن احمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

انزركلي ، خير الدين

- الاعلام ، بيروت ، ١٩٦٩

السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون

- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، مطبعة جامعة ١٩٨٦ .

سالم ، عبد العزيز

- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ .

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ .

- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٩ .

- تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ .

ابو ضيف ، مصطفى

- القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، اذار البيضاء ، ليبيا (د.ت)

طه ، عبد الواحد ذنون

- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ،

بغداد ١٩٨٢ .

- دراسات اندلسية ، المجموعة الأولى ، مكتبة بسام ، الموصل ١٩٨٦ .

- دراسات في التاريخ الاندلسي ، المجموعة الثانية ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٧ .

عباس ، إحسان

- تاريخ الأدب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ .

العبادي ، احمد مختار

- في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية ، مصر (د.ت))

عبد الباقي ، احمد

- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، ١٩٩١ .

- من اعلام العطاء العرب في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، ١٩٩٠ .

عنان ، محمد عبد الله

- دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٨ .
- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- غومس ، أميلو غرسية
- الشعر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- فلهاوزن ، يوليوس
- تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده وحسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- كحيلة ، عبادة عبد الرحمن
- صقر قریش عبد الرحمن الداخل ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ماجد ، عبد المنعم
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى الأجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٨ .
- مكي ، محمود علي
- تاريخ الأندلس السياسي ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- المنجد ، صلاح الدين
- المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٣ .
- المعاضدي ، خاشع
- أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل ، وصقر قریش ، ١٩٨٩ .
- مطلق ، البير حبيب
- الحركة النغوية في الأندلس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- مؤنس ، حسين
- فجر الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٩ .
- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٤ .
- المطوي ، محمد العروسي

- سيرة القبروان ورسالتها والثقافة في المغرب والاندلس الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١ .
- الهاشمي ، التهامي الراجي
- الابواب بالاندلس ، القسم الأول مطبعة الفضالة المحمدية ، الرباط (د.ت)
- هويكنز .ج.ر.ب
- النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، ترجمة أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٠ .
- هولنبراند ، روبرت
- زينة الدين ، قرطبة ، ضمن : الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- اليوزبكي ، توفيق سلطان
- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٦ .
- هيرنانديس ، ميغيل كروز
- الفكر الاسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية ، ضمن : الحضارة الإسلامية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

- ٣- الرسائل الجامعية غير المنشورة
البرهاوي ، رعد محمود احمد
- أجناد الشام ، دورهم السياسي والعسكري ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب
- جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .
المختار ، نادرة محمد أمين
- الدولة العنصرية بالأندلس دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ،
كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ .
مصطفى ، خزعل ياسين
- الحياة العلمية في الأندلس (٢٣٨هـ/٣٠٠م) ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية
الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

٤- الدوريات العربية والاجنبية

بن شريفة ، محمد

- العناية بتراث الاندلس في المغرب والاندلس ، أكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ .

الجراري ، عباس

- اهمية الموسيقى والغناء في حضارة الاندلس ، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ، غرناطة ، ١٩٩٢ .

السامرائي ، خليل ابراهيم

- اثر العراق الحضاري على الاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٧ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

فكري ، احمد

- الآثار الاسلامية في الاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٨ ، بغداد ١٩٧٨ .

الكبيسي ، خليل ابراهيم

- ابو علي الغالي البغدادي ، وأثره في الفكر الاندلسي ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٨٤ .

مطلوب ، ناطق صالح

- بيوت العرب في الاندلس ودورها في التعريب ، وقائع ندوة الوطن العربي : النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

- إمارة الفهرين في المغرب العربي ، مجلة صدئ التاريخ ، العدد ٨ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

- ^١Levi - Provençal , The Encyclopedia Of Islam , London 1960.
- ^٢Stanly Lane - Pool , The Moors in The Spainbeirut Khayat 1967 .
- ^٣Watt , W, M : Ahistory Of Islamie Spain , Edinburgh Wstitut Francais De Damas Bulistin Detudes Orientales Toms Xxl Annff 1968 .Damas 1968 - 21 .

**Banu Umayya In Andalus
And their Role In Public Life
(138 - 422 AH /755 –1030 A.D)**

**A Thesis Submitted
By
Khazal Yaseen Mustafa**

**To The Council of The College of Arts in Mosul
University**

**In Partial Fulfillment of The Requirements
for the Degree of Doctorate of Philosophy
in Islamic History**

**Under Supervision of
Prof. Dr.
Natik Salih Matloob**

SUMMARY

This study interests in Umayyad family who built their principedom in Andalus after the collapse of their khilafa in Damascus .It is also a try to highlight Abdulrahman Aldakhil and those who stood with him in his attempt to regain his family kingdom ,besides the study tries to explain the different life activities and the effect of the family in the Andalus society from the establishment of their government (138 AH/) till the end of Umayyad Khilafa in Cordoba at(422 AH/) .

This study includes an introduction, five chapters, and a conclusion. The first chapter we deals with the role of Abdulrahman Aldakhil from the time of his escape from Sham, to the time of his arrival to Andalus and establishing the Umayyad principedom in Cordoba, after clearing away the most famous political leaderships in Andalus with the help of the sons of Banu Umayyad, who were there, and, the support of their loyalists who joined them later.

The second chapter deals with the political side of Beni Omaia and their role in reinforcing the princes. Also this chapter covers the efforts of the most important men who still staunch for Umayyad family and didn't hold their support to project their gains and defend their principedom .

The third chapter explains the military role of Banu Umayyad by putting more lights on these military campaign and their army leadership , and by defining the most famous

Umayyad family leaders , Those great leaders who played a very effective role in defining the Amawi prince dom . As well as the leaders which the battle field know them perfectly well , because of their good directive the military campaign against the prince dom enemy to protect its border from any aggressor .

The Fourth chapter takes the scientific life axis under the paternal of Umayyad family in Andulus . It introduces and define the most important teachers and scientists who participated in educating the sons of this family , besides this chapter explains the ideological and scientific interests of the Umayyad family and records their products and displays their effects in the Andalus society with referring to the important effect of the Umayyad library in Cordoba .

Chapter five tackles the adminstrative life of the Umayyad family sons , espicially the administering that they manage then the chapter studies their social life in the frame of Anduls society , their economic life , and the source of their wealth and their feudalising .

Finally the conclusion came to explains the most important outcome and displays advices for those who are interested in studying the history of Andalus and those who care of the civilized sides of the Arab and musems history in Andalus .